


(دراسة تاريخيّة شاملة في نسب قبيلة عنزة الحاليّة
وعلاقتها بوائل ربيعة الشّهير)

تأليف
محمّد بن عبد الله الرويلي

مكتبة
التّوبة

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مكتبة التوبة

المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠
الرياض ١١٤١٥


بنو وائل
في
التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم



# المقدّمة

تحتل قبيلة عنزة الوائلية اليوم مكانة رفيعة بين قبائل الجزيرة العربية ولها تاريخ حافل في العصور المتأخرة خصوصاً في ديارها الأصلية نجد. وكتب تاريخ نجد الحديث مليئة بالأخبار عنها منذ القرن التاسع الهجري. وهي من أكبر القبائل العربية اليوم ولهذا كانت محط أنظار الباحثين والمؤرخين العرب والمستشرقين الذي توافدوا على جزيرة العرب مروراً ببلاد الشام ومصر والعراق.

يقول الرحّالة الشهير جون لويس بوركهارت (١٨١٠م): في كتابه (ملاحظات عن البدو والوهابيين): (عنزة هي القبيلة العربية الأقوى التي تسكن جوار سوريا، وإن أضيف إليها أتباعها في نجد تمسي القبيلة الأقوى في الصحاري العربية).

ويقول مؤرخ الشام وصفي زكريا رحمه الله في كتابه عشائر الشام: (عنزة أعظم القبائل العدنانية بل العربية عدداً وأعلاها شأناً وأمنعها جانباً وأكثرها انتشاراً... وهم كثيرون لا يكادون يحصون، وكل فرع منهم يماثل في عدده أكبر العشائر، ومن هنا جاء المثل (عنزة دود الفرث) مبالغة في ذكر عددهم).

وقال السائح الدنماركي نيبور الذي زار الشام عام

(١٧٦٠م): (أما عنزة فتعد أكبر عشائر بادية الشام، ولعلها أكبر عشائر نجد أو الجزيرة العربية كلها).

ويقول الكولونيل فريدريك صاحب كتاب تاريخ شرق الأردن وقبائلها: (ولما كان الكفاح بين بني صخر والسردية على أشده ظهر في الأفق قبيلة أعظم وأكبر عدداً. كانت هذه القبيلة عنزة، وهي بطن من ربيعة العدنانية، ولم تزل حتى يومنا هذا أكبر قبيلة في الجزيرة العربية. نهضت في ديار خيبر بالحجاز في الوقت الذي خرجت فيه قبيلة بنو صخر من العلا).

وقد أشار الكولونيل فريدريك في نصه السابق إلى بداية تكون هذه القبيلة العظيمة بفروعها الحديثة المعروفة اليوم في الحجاز في حرة خيبر تحديداً في القرن السادس الهجري، وكانت قبل ذلك في عين التمر في برية العراق كما قال ابن خلدون والسكندري والقلقشندي وابن سعيد الأندلسي وغيرهم وهي ديارها المعروفة منذ الجاهلية والتي كانت تعرف بديار ربيعة. وبمرور الوقت عظم شأنها ونمت فروعها فكان من الطبيعي أن تنساح قبائلها التي استقلت عنها إلى أطراف الحجاز وسواد نجد، وبذلك أصبحت من أقدم وأقوى القبائل النجدية في القرن الثامن الهجري، ويشاركها بذلك قبائل بني خالد وبني لام والظفر وشمر وانضم إليها فيما بعد قبائل مطير وعتيبة وقحطان وسبيع وغيرها من القبائل النجدية المعروفة.

ويعيد التاريخ نفسه مرة أخرى وتتجه أنظار قبيلة عنزة إلى الشمال وتبدأ هجرتها العظيمة من نجد إلى شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق على خطا أسلافها، وقد سبقتها قبائل نجدية

أخرى في هذه الهجرة كقبائل بني خالد وبني لام والظفير وشمر. وهذا ليس بمستغرب فهجرات القبائل العربية من الجنوب إلى الشمال سنّة ماضية منذ فجر التاريخ، وكانت أول هجرة وصلت إلينا أخبارها تلك التي قامت بها قبائل سبأ اليمانية بعد سير العرم الشهير ثم قبائل ربيعة وتميم قبيل الإسلام ثم قبائل قيس واليمن ومضر بعد الإسلام.

والدافع لهذه الهجرات في الغالب هو البحث عن ديار جديدة تفي بحاجة هذه القبائل المتزايدة للكلأ والماء لإطعام مواشيها أو للتجارة وحب السيطرة على طرق الحج أو الهروب من ضرائب وضغوط الدول والحكام في كل زمان.

وهجرة قبيلة عنزة لا تخرج عن هذا الإطار. والحقيقة أن هجرة عنزة لم تنقطع أبداً كما أنها كانت متسلسلة وليست دفعة واحدة، فأول ظهور مدون لقبيلة عنزة في بلاد الشام كان في الثلث الأول من القرن الحادي عشر الهجري (١٠٣٠هـ) كما ذكره الخالدي في تاريخه، وقد أشار ابن خلدون إلى أن صلات عنزة ببلاد الشام وبرية نجد لم تنقطع على الرغم من تواجدهم في غرب الجزيرة العربية، وكانت بداية هجراتهم الكبيرة إلى بلاد الشام في منتصف القرن الثاني عشر الهجري. وكانت بعض قبائلها تعود إلى ديارها متى ما أرادت فضلاً عن أن الكثير من بطونها لم يهاجر وبقي في دياره وتحضّر خلق كثير منهم في بلاد نجد.

يقول مؤرخ الشام وصفي زكريا رحمه الله في كتابه (عشائر الشام) عن هذه الهجرة: (وكانت هجرة من وفد من عنزة إلى

بلاد الشام طبيعية، وبسبب الجدب والضيق، وبالتتابع على مثال الهجرات البدوية العديدة والتي سيلها لم ينقطع).

ويقول الكولونيل فريدريك في كتابه تاريخ شرق الأردن: (كانت هجرة عنزة من الحجاز إلى أطراف الهلال الخصيب طبيعية وهي إحدى الهجرات البدوية العديدة التي لم يقف سيلها ولا بزمن من الأزمان).

وطريق الهجرة كما هو معروف لم يكن ممهداً بالورد. فقد اصطدمت قبيلة عنزة بقبائل تلك البلاد بداية من شمر رفيقة دربها وجارتها اللدودة والمنافس التقليدي لها وانتهاءً بحلف الشمال المكون من عدة قبائل في بلاد الشام أبرزها قبائل بني صخر والسرحان والعيسى والسردية وغيرهم.

يقول الأديب والمؤرخ المعروف منديل الفهيد رحمه الله صاحب كتاب (من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية): (وحصل جدب فنزحت عنزة من نجد بقيادة ابن ملحم إلى سوريا فتغلبوا على برها بالقوة بعد معارك دامية وصارت أملاك ابن ملحم في حمص.
فقال الشيخ الفارس محمد بن دوخي بن سمير بهذه المناسبة:

يا دار من دم المعادي سقيناك
من ذبحنا بالضد كلّت يدينا
يا دار من كثر التواقيف عفناك
عفناك لو أنك حدا والدينا
يوم أن صليب الراي قفى وخلاك
مع الثنية قادنا ما غدينا)

والحقيقة أنه رغم كثرة الكتب التي تناولت قبيلة عنزة سواء من المؤرخين العرب أو المستشرقين، إلا أن تلك الكتب لم تعطِ وصفاً أو تفصيلاً دقيقاً لتاريخ عنزة ومكوناتها. لأنها كتب ظهرت في زمن واحد تقريباً. ولهذا فإن الكثير من الأسئلة لا تجد جواباً لدى المحققين فيما يتعلق بأسباب هجرة عنزة أو بني وائل من ديارهم في عين التمر إلى الحجاز أو فيما يتعلق باختفاء مسميات القبائل الربعية القديمة وطغيان اسم عنزة عليها، حتى أصبح اسم قبيلة عنزة يرادف ربيعة في الأزمنة المتأخرة وخصوصاً قبيلة بكر بن وائل العظيمة المادة الأساسية لقبيلة عنزة اليوم. والعلاقة بين قبائل ربيعة والتداخل فيما بينها منذ الجاهلية له طابعه الخاص خصوصاً في ظل الاستقطاب الذي حصل أثناء وبعد حرب البسوس وما تلا ذلك من ظهور الإسلام حتى القرن الخامس الهجري وهو ما نحاول أن نجيب عليه في هذا المبحث الخاص بنسب القبيلة وعلاقتها بعشائر ربيعة القديمة.

**وأهم العناصر التي سنتحدث عنها في هذا المبحث ما يلي:**

١ ـ عناز بن وائل بين الأمس واليوم، المنشأ والجذور.

٢ ـ قبائل ربيعة قبل الإسلام أنسابها وديارها.

٣ ـ هجرة القبائل الربعية من الحجاز إلى نجد واليمامة والبحرين وحرب البسوس.

٤ ـ نتائج حرب البسوس والهجرة المتتابعة إلى سواد العراق.

٥ ـ القبائل الربعية التي تيامنت ولم تشترك في تاريخ ربيعة السياسي.

٦ ـ حلف اللهازم والعلاقة بين قبائل ربيعة.

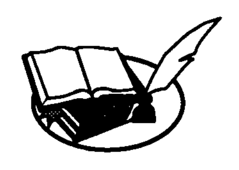
٧ ـ ربيعة بعد الإسلام والموقف من الفتنة.

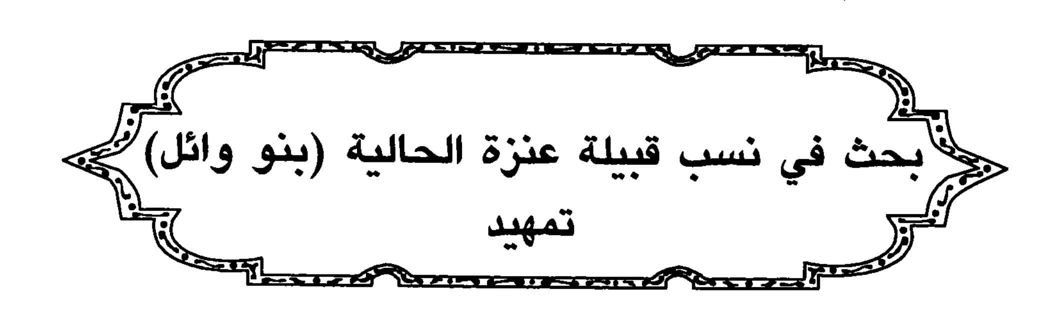
٨ ـ قبائل ربيعة في القرون الهجرية الأولى.

٩ ـ اختفاء مسميات قبائل ربيعة وعلاقتها بقبيلة عنزة الحالية.

١٠ ـ بنو وائل العنزيون تاريخ ونصوص وشواهد.

محمد بن عبدالله الرويلي





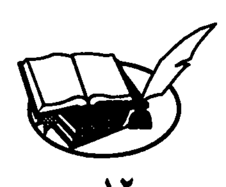
# بحث في نسب قبيلة عنزة الحالية (بنو وائل)

## تمهيد

قبيلة عنزة الوائلية في هذا العصر قبيلة عربية أصيلة كريمة النسب والحسب من العدنانية وتنتسب إلى ربيعة الفرس الصريح من ولد نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل عليه السلام. وهي من أكبر القبائل العربية في الحاضر والماضي ولها تاريخ حافل في الجاهلية وصدر الإسلام، وفي القرون المتأخرة. وفيها ملوك وأمراء، وفرسان، وشجعان، وأدباء، وشعراء أفذاذ، وقضاة، وعلماء، وتمتد ديارها لتشمل بقعة كبيرة من بلاد العرب: حيث تنتشر قبائلها في الحجاز من ناحية خيبر فالعلا، ثم نجد والقصيم فحائل ثم الجوف فوادي السرحان والحماد وشمال الجزيرة العربية ثم بلاد الشام والعراق فالخليج العربي في الكويت والبحرين وقطر. ولم يتغير توزيعها الجغرافي كثيراً حيث ما زالت تنتشر في معظم هذه الحواضر، وخصوصاً حاضرتها التي تتواجد بكثرة في نجد في الرياض والقصيم والمجمعة، وأما باديتها فلا زالت تتواجد في الحجاز ونجد فحائل ولكن معظمهم ينتشر في شمال الجزيرة العربية في الجوف وعرعر والقريات وطريف، وتيماء،

وتبوك، وحفر الباطن. ولا زالت لهم عشائر وبطون متناثرة في بلاد الشام والعراق والكويت والبحرين وقطر. وحيث أن هذا المبحث يختص بنسب القبيلة وأصولها القديمة، والتحولات التي طرأت على القبيلة خلال القرون المتأخرة فيحسن بنا الرجوع لأولى المصادر التاريخية التي تحدثت عن قبيلة عنزة وتتبع ما قاله المؤرخون والنسابة في الجاهلية وصدر الإسلام والعصور الوسيطة التي شحّت فيها الرواية والمصادر والأخبار عن تلك التحولات الكبيرة التي طرأت على كل القبائل العربية في جزيرة العرب وخارجها وهجراتها العكسية بسبب الظروف السائدة في ذلك الوقت. ولا زالت قبيلة عنزة حتى يومنا هذا تحتفظ بعمود نسبها المتوارث لدى العامة والمستفيض عند أبناءها وعند قبائل العرب وهو عناز بن وائل الذي يعتبر الجد الأعلى للقبيلة.

وبالنظر للتاريخ وما نقله لنا المؤرخون المتقدمون كالكلبي والطبري والبكري وابن الأثير وغيرهم فإن قبيلة عنزة تنتمي للجذم العدناني الكبير ربيعة بن نزار الذي كان يشكل لحمة واحدة في الحجاز قبل الإسلام بقرون. وهي من أقرب قبائل ربيعة لعمود النسب الربعي وهي: عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل عليه السلام. وأما وائل الذي تعتزي به اليوم ويعتبر الجد الجامع لها فهو وائل بن قاسط بن أهنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد.





# قبائل ربيعة تاريخها وديارها

وكانت ـ أعني عنزة ـ أول من ساد ربيعة مع أختها ضبيعة أضجم في الجاهلية. ويبدو من خلال ما نقل البكري أن معداً كلها كانت لحمة واحدة حتى وقعت الحرب بين ربيعة وقضاعة، وقد ذكر لنا البكري سبب هذه الحرب حيث يقول في كتابه (معجم ما استعجم):

(فلم تزل أولاد معد في منازلهم هذه، كأنهم قبيلة واحدة، في اجتماع كلمتهم، وائتلاف أهوائهم، تضمهم المجامع، وتجمعهم المواسم، وهم يد على من سواهم، حتى وقعت الحرب بينهم، فتفرقت جماعتهم، وتباينت مساكنهم.

قال مهلهل يذكر اجتماع ولد معد في دارهم بتهامة، وما وقع بينهم من الحرب:

غـنـيـت دار تـهـامـة فـي الـدهـر
وفـيـهـا بـنـو مـعـد حـلـولا
فـتـسـاقـوا كـأسـاً أمـرت عـلـيـهـم
بـيـنـهـم يـقـتـل الـعـزيـز الـذلـيـلا

فأول حرب وقعت بينهم: أن حزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود أسلم بن الحاف بن قضاعة، كان يتعشق فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وكان اجتماعهم في محلة واحدة، وتفرقهم النجع فيظعنون، فقال حزيمة:

إذا الجوزاء أردفت الثريا
ظننت بآل فاطمة الظنونا
ظننت بها وظن المرء حوب
وإن أوفى وإن سكن الحجونا
وحالت دون ذلك من همومي
هموم تخرج الشجن الدفينا
أرى ابنة يذكر ظعنت فحلت
جنوب الحزن ياشحطا مبينا

فبلغ شعره ربيعة، فرصدوه، حتى أخذوه فضربوه، ثم التقى حزيمة ويذكر، وهما ينتحيان القرظ، فوثب حزيمة على يذكر، فقتله، وفيه تقول العرب: «حتى يئوب قارظ عنزة».

وقال بشير بن أبي خازم:

فرجي الخير وانتظري إيابي
إذا ما لقارض العنزي آبا

وقال أبو ذؤيب:

فتلك التي لا يبرح القلب حبها
ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل

وحتى يئوب القارظان كلاهما
وينشر في الموتى كليب لوائل

فالقارظ الأول هو يذكر، والثاني هو عامر بن رهم بن هميم العنزي. فلما فقد يذكر قيل لحزيمة أين يذكر؟ قال: فارقني، فلست أدري أين سلك. فاتهمته ربيعة، وكان بينهم وبين قضاعة فيه شر، ولم يتحقق أمر فيؤخذ به حتى قال حزيمة:

فتاة كأن رضاب العصير
بفيها يعل به الزنجبيل
قتلت أباها على حبها
فتبخل إن بخلت أو تنيل

فاجتمعت نزار بن معد على قضاعة، وأعانتهم كندة، واجتمعت قضاعة وأعانتهم عك والأشعرون، فاقتتل الفريقان، فقهرت قضاعة وأجلوا عن منازلهم، وظعنوا منجدين، فقال عامر بن الظرب بن عياذ بن بكر بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان في ذلك:

قضاعة أجلينا من الغور كله
إلى فلجات الشام تزجي المواشيا
لعمري لئن صارت شطيراً ديارها
لقد تأصر الأرحام من كان نائيا
وما عن تقال كان إخراجنا لهم
ولكن عقوقاً منهم كان باديا

بـــمـــا قـــدم الـــهـــدى لا در درة

غـداة تـمـنـى بـالـحـرار الأمـانـيـا)[1]

وبعد هذه الحرب بقيت ربيعة من معد متماسكة وكانت السيادة فيهم كما ذكر المؤرخون لضبيعة بن ربيعة ثم تحولت إلى عنزة بن أسد ثم إلى عبد القيس ثم إلى النمر بن قاسط، ووقعت الحرب بين النمر وعبد القيس وانتقلت الرياسة إلى تغلب ثم إلى بكر بن وائل في شيبان ويشكر[2]. وقبل الخوض في أخبار ربيعة وتفرقها يستحسن أن نلقي الضوء على قبائل ربيعة التي تشكل لحمتها قبل أن تفترق وتصبح قبائل مستقلة، وهي كما ذكرها المؤرخون أمثال الكلبي والأصفهاني وابن عبد ربه والجواني، وابن حزم، وغيرهم كالتالي:

ضبيعة بن ربيعة، أكلب بن ربيعة، عنزة بن أسد بن ربيعة، عـمـيرة بـن أسـد بـن ربـيـعـة (دخـلـت فـي عـبـد الـقـيـس)[3]، عبد القيس بن أفصي بن دعمي بن جديلة، النمر بن قاسط (أخو وائل)، غفيلة بن قاسط (أخو النمر)، بكر بن وائل (وفيهم العدد والشهرة)، تغلب بن وائل، عنز بن وائل.

ومن بكر بن وائل قبائل وبطون كثيرة استقلت وشكلت عشائر منها: بنو حنيفة بن لجيم، بنو عجيل بن لجيم، بنو

---

(١) **معجم ما استعجم**: أبو عبيد البكري.
(٢) المرجع السابق.
(٣) **التعريف بالأنساب والتنويه لذوي الأحساب**: أحمد بن محمد الأشعري القرطبي.

يشكر، بنو ثعلبة بن عكابة (وفيهم العدد والشهرة)، وتفرع منه قبائل:

قيس بن ثعلبة، وتيم اللات بن ثعلبة، وشيبان بن ثعلبة (وفيهم العدد والشهرة)، وذهل بن ثعلبة، وضبيعة بن قيس بن ثعلبة رهط الحارث بن عباد. وانقسمت بكر بن وائل بعد ذلك إلى جذمين كبيرين هما: الذهلين واللهازم، سيأتي الحديث عنهما لاحقاً. وهناك بطون صغيرة لم نذكرها اختصاراً.

ومن تغلب بن وائل: بني جشم، والأراقم[1]. ومن عنزة بن أسد: بني جلان، بني هميم، بني جسر، بني هزان (حلفاء بني حنيفة في اليمامة)[2].

ونعود للبكري الذي يمضي بنا في سرد الأحداث في تفرق ربيعة وانقسامها حيث يقول:

(وأقامت سائر قبائل ربيعة، من بكر وتغلب وغفيلة وعنزة وضبيعة في بلادهم، من ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة، حتى وقعت الحرب بينهم في قتل جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان كليب بن ربيعة، وانضمت النمر وغفيلة إلى تغلب، فصاروا معهم، ولحقت عنزة وضبيعة ببكر بن وائل، فلم تزل الحروب والوقائع تنقلهم من بلد إلى بلد، وتنفيهم من أرض إلى أرض، وتغلب في كل ذلك ظاهرة على بكر، حتى التقوا يوم قضة، وقضة: عقبة في عارض اليمامة، وعارض: جبل، وقضة

---

(١) **العقد الفريد**: ابن عبد ربه.

(٢) **نسب معد واليمن الكبير**: ابن الكلبي.

من اليمامة على ثلاث ليال، وذلك يوم التحالق، فكانت الدبرة لبكر على بني تغلب فتفرقوا على ذلك اليوم وتلك الوقعة، وتبددوا في البلاد، أعني بني تغلب، وانتشرت بكر بن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة، فيما بينها وبين البحرين، إلى أطراف سواد العراق ومناظرها، وناحية الإبلة، إلى هيت وما والاها من البلاد، وانحازت النمر وغفيلة إلى أطراف الجزيرة وعانات وما دونها، إلى بلاد بكر بن وائل وما خلفها من بلاد قضاعة، من مشارق الأرض، فقال الأخنس بن شهاب التغلبي، وكان رئيساً شاعراً، يذكر منازل القبائل:

لكل أناس من معد عمارة
عروض إليها يلجئون وجانب
لكيز لها البحران والسيف كله
وإن يغشيها بأس من الهند كارب
تطاير على أعجاز حوش كأنها
جهام أراق ماءه فهو آئب
وبكر لها بر العراق وإن تشأ
يحل دونها من اليمامة حاجب
وصارت تميم بين قف ورملة
لها من جبال منتأى ومذاهب
وكلب لها خبت ورملة عالج
إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب
وبهراء حي قد علمنا مكانهم
لهم شرك حول الرصافة لاحب

وغــارت إيــاد بــالـــســـواد ودونـــهــا
برازيق عـجـم تـبـتـغـي مـن تـضـارب
ونــحــن أنــاس لا حــجــاز بــأرضــنــا
مع الغيث ما نلقي ومن هو عازب)

انتهى كلامه[1].

ومن خلال النص السابق يتبين لنا أن قبائل ربيعة كانت لحمة واحدة، تتبادل قبائلها السيادة فيما بينها ثم تفرقت بعد حربهم الأولى التي كانت بين عبد القيس والنمر بن قاسط في قتل عامر الضحيان من النمر ـ وكان سيد ربيعة في زمانه كما ذكر الكلبي وغيره ـ حيث رحلت عبد القيس إلى البحرين وهجر واستوطنت هناك بعد أن أجلت إياد وغيرها. وتيامنت كل من عنز بن وائل، وأكلب بن ربيعة[2]. واستوطنت حنيفة أرض اليمامة واستقلت عن بكر بن وائل وسائر ربيعة وجاورها بنو هزان من عنزة[3]. بعد ذلك وقعت الحرب الثانية (حرب البسوس) في قتل جساس لكليب وانقسمت ربيعة في هذه الحرب كما أوضح البكري في النص السابق إلى قسمين متحاربين:

**القسم الأول:** بقيادة بكر بن وائل وانضمت إليها ضبيعة بن ربيعة، وعبد القيس وعنزة بن أسد بن ربيعة التي دخلت في

---

(١) **معجم ما استعجم:** أبو عبيد البكري.
(٢) المرجع السابق.
(٣) **صفة جزيرة العرب:** الهمداني.

اللهازم من بني بكر[١]. وقد مرّ معنا قصيدة الأخنس التغلبي حيث ذكر ديار قبائل معد وربيعة وبكر، ولم يشر إلى عنزة وضبيعة لأنهما داخلتين في بكر.

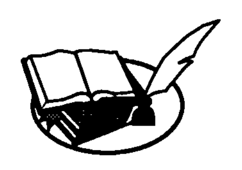
**القسم الثاني**: بقيادة تغلب بن وائل، وانضمت إليها غفيلة والنمر ابنَي قاسط.

يقول ابن عبد ربه الأندلسي: (ودعت تغلب النمرَ بن قاسط فانضمّت إلى بني كُليب وصاروا يداً معهم على بكر، ولحقت بهم غُفَيلة ابن قاسط)[٢].

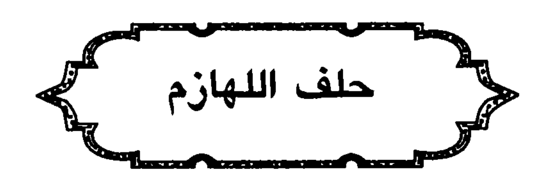
في حين اعتزلت حنيفة ويشكر من بكر بن وائل هذه الحرب.

وكذلك عنز بن وائل وأكلب بن ربيعة اللذان توغلا في قبائل اليمن وتحالفا معهم[٣].

واستمرت قبائل ربيعة بهذه الثنائية في جاهليتها إلى صدر الإسلام والقرون الأولى من الهجرة حتى اضمحلالها وتفرقها ودخول من تبقى من بطونها البدوية تحت لواء عنزة الكبرى القبيلة الحالية.



(١) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**: القلقشندي.
(٢) **العقد الفريد**: ابن عبد ربه الأندلسي.
(٣) **معجم ما استعجم**: أبو عبيد البكري.



## حلف اللهازم

بعد ذلك انتشرت قبائل بكر بن وائل ومعها عنزة بن أسد في أطراف نجد إلى سواد العراق ويجاورها قبيلة تميم المنافس التقليدي لها، وكانت قبيلة بكر بن وائل تضم فرعين كبيرين هما: الذهلين واللهازم.

فأما الذهلين فهما: شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة. وحلفاءهم يشكر بن وائل وضبيعة أضجم وعبد القيس[1].

وأما اللهازم فهم: تيم اللات بن ثعلبة، وقيس بن ثعلبة، وعجل بن لجيم، وعنزة بن أسد. وكانت الرياسة في اللهازم لبني عجل، ومن أشهرهم: أبجر بن بجير العجلي قائد اللهازم في الجاهلية، وأما بقية بكر فكانت بقيادة زعيمها الشهير بسطام بن قيس الشيباني[2].

يقول أبو فرج الأصفهاني: (بطون بكر بن وائل على جذمين، جذمٍ يقال له الذهلان، وجذمٍ يقال له اللهازم.

---

(١) **تاريخ الرسل والملوك**: الطبري.
(٢) **أيام العرب قبل الإسلام**: أبو عبيدة.

فالذهلان: بنو شيبان بن ثعلبة، ويشكر بن وائل، وبنو ضبيعة بن ربيعة. واللهازم: قيس بن ثعلبة، وتيم اللات بن ثعلبة، وعجل بن لجيم، وعنزة بن أسدِ بن ربيعة)[1].

وقد ذكر الإمام أبو سعد عبدالكريم السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ ما نصه: (ورد في المسند عن عكرمة، عن عبدالله بن عباس، حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله ﷺ بأن يعرض نفسه على القبائل من العرب، خرج وأنا معه وأبو بكر رضي الله عنه، فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر، وكان رجلاً نسّابة، فسلّم، فردوا عليه، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال: من هامتها أم من لهازمها؟ قالوا: بل من هامتها العظمى... إلى آخر الحديث)[2].

ومن كتاب نهاية الأرب للقلقشندي قال ما نصه: (اللهازم بطن من بني بكر بن وائل)[3].

وفي كتاب أنساب الأشراف للبلاذري قال: (تجمعت اللهازم وهم: قيس، وتيم الله، ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر، وعجل، ولجيم ابنا صعب بن علي بن بكر بن وائل، وعنزة بن أسد بن ربيعة)[4].

وقال صاحب كتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار) وهو

---

(١) **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني.
(٢) **الأنساب**: الإمام عبدالكريم السمعاني.
(٣) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**: القلقشندي.
(٤) **أنساب الأشراف**: البلاذري.

محمد بن عبدالمنعم الحمِيري متحدثاً عن موضع اسمه النباج: (النباج وثيتل موضعان متدانيان بينهما دوح، ينزلهما اللهازم من بني بكر)[1].

وقد ذكر البكري هذا الموضع بتفصيل أكثر يقول:

(النِّباج: بكسر أوله وبالجيم في آخره: قال أبو عبيدة: النباج وثيتل: موضعان متدانيان، بينهما دوح، ينزلهما اللهازم من بني بكر، وهم بنو قيس وتيم (الله) بني ثعلبة وعجل وعنزة، وقد أغارت عليهم فيها بنو تميم، فظفرت بهم.

قال ربيعة بن طريف يمدح قيس بن عاصم:

وأنت الذي خويت بكر بن وائل
وقد عطلت منها النباج وثيتل)[2]

وذكر الجواني في المقدمة الفاضلية: (عنزة بن أسد واسمه عمرو وهو من اللهازم)[3].

وفي مخطوطة الشنقيطي، وهي مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية، نقل صاحبها من مخطوطة قديمة كانت محفوظة في المدينة كتبت عام **٥٩٨**هـ وفيها:

(عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وهم من اللهازم، فصاروا مع بكر).

---

(١) **الروض المعطار في خبر الأقطار**: الحميري.
(٢) **معجم ما استعجم**: أبو عبيد البكري.
(٣) **المقدمة الفاضلية في أصول الأحساب وفصول الأنساب**: الشريف أبو علي محمد بن أسعد الجواني.

وفي معجم الأدباء يقول ياقوت الحموي: (وحدّث عن أحمد بن عبيد عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: اللهازم قيس بن ثعلبة وعجل وعنزة وتيم الله. قال عيسى بن عمر: أرى اللهازم تجمعوا كما تجمع لهازم الدابة)[1].

وقال الشاعر الفرزدق:

وأرضى بحكم الحي بكر بن وائل
إن كان في الذهلين أو في اللهازم[2]

ومن قصيدة طويلة للفرزدق يرثي فيها ابنيه قال:

وقد مات بسطام بن قيس بن خالد
ومات أبو غسان شيخ اللهازم[3]

وأبو غسان هو مالك بن مسمع سيد بكر بن وائل في الإسلام، وقد دخل الذهلين بعد الإسلام في اللهازم وسنبين ذلك لاحقاً.

وقد شاركت عنزة بن أسد ـ وهي من اللهازم ـ أخوتهم بكر بن وائل في كل حروبهم بدءاً بالبسوس وانتهاءً بذي قار. وقد نقل لنا الطبري والأصفهاني وابن عبد ربه وابن الأثير وغيرهم نقلاً عن أبو عبيدة أيام العرب قبل الإسلام ومنها أيام بكر بن وائل؛ ففي يوم ذي قار الشهير وبعد انتصار بني شيبان

(١) **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي.
(٢) **الأغاني**: أبو فرج الأصفهاني.
(٣) **الكامل في اللغة والأدب**: المبرد.

وحلفائهم على الفرس قام الأعشى وامتدح بني شيبان خاصة فقال:

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي
وراكبها يوم اللقاء وقَلت
هموا ضربوا بالحنو حنواً قراقر
مقدمة الهامرز حتى تولت
وأفلتنا قيس وقلت لعله
يثيب وإن كانت به النعل زلت

وكذلك فعل أصم بني الحارث حيث امتدح بني شيبان فقط دون اللهازم. فلما مدح الأعشى والأصم بني شيبان خاصة غضبت اللهازم، فقال أبو كلبة أحد بني قيس بن ثعلبة من اللهازم يؤنب الأعشى والأصم:

جدعتما شاعري قوم ذوي حسب
حزت أنوفكما حزاً بمنشار
أعني الأصم وأعشانا إذا اجتمعا
فلا استعانا على سمع وأبصار
لولا فوارس لا ميل ولا عزل
من اللهازم ما قاظوا بذي قار
نحن أتيناهما من عند أشملهم
كما تلبس وراد بصدار

فلما بلغ الأعشى قول أبي كلبة قال: صدق.

وقال الأعشى معتذراً عما قال:

متى تقرن أصم بحبل أعشى
يتيها في الظلال وفي الخسار
فلست بمبصر ما قد يراه
وليس بسامع أبداً حواري[1]

وقيلت في يوم ذي قار أشعار كثيرة ليس هذا موضع ذكرها.

وفي يوم الوقيط - وهو يوم لبكر بن وائل على تميم - كان للهازم دور فعال في هزيمة تميم، وفي ذلك يقول جرير معرضاً بالفرزدق:

ويوم الصفا كنتم عبيداً لعامر
وبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم

والصفا هو يوم جبلة. والحزن هو يوم الوقيط[2].

وأغلب حروب بكر بن وائل في الجاهلية كانت مع تميم؛ وذلك بسبب الجوار في المسكن؛ حيث تمتد ديار تميم وبكر من أواسط نجد حتى أطراف العراق. وحتى في الأيام التي هزمت فيها بكر من تميم كان اللهازم، شركاءها أيضاً في الهزيمة، ففي يوم النباج وثيتل كانت الدائرة على بكر ومنها اللهازم وفي ذلك يقول ربيعة بن طريف يرثي قيساً من تميم:

وأنت الذي حربت بكر ابن وائل
وقد عضلت منها النباج وثيتل

---

(١) **ديوان الأعشى**.

(٢) **العقد الفريد**: ابن عبد ربه.

وقال قرة بن قيس بن عاصم يفخر بهزيمة بكر واللهازم وانتصار تميم:

أنـادي الـذي شـقّ الـمـزاد وقـد رأى
بـثـيـتـل أحـيـاء الـلـهـازم حـضـرا
وصبحـهـم بالجيش قيس بن عـاصـم
فـلـم يـجـدوا إلا الأسـنّـة مـصـدرا

وفي يوم السلي وهو يوم انتصرت فيه تميم أيضاً على بكر ومنها اللهازم وفيه كانت الغارة على بني يشكر خاصة.

وفي هذا اليوم يقول حاجب بن ذبيان المازني ثم التميمي:

سـلـي يـشـكـرا عـنـي وأبـنـاء وائـل
لـهـازمـهـا طـرا وجـمـع الأراقـم
ألـم تـعـلـمـي أنـا إذا الـحـرب شـمـرت
سـمـام عـلـى أعـدائـنـا فـي الـحـلاقـم
هـمـوا أنـزلـوا يـوم الـسـلـي عـزيـزهـا
بـسـمـر الـعـوالـي والـسـيـوف الـصـوارم

وكان الشاعر الجاهلي رشيد بن رميض العنزي من اللهازم شاعر بكر الأبرز في وقته، حيث زمن في شعره أيام بكر بن وائل وحفل شعره بالمديح لفرسان بكر وتصوير النصر وهجاء الأعداء، ففي يوم الشيطين العظيم لبكر على تميم وكان قبيل الإسلام حيث أجمعت بكر على غزو تميم فقالوا: إن في دين عبد المطلب أن من قتل نفساً قتل بها، فنغير هذه الغارة ثم

نسلم عليها. فأغاروا على تميم وأخذوها، فقال رشيد بن رميض العنزي:

وما كان بين الشيطين ولعلع
لنسوتنا إلا مناقل أربع

فجئنا بجمع لم يرَ الناس مثله
وكاد له ظهر الوديقة يضلع

بأرعن دهم تنشد البلق وسطه
له عارض فيه المنية تلمع

إذا حان منه منزل القوم أوقدت
لأخراه أولاه سنا وتيفعوا

والقصيدة طويلة يذكر فيها تفاصيل الهزيمة. فأجابه محرز المكعبر الضبي التميمي فقال:

فخرتم بيوم الشيطين وغيركم
يضر بيوم الشيطين وينفع

وجئتم بها مذمومة عنزية
تكاد من اللوم المبين تطلع

فإن يك أقوام أصيبوا بغرة
فأنتم من الغارات أخزى وأوجع

فقالوا: إن بكراً أتاهم كتاب النبي ﷺ فأسلموا على ما في أيديهم. وقال أبو الحسناء العنبري: قتل من تميم يوم الشيطين ولعلع ستمائة رجل، قال: فوفد بني تميم على النبي ﷺ فقالوا: ادعُ الله على بكر بن وائل. فأبى رسول الله ﷺ.

وفي يوم زبالة وهو يوم لبكر أيضاً على تميم وفيه أغارت تميم بقيادة الأقرع بن حابس على بكر، فهزمت تميم وأسرت بكر الأقرع، وكان عند بني تيم الله بن ثعلبة وأسر خلق كثير من تميم وكانت بكر بقيادة قائدها الشهير بسطام بن قيس الشيباني، وكان في الأسرى إنسان من بني يربوع، فسمعه بسطام في الليل يقول:

فـدى بـوالـدة عـلـي شـفـيـقـة
فـكـأنـهـا حـرض عـلـى الأسـقـام
لـو أنـهـا عـلـمـت فـيـسكـن جـأشـهـا
أنـي سـقـطـت عـلـى الـفـتـى الـمـنـعـام
إن الـذي تـرجـيـن ثـم إيـابـه
سـقـط الـعـشـاء بـه عـلـى بـسـطـام
سـقـط الـعـشـاء بـه عـلـى مـتـنـعـم
سـمـح الـيـديـن مـعـاود الأقـدام

وكان بسطام يسمعه، فقال: والله لا يخبر أمك عنك غيرك فأطلقه.

فقال رشيد بن رميض العنزي يمدح بسطام:

جـاءت هـدايـا مـن الـرحـمٰـن مـرسـلـة
حـتـى أنـيـخـت لـدى أبـيـات سـطـام
جيش الـهـذيـل وجيش الأقـرعـين معاً
وكـبـة الـخـيـل والأذواد فـي عـام
مـسـوم خـيـلـه تـعـدوا مـنـاقـبـه
عـلـى الـذوائـب مـن أولاد هـمـام

وقال أوس بن حجر من شعراء تميم يثني على بسطام:

وإن أبا الصهباء في حومة الوغى
إذا ازورت الأبطال ليث مجرب

وأبو الصهباء لقب لبسطام.

وأغار حاتم طي بجيش من قومه طي على بكر بن وائل، فقاتلوهم، وانهزمت طي، وقتل منهم جماعة، وأسر منهم جماعة، فكان في الأسرى حاتم بن عبدالله الطائي. أسرته عنزة بن أسد، وبقي عندها موثقاً. فقال رشيد بن رميض العنزي:

ونحن أسرنا حاتماً وابن ظالم
فكل ثوى في قيدنا وهو يخشع
وكعب إياد قد أسرنا وبعده
أسرنا أبا حسان والخيل تطمح
وريان غادرنا بوجه كأنه
وأشياعه فيها صريم مصوع[1]

ومن أيام اللهازم مع تميم ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني قال: (قال أبو عمرو: وقعت حرب بين أخلاط طيىء، فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا، فاعتزل وجاور بني تميم، ونزل على قيس بن عاصم، فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس، وزيد معه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وزيد كاف. فلما رأى ما لقيت تميم ركب فرسه، وحمل على القوم، وجعل يدعو

---

(١) **أيام العرب قبل الإسلام**: أبو عبيدة.

بالتميم، ويتكنى بكنية قيس إذا قتل رجلاً أو أذراه عن فرسه، أو هزم ناحية، حتى هزمت بكر، وظفرت تميم، فصارت فخراً لهم في العرب، وافتخر بها قيس.

فلما قدموا قال له زيد: أقسم لي يا قيس نصيبي، فقال: وأي نصيب؟ فوالله ما ولي القتال غيري وغير أصحابي، فقال زيد:

ألا هـل أتـاهـا والأحـاديـث جـمـة
مـغـلـغـلـة أنـبـاء جـيـش الـلـهـازم
فـلـسـت بـوقـاف إذا الـخـيـل أحـجـمـت
ولـسـت بـكـذاب كـقـيـس بـن عـاصـم
تـخـبـر مـن لاقـيـت أن قـد هـزمـتـهـم
ولـم تـدرِ مـا سـيـمـاهـم والـعـمـائـم
بـل الـفـارس الـطـائي فـض جـمـوعـهـم
ومـكـة والـبـيـت الـذي عـنـد هـاشـم
إذا مـا دعـوا عـجـلاً عـجـلـنـا عـلـيـهـم
بـمـأثـورة تـشـفـي صـداع الـجـمـاجـم

فبلغ المكشر بن حنظلة العجلي أحد بني سنان قول زيد، فخرج في ناس من عجل حتى أغار على بني نبهان، فأخذ من نعمهم ما شاء، وبلغ ذلك زيد الخيل، فخرج على فرسه في فوارس من نبهان، حتى اعترض القوم، فقال: ما لي ولك يا مكشر؟ فقال: قولك:

إذا مـا دعـوا عـجـلاً عـجـلـنـا عـلـيـهـم

فقاتلهم زيد حتى استنقذ بعض ما كان في أيديهم، ورجع المكشر ببقية ما أصاب. فأغار زيد على بني تيم الله بن ثعلبة، فغنم وسبى، وقال في ذلك:

إذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا
عركنا بتيم اللات ذنب بني عجل[1]

ومن أخبار اللهازم البكريين أيضاً ما ذكره الطبري في تاريخه عندما بعث أبو بكر رضي الله عنه العلاء بن الحضرمي لقتال مرتدة بكر بن وائل بقيادة الحطم بن ضبيعة، وجاء في الخبر:

(فبينا الناس ليلة كذلك إذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء شديدة، فكأنها ضوضاء هزيمة، فقال العلاء: مَن يأتينا بخبر القوم؟ فقال عبدالله بن حذف: أنا آتيكم بخبر القوم. وكانت أمه عجلية. فخرج حتى إذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له: مَن أنت؟ فانتسب لهم وجعل ينادي يا أبجراه! فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال: ما شأنك؟ فقال: لا أضيعن الليلة بين اللهازم، علام أقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وعنزة وقيس، أيتلاعب بي الحطم ونزاع القبائل وأنتم شهود؟! فتخلصه وقال: والله إني لأظنك بئس ابن الأخت لأخوالك الليلة)[2].

والحطم الوارد ذكره في هذا الخبر ارتدّ بعد إسلامه وقتل كافراً. وهو من ضبيعة قيس بن ثعلبة من اللهازم من بكر بن

(١) **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني.
(٢) **تاريخ الرسل والملوك**: الطبري.

وائل، والحطم لقب له واسمه شريك. وسمي بالحطم بسبب أبيات قالها الشاعر الجاهلي رشيد بن رميض العنزي والقصة عند الصفدي في كتابه (الوافي بالوفيات) وفيه: (الحطم: شريح بن ضبيعة، وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد؛ كان شريح هذا قد غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة، فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها فرغان بن مهدي بن معدي كرب عم الأشعث بن قيس، وأخذ على طريق مفازة، فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم، ومات فرغان في أيديهم عطشاً، وهلك منهم ناس كثير بالعطش، وجعل شريح يسوق بأصحابه سوقاً حثيثاً حتى نجوا ووردوا الماء، فقال فيه رشيد بن رميض العنزي:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على لحم وضم
بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الشاقين خفاق القدم

فلقب شريح يومئذ بالحطم لقول رشيد فيه هذا الرجز؛ وأدرك الحطم الإسلام وأسلم، ثم ارتد بعد وفاة رسول الله ﷺ، فخرج في بني عبد قيس بن ثعلبة ومن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب إليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافراً، حتى نزل القطيف وهجر واستغوى من كان بها من الزط والسنابجة، وبعث بعثاً إلى دارين وأبالة ليجعل عبد القيس بينه

وبينهم، وكانوا مخالفين له يمدون المسلمين، وآل الأمر إلى أن جاءه العلاء بن الحضرمي؛ وقصتهم طويلة، وآخر الأمر قتل الحطم ومات كافراً)[1].

ومما سبق يتبين لنا أن قبيلة عنزة بن أسد بعد أن سادت ربيعة في وقت من الأوقات، تبدل حالها وانقلب أمرها، وصارت من أصغر قبائل ربيعة، ورافق ذلك بروز الأخوين بكر وتغلب ابنَي وائل وسيادتهما على ربيعة وخصوصاً بكر بن وائل التي تعد من جماجم العرب[2]. حيث أنها من ضخامتها أنجبت قبائل عظيمة لها شأن قبل الإسلام وبعده كبني حنيفة، وبني شيبان، وبني ذهل، وبني عجل، وبني يشكر، وبني قيس، وبني تيم اللات، وسدوس، وضبيعة، وغيرهم. وصارت النسبة لهذه البطون تغني عن النسبة لبكر أو وائل. بل إن شهرة هذه البطون وبكر عموماً جعلت قبائل ربعية كبيرة تنتسب لها كضبيعة وعبد القيس.

يقول ابن عبد ربه: (والرجل من عبد القَيْس يُنسب شَيبانياً وجَرْمِيًّا وبَكْرياً)[3]، ويقول أحد الشعراء يمدح الحارث بن أضجم سيد ضبيعة بن ربيعة ويصفه بأنه أحد سادات وائل في زمانه:

قلـــوص الـظـــلامـــة مـــن وائـــل
تـــرد إلـــى الـحـــارث الأضـــجـــم[4]

(١) **الوافي بالوفيات**: الصفدي.
(٢) **الديباج**: أبو عبيدة.
(٣) **العقد الفريد**: ابن عبد ربه.
(٤) المرجع السابق.

وقد دخلت عنزة بن أسد في إخوتهم بكر بن وائل وصارت من اللهازم وأصبحت قبيلة بكرية بالحلف. وصار العنزي في بكر بن وائل يرادف العجلي، والشيباني، والذهلي له ما لهم وعليه ما عليهم. وقد مرّ معنا في أيام بكر مشاركة العنزيين إخوتهم اللهازم من بني بكر في حروبهم ووقعاتهم.

ولا شك أن قبيلة بكر بن وائل هي هامة ربيعة وموضع سؤددها كما أشار أبو بكر رضي الله عنه في حديث دغفل النسابة الآنف الذكر. ومن دلائل هذا التلاحم الأبدي بين بكر وعنزة أيضاً ما نقله الأصفهاني في كتابه الأغاني عن الخلاف الذي نشب بين أبو العتاهية (مولى عنزة) وبين أولاد معن بن زائدة الشيباني من بني شيبان من بكر بن وائل حين هجاهم في إحدى قصائده وكان صديقاً لوالدهم.

يقول أبو الفرج: (حدثني الصولي قال: حدثني جبلى بن محمد قال: حدثني أبي قال: مضى بنو معن إلى مندل وحيان بن علي العنزيين الفقيهين - وهما من بني عمرو بن عامر بطن من يقدم بن عنزة، وكانا من سادات أهل الكوفة - فقالوا لهم: نحن بيت واحد وأهل، ولا فرق بيننا، وقد أتانا من مولاكم هذا ما لو أتانا من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه؟ فأحضرا أبا العتاهية، ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما، فأصلحا بينه وبين عبدالله ويزيد ابنَي معن)[1].

والشاهد من النص هو قول أولاد معن لأخوتهم العنزيين:

---

(١) **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني.

نحن أهل بيت واحد وأهل، ولا فرق بيننا وقيام مندل وحيان بتأنيب أبي العتاهية وإجباره على الصلح والاعتذار.

ومن ذلك أيضاً ما نقله عن قصة هلال بن أسعر المازني التميمي حين قتل نهيس الجلاني من بني جلان من عنزة من اللهازم فهرب وتخفّى وقد طلبت بكر بن وائل الثأر منه لدم الجلاني العنزي.

والقصة طويلة وله قصائد كثيرة في ذلك؛ منها قوله يعاتب قومه على خذلانهم له:

بني مازن لا تطردوني فإنني
أخوكم وإن جزت جرائرها يدي
ولا تثلجوا أكباد بكر بن وائل
بترك أخيكم كالخليع المطرد

وفيها أيضاً:

وتعلم بكر أنكم حيث كنتم
وكنتم من الأرض الغريبة محتدي
فإن يسر لي إبعاد بكر فربما
منعت الكرى بالغيظ من متوعد

والقصيدة طويلة[1].

وفي هذه القصة يظهر واضحاً أن بكر بن وائل قامت تطلب

---

(١) المرجع السابق.

الثأر لدم الجلاني العنزي؛ حيث أن عنزة من اللهازم من بكر بن وائل.

ومن ذلك وقوف بني شيبان مع أخوتهم عنزة في قتل والي الموصل الحسن بن صالح الهمداني وقيام حرب بسبب ذلك وقد جرت هذه الأحداث سنة ١٩٣هـ.

يقول أبو زكريا الأزدي في تاريخ الموصل: (ودخلت سنة ثلاث وتسعين ومئة، وفيها قتل الحسن بن صالح الهمداني قتلته عنزة. . . - إلى أن قال -: أخبرني محمد بن إسحاق عن بعض أشياخه: خرج الحسن يطالب بصدقات الأعراب، فأخذها، ثم أتى الجوز، فنزل في النجف المطل على النهر المعروف بباجليا بأعلى تل باجليا، وأظهر التقصي على عنزة في مطالبتهم، فاجتمعت عنزة إلى شيبان وشكوا أمره فاجتمعوا أن يأتوه ليلاً، فقتلوه، ودفنوه بقرب باجليا واتصل الخبر بعلي بن الحسن. . .) وذكر الخبر كاملاً.

وفيه أيضاً: (فبلغ عنزة خبرهم، فلحقت بشيبان، واجتمعوا جميعاً، واستعدوا للقاء، وسارت اليمانية نحو الزاب. . . - إلى أن قال -: فولت شيبان وعنزة، ووضعوا فيهم السيف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة)[1].

ومن ذلك أن أصنام بكر في الجاهلية هي أصنام لعنزة أيضاً.

يقول البكري: (وكان لبكر بن وائل صنم يقال له عوض،

---

(١) **بكر بن وائل**: د. عبدالرحمن الفريح.

ويقال: بل عوض الدهر، وقد جاء فيه شعر، قال رجل من عنزة قديم، يخبر أن عوضاً صنم لبكر كلها:

حلفت بمائرات حول عوض
وأنصاب تركن لدي السعير
أجوب الدهر أرضاً شطر عمرو
ولا يلفي بساحتها بعيري)[1]

والقائل هو الشاعر الجاهلي رشيد بن رميض العنزي كما عند مرتضى الزبيدي في تاج العروس.

ويقول ابن حبيب صاحب المحبر: (وكان المحرق بسَلمان لبكر بن وائل وسائر ربيعة. وكانوا قد جعلوا في كل حي من ربيعة له ولداً. وكان في عنزة بلج بن المحرق)[2].

وهذا التداخل بين بكر وعنزة لم يكن في العراق فحسب. بل حصل في بقيتهما في نجد في بني هزان وحنيفة قبل الإسلام، ومن ذلك دخول سعدانة بن العاتك بن المخارق الهزاني العنزي في حنيفة؛ حيث أدركه عبيد بن يربوع بن ثعلبة الحنفي وهو جالس تحت نخلة سحوق يخرف رطبها وهو قاعد ويقول:

تقاصري آخذ جناك قاعدا
إني أرى حملك ينمي صاعدا

فأهوى إليه بالرمح ليقتله، فقال: لا تقتلني ولكني أحالفك

(١) **معجم ما استعجم**: أبو عبيد البكري.

(٢) **المحبر**: ابن حبيب.

وأكون معك، فدلهم على ما أرادوا وصار فيهم إلى اليوم[١].

والخؤولة بين عنزة وبكر وخصوصاً حنيفة كثيرة، فلجيم أبو حنيفة وعجل كانت امرأته عنزية واسمها حذام وهي التي يضرب بها المثل:

إذا قـالـت حـذام فـصـدقـوهـا
فـإن الـقـول مـا قـالـت حـذام[٢]

والواقع أن المتتبع لتاريخ ربيعة يدرك أن تاريخ قبيلة عنزة بن أسد مرتبط ارتباطاً كاملاً ببكر بن وائل وليس لها تاريخ مستقل بها، فغزواتها وظعناتها ومواطنها ومفاخرها لا تنفصل بأي حال عن تاريخ البكريين حتى اختفاءهما معاً في القرن الخامس الهجري وبروز مسمى عنزة الوائلية في خيبر.

وفي المقابل فإن التداخل بين تغلب والنمر بن قاسط وغفيلة كبير جداً خصوصاً بعد الإسلام، وقد اشتركت النمر بن قاسط مع تغلب في أيامها مع قيس.

يقول زفر بن الحارث الكلابي - زعيم قيس، يفتخر بقتال قومه لتغلب بن وائل والنمر بن قاسط -:

فـقـد أفـنـى بـنـي جـشـم ابـن بـكـر
ونـمـرهـم فـوارس مـن كـلاب[٣]

---

(١) **نسب معد واليمن الكبير**: ابن الكلبي.
(٢) **مجمع الأمثال**: الميداني.
(٣) **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير.

ويقول القطامي الشاعر التغلبي في النمر بن قاسط وقد أصبحوا جزءاً من تغلب:

وتغلب حي ورثت مجد وائل
مراسيلها حشد ومرفدها غزر
دعوا النمر لا تثنوا عليهم خيانة
فقد أحسنت فيما خلى بيننا النمر
وكنا كما كانوا إذا نزلت بهم
من المعضلات لا عوان ولا بكر[1]

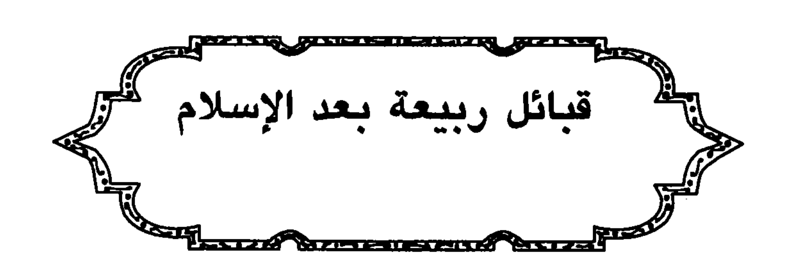
ويقول أبو الفرج الأصفهاني في إحدى الوقعات بين قيس وتغلب: (إن القتل استحرّ ببني عتاب بن سعد والنمر وفيهم أخلاط تغلب، ولكن هؤلاء معظم الناس فقتلوهم بها قتلاً شديداً...)[2].

وكذا الحال مع غفيلة بن قاسط (أخو النمر) فكما ذكر البكري وابن عبد ربه وغيرهم فقد دخلت في تغلب أيضاً ونسبت لها.

يقول الكلبي: (وعامر بن قاسط وهو غفيلة وهو مع بني تغلب)[3].

---

(١) **ديوان القطامي**.
(٢) **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني.
(٣) **جمهرة النسب**: ابن الكلبي.



# قبائل ربيعة بعد الإسلام

وبعد الإسلام كان لقبائل ربيعة دور بارز في حاضرة الدولة الإسلامية، خصوصاً بعد أن خمدت فتنة الردة. وباستثناء موقف بني حنيفة في هذه الفتنة ومن وافقهم؛ فإن ربيعة عامة وبكر خاصة أصبحت من أهم القبائل العربية في تلك الفترة، ويضاف إليها تميم وقيس بن عيلان من مضر والأزد وكلب وكندة من اليمانية حيث كانت هذه القبائل المادة الأساسية للجيوش الإسلامية الفاتحة لبلاد الشام والعراق، ويطالعنا الكثير من القادة العظام من بكر بن وائل في هذه الفتوح أمثال المثنى بن حارثة الشيباني وربعي بن الأفكل العنزي فاتح الموصل والجارود العبدي وثمامة بن أثال الحنفي وفرات بن حيان وعتيبة بن النهاس العجلي وغيرهم(١)(٢)(٣).

ولما فتحت العراق امتلأت حواضره الجديدة كالكوفة والبصرة بالربعيين خصوصاً بكر بن وائل، وانتشروا ناحية الموصل حتى صارت تعرف تلك الأنحاء بديار ربيعة فيما بعد وتوغل قسم

(١) **تاريخ الرسل والملوك**: الطبري.
(٢) **الاشتقاق**: ابن دريد.
(٣) **الإصابة في تمييز الصحابة**: ابن حجر العسقلاني.

منهم شمالاً حتى أطراف بلاد الترك، وهي ما يعرف حتى اليوم بديار بكر في الجنوب التركي. وكان معهم بالطبع قبائل تميم والأزد وقيس في العراق وكلب وكندة في بلاد الشام وغيرها من القبائل العربية[1].

وقد اشتركت بكر بن وائل بفرعيها الذهلين واللهازم وربيعة كلها مع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وقعتَي الجمل وصفين، وكان يوماً مشهوداً لربيعة وكان شيخ اللهازم في هذه المعركة ـ أعني الجمل ـ مسلم بن عبدالله العجلي الذي أبلى بلاءً حسناً وقتل فيها.

وقد أثنى الإمام علي بن أبي طالب على ربيعة وله أبيات يقول فيها:

لمن راية سوداء يخفق ظلها
إذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يعلها
حياض المنايا تقطر الموت والدما
جزى الله قوماً قاتلوا في كفاية
لدى الموت قدماً ما أعز وأكرما
وأطيب أخباراً وأكرم شيمة
إذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعني أنهم أهل نجدة
وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما[2]

---

(١) **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير.
(٢) المرجع السابق.

وقال أيضاً:

يا لهف نفسي على ربيعة
ربيعة السامعة المطيعة
قد سبقتني فيهم الوقيعة
دعا علي دعوة سميعة
حلوا بها المنازل الرفيعة[1]

وكان من عنزة وحدها في المعركة أربعة آلاف رجل[2]. وقد نقل لنا المنقري في كتابه وقعة صفين تفاصيل كثيرة عن دور ربيعة العظيم في ذلك اليوم وعن فرسانها العظام.

وكان لهذه الأحداث وتأثير الإسلام أغلب الأثر في زيادة لحمة الربعيين واندماجهم حتى أصبح مسمى ربيعة هو الغالب على بكر بن وائل وحلفاءها، خصوصاً بعد وأثناء الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ويقابل ربيعة أيضاً مضر التي أصبحت هي الأخرى لحمة واحدة، ودرجت مصطلحات أخرى كالقيسية واليمانية في التاريخ لهذه القبائل في صدر الإسلام.

ونعود لربيعة التي تلهزم معظم بطونها بعد الإسلام ودخلوا في اللهازم بما في ذلك بني حنيفة الذين أنهكتهم حروب الردة فهاجروا إلى العراق فيما بعد، وقد اشتركت حنيفة مع اللهازم في وقعة صفين، وكان على لهازم البصرة حريث بن جابر الحنفي

---

(١) **بكر بن وائل**: د. عبدالرحمٰن الفريح.

(٢) **الأخبار الطوال**: أبو حنيفة الدينوري.

بينما كان على لهازم الكوفة عبدالله بن حجل العجلي. ومن فرسان ذلك اليوم نجدة بن عامر الحنفي[١]، وكانت حنيفة قد دخلت مع أختها عجل بن لجيم في اللهازم.

ومن الشواهد على هذه الاندماجات ما ذكره الطبري وغيره حول تنازع الرياسة على بكر بن وائل بين مالك بن مسمع وأشيم بن شقيق، وكان مالك هو المقدم في الإسلام، ولكن أشيم أخذها حين شخص إلى يزيد بن معاوية.

ويحدثنا الطبري عن هذه الحادثة قائلاً: (فأبت اللهازم، وهم بنو قيس بن ثعلبة وحلفاؤهم عنزة وتيم اللات وحلفاؤها عجل حتى توافوا هم وآل ذهل بن شيبان وحلفاؤها يشكر، وذهل بن ثعلبة وحلفاؤها ضبيعة بن ربيعة بن نزار؛ أربع قبائل وأربع قبائل، وكان هذا الحلف في أهل الوبر في الجاهلية، فكانت حنيفة بقيت من قبائل بكر لم تكن دخلت في الجاهلية في هذا الحلف، لأنهم أهل مدر، فدخلوا في الإسلام مع أخيهم عجل، فصاروا لهزمةً، ثم تراضوا بحكم عمران بن عصام العنزي أحد بني هميم، وردها إلى أشيم)[٢].

وهنا نلحظ دخول قبيلة بني حنيفة في اللهازم، كما نلحظ دور اللهازم وعنزة على وجه الخصوص في ترجح كفة أشيم كرئيس على بكر كلها بما فيها اللهازم.

---

(١) **وقعة صفين**: المنقري.

(٢) **تاريخ الرسل والملوك**: الطبري.

وقد وصف الفرزدق بني حنيفة بالعبودية بعد دخولهم في أخوتهم عجل بن لجيم في اللهازم، يقول:

عجبت لعجل إذ تهاجى عبيدها
كما آل يربوع هجوا آل دارم

قال أبو الفرج الأصفهاني: (يعني بعبيد بني عجل قبيلة بني حنيفة)[1].

بعد ذلك دخلت كل بطون بكر بن وائل في حلف اللهازم بما فيهم الذهلين وحلفاءهم.

يقول أبو الفرج الأصفهاني: (وقد دخل بنو قيس بن عكابة مع إخوتهم بني قيس بن ثعلبة بن عكابة. وأما حنيفة فلم تدخل في شيء من هذا لانقطاعهم عن قومهم باليمامة في وسط دار مضر، وكانوا لا ينصرون بكراً ولا يستنصرونهم. فلما جاء الإسلام ونزل الناس مع بني حنيفة ومع بني عجل بن لجيم فتلهزموا ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازن بن جدي بن مالك بن صعب بن علي، فصاروا جميعاً في اللهازم.

وقال موسى بن جابر الحنفي السحيمي بعد ذلك في الإسلام:

وجدنا أبانا كان حلّ ببلدة
سوى بين قيس عيلان والفزر

(١) **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني.

فلما نأت عنا العشيرة كلها
أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا بعد في يوم وقعة
ولا نحن أغمدنا السيوف على وتر)[1]

ويقول البري صاحب كتاب الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ما نصه: (واللهازمُ: عَنَزةُ بن أسد بن ربيعة، وعِجل بن لُجيم، وتيمُ الله، وقيس، وذهل بنو ثعلبة بن عُكابة. ثم تَلهزمت حَنيفةُ بن لُجيم، فصارت معهم. والذهلان: شيبان وذهل ابنا ثعلبةَ بن عكابة)[2].

يتضح لنا من خلال النصوص السابقة أن بطون بكر كلها دخلت في اللهازم كحلف أبدي بين قبائل بكر ومن دخل معهم من قبائل ربيعة فيما بعد، ونلحظ أن حلف اللهازم كان قد بدأ في الجاهلية وازداد قوة بعد الإسلام لتكالب الظروف على قبائل ربيعة. وممن دخل في هذا الحلف بعض بطون تغلب بسبب ما جرى لهم في وقعة البشر مع قيس سنة ٧٠هـ من استنزاف وقتل.

وقد أشار إلى ذلك شاعر تغلب الأخطل في أبيات له حيث يقول:

يا كعب لا تهجون العام معترضا
فإن شعرك إن لاقيتني غرر

(١) **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني.
(٢) **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**: البري.

إني أنا الليث في عريسة أشب
فورع السرح حتى يفسح البصر

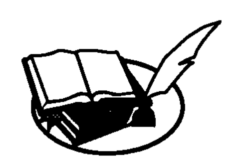
إن اللهازم لن تنفك تابعة
هم الذنابى وشرب التابع الكدر

قبيلة كشراك النعل دراجة
إن يهبطوا العفو لا يوجد لهم أثر

محلهم من بني تيم وإخوتهم
حيث يكون من الحمارة الثفر

ويعني باللهازم: لهازم تغلب الذين دخلوا مع اللهازم البكريين، وهم رهط الشاعر التغلبي الشهير كعب بن جعيل التغلبي، وهو من شعراء البلاط الأموي، وهنا يهجوه الأخطل ويعيِّره بالتبعية للبكريين لأنه تلهزم وقومه وصاروا في اللهازم[١][٢].

ويقول الشاعر العباسي أبو تمام المتوفى سنة **٢٣١**هـ: (بنو تغلب ستة أصناف: الأراقم، والقماقم، واللهازم، والأبناء، والقعور، وريش الحباري، وفي الهامش: اللهازم هاهنا قبائل من تغلب من رهط كعب بن جعيل..)[٣].



---

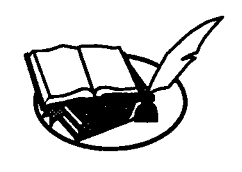
(١) **قبيلة تغلب**: عبدالقادر حرفوش.
(٢) **ديوان الأخطل**.
(٣) **نقائض جرير والأخطل**: أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي ص١٣٨.



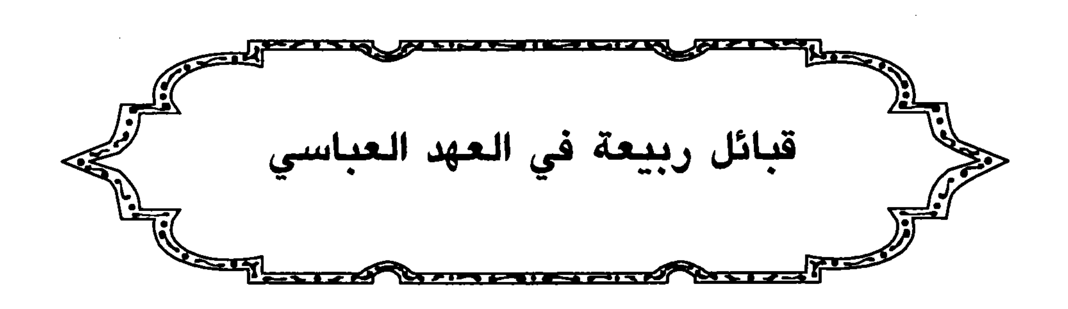
# قبائل ربيعة في العهد الأموي

وبعد أن دانت الأمور للأمويين شاركت ربيعة وغيرها من القبائل العربية في الفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً، وكان لها حضورها الفعال خصوصاً أن خلفاء بني أمية كانوا يعتمدون على العنصر العربي في قيادة الجيوش، وتولي الإمارات والدواوين، وبرزت أسماء كثيرة من أعلام القبائل العربية في العصر الأموي سواءً في قيادة الجيوش أو تولي الولايات أمثال سفيان بن عوف، وعقبة بن نافع، وحسان بن النعمان، والمهلب بن أبي صفرة، وقتيبة بن مسلم الباهلي، ومحمد بن القاسم، وموسى بن نصير وغيرهم. وهذا ما جعل الدولة الأموية تتسم بالقوة والاستقرار طوال تاريخها وتكون لها السيادة الكاملة على الدولة الإسلامية من بلاد السند شرقاً حتى بلاد الأندلس غرباً. مع الأخذ بالاعتبار استمرار النظرة العدائية للربعيين على وجه الخصوص من خلفاء بني أمية، وهذا يعود لأسباب عديدة منها: موقف ربيعة في الفتنة، وبروز حركة الخوارج الذين كان لربيعة نصيب الأسد منها. وهذه العوامل جعلت ربيعة تستقر في العراق وتنطوي على نفسها ولا تتوسع في ديارها خصوصاً باتجاه الشام. ويحضرنا هنا كشاهد على هذا التوجه ما رواه أهل السير حول قصة

عبدالرحمٰن وكدام العنزيين حينما جيء بهما من العراق إلى معاوية رضي الله عنه ومعهم بقية السبعة الذين أظهروا الولاء العلني لعلي رضي الله عنه وأنكروا التشنيع عليه. وما حصل بعد ذلك حين شفع من شفع في بعض هؤلاء خصوصاً من اليمانية والقيسية، وأما عبدالرحمٰن العنزي فقال قولته المشهورة يرد على معاوية رضي الله عنه: (بل إياك قتلت ولا ربيعة بالوادي)[1]، يعني بذلك أنه لا يوجد من يشفع فيه لبُعد ربيعة عن الشام. فقتل رحمه الله شر قتلة على يد والي العراق.



(١) **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير.



# قبائل ربيعة في العهد العباسي

ومن هنا يظهر بجلاء تواجد ربيعة وحدودها في زمن الدولة الأموية. وقد صار الحال إلى أسوأ عندما دانت الأمور للعباسيين الذي قامت دولتهم على يد أبو مسلم الخراساني (الفارسي) وهذا كان إرهاصاً لاعتماد العباسيين على العنصر الأعجمي. بل كانت دولتهم توصف بأنها أعجمية خراسانية كما يقول الجاحظ[1]، وإذا كان خلفاء بني العباس الأوائل من القوة بحيث كانوا يسيطرون على مجريات الأمور على الرغم من استبعادهم للعرب وللقبائل العربية عن الأدوار السياسية؛ فإن النفوذ الأعجمي ازداد حدة بعد رحيل هؤلاء الخلفاء الأقوياء، وكان الخلاف بين أبناء الخليفة هارون الرشيد بداية الشرارة وبداية الهوان حتى والمعتصم يحفظ آخر ما تبقى من هيبة خلفاء بني العباس. وشيئاً فشيئاً كادت أن تختفي الأسماء العربية من ذاكرة التاريخ السياسي في العصر العباسي خصوصاً في الولايات والدواوين العباسية، وهذه السياسة بدأت منذ عهد الإمام إبراهيم الذي أوصى أبا مسلم الخراساني بأن لا يدع في خراسان من يتكلم العربية، وكذلك المنصور

---

(١) **عشائر الشام**: وصفي زكريا.

الذي استعمل مواليه وغلمانه في أعماله ومهماته، وقدمهم على العرب، ومثله المتوكل الذي قدم الترك لأنهم أخواله، حتى إن الجيش العباسي في عهد المأمون لم يكن فيه جندي عربي واحد، ولما قدم المأمون دمشق كانوا يستعطفونه بأن ينظر في عرب الشام كما نظر إلى عجم خراسان فيرفض ويحتج بأن العرب أهل سخط وخيانة، ولما بويع المعتصم بعث إلى عماله في الأمصار أن يسقطوا من دواوينهم من العرب، ويقطعوا العطاء عنهم، فشقّ ذلك على العرب فثاروا ولم ينالوا شيئاً، وكذلك فعل الفاطميون في مصر حيث قربوا الأعاجم واليهود والنصارى على حساب العرب[1][2]. وصار أن حلّت الأسماء الأعجمية محل العربية حتى أنه أصبح من المألوف أن يتردد على ذهنك وأنت تقرأ تاريخ الدولة العباسية أسماء كبغا، وأصيف، وأردشير، وسبكتكين، وطغتكين، وتوزون، وأصبهذ، والأفشين.. وغيرها من أسماء الساسة والقادة في تلك الفترة.

وقد حلّ الأتراك، والديلم، والمغاربة، والأكراد، محل القبائل العربية وازداد نفوذهم في بغداد وفي الحواضر الأخرى في العراق وبلاد خراسان وأكثروا من الفتن والشغب حيث كانوا سرعان ما يثورون على قوادهم متى ما أنقصت أعطياتهم وهباتهم. وقد بلغ بهم الحال أن يتحكموا في خلع خلفاء بني العباس وقتلهم إذا لزم الأمر. حيث تكرر في تاريخ دولة بني العباس قتل أكثر من خليفة ليحل محله آخر. فمن الذين قتلوا

(١) المرجع السابق.

(٢) **البدو والبادية**: د. جبرائيل سليمان جبور.

من خلفاء بني العباس على سبيل المثال: الأمين، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، والمقتدر بالله وقد تعددت الصور المهينة لقتلهم، وسملت أعين البعض الأخر منهم قبل خلعهم ثم أودعوا السجن حتى الموت كالمتقي للّه والمستكفي بالله في ظاهرة نادراً ما تتكرر في تاريخ الملوك والدول، ولعل أكثر العوامل التي أسهمت في هذا الانحطاط هو قيام عدد من الدويلات الأعجمية ودويلات عربية تابعة لها وسط الدولة العباسية التي لم يكن لها أي سلطان عليها سوى التبعية الإسمية للخلافة في بغداد. ومن هذه الدول: البويهية والسامانية في الشرق والطولونية والإخشيدية والفاطمية في الغرب، والقرامطة والأخيضرية في الوسط. وظهرت الشعوبية والشعوبيون الذين أكثروا التصانيف والأشعار في ذم العرب وتقبيحهم وكان النفوذ البويهي هو الأشنع في تاريخ الدولة العباسية، وقد بلغ الهوان بالخلافة أن ضاعت هيبتها كلياً في زمن معز الدولة بن بويه وكان الخليفة هو المطيع للّه.

ويحدثنا ابن الأثير عن ذلك في أحداث سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة فيقول: (وازداد أمر الخلافة إدباراً، ولم يبقَ لهم من الأمر شيء البتة، وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل، والحرمة قائمة بعض الشيء، فلما كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث أن الخليفة لم يبقَ له وزير إنما كان له كاتب يدبر أقطاعه وإخراجاته لا غير. وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد... حتى لقد بلغني أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوي أو لغيره من العلويين، فكلهم أشار عليه

بذلك ما عدا بعض خواصه فإنه قال: ليس هذا برأي، فإنك اليوم عند خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلِّين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من يعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه فأعرض عن ذلك)[1].

والسبب في ذلك أن البويهيين وشعوبهم من الأتراك والديلم وباقي الأعاجم معظمهم من المتشيعة، وكانوا يرون أن العباسيين اغتصبوا الخلافة من مستحقيها وهم العلويين ولذلك لم يروا في أنفسهم وجوب الطاعة لهؤلاء الخلفاء.

ولا شك أن هذه الظروف وما أعقبها بعد ذلك من توافد الحملات الصليبية على العالم الإسلامي، ومن ثم اجتياح التتار للبلاد الإسلامية وإسقاطهم للخلافة العباسية وبقاءهم في العراق لقرون طويلة، وكذلك الأطماع الفارسية زمن الدولة الصفوية. كل هذه العوامل كان لها أبلغ الأثر في انكفاء القبائل العربية على نفسها، وعودة الكثير منها للجزيرة العربية وممارستها لحياة البادية مرة أخرى وهذا يعني لجوؤها للنهب والسلب والغزو، وقطع الطريق والتعرض للحجاج، للحصول على مواردها بعد أن أوقفت الدولة أعطياتهم وهباتهم.

ولذلك غاب ذكر الكثير من القبائل العربية وعلى رأسها ربيعة عن المسرح السياسي والتاريخي في زمن العباسيين، ويزداد هذا الغياب قرناً بعد قرن حتى اختفى فيما بعد ذكرها تماماً في

---

(١) **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير.

القرن الخامس الهجري. ولا نلمح سوى النتف اليسير من الأخبار التي أوردها بعض المؤرخين كابن الأثير وابن الجوزي وابن الفرات وغيرهم.

ومعظم هذه الأخبار تتمحور حول ما وقع من هذه القبائل أو ما يسمى بالأعراب من نهب وسلب وتعرض للحجاج، أو حول الحملات التي يشنها ملوك ذلك الزمان على تلك القبائل لتأديبها. ومع ذلك فقد برزت بعض القبائل العربية التي استطاعت أن تضع لها قدماً وسط هذه الظروف وتفرض نفسها على المسرح السياسي. وقد يكون هناك عوامل ساعدت على ذلك كالحمدانيين من بني تغلب الذين أقاموا دولتهم في نهاية القرن الثالث الهجري (٢٩٣هـ) وربما كان لمذهبهم المتشيع دور في تخفيف الوطئة عليهم من قبل البويهيين تحديداً. واستطاع الحمدانيون أن يحكموا الموصل وما حولها وامتد نفوذهم إلى بلاد الشام في حلب تحديداً.

وفي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري برز أمراء العرب من قبيلة طي في بلاد الشام، ومن أمرائهم في تلك الفترة أمير العرب حسان الطائي الذي وقف في وجه العلويين عند قدومهم للشام. واستمر آل فضل أو ما يسمى بآل ربيعة من طي في بسط نفوذهم على الشام وتوارث الأمراء منهم لقب أمير العرب كما تحالف معهم كثير من قبائل العرب، وقد برز منهم العديد من الأمراء من آل عيسى ثم من آل مهنا وكانوا على علاقات حسنة مع الدول التي تعاقبت على بلاد الشام وكان لهم دورهم المؤثر خصوصاً في حرب الصليبيين وإخراج التتار من

بلاد الشام وتاريخهم طويل وحافل، واستمر نفوذهم حتى القرن الثاني عشر الهجري[1]. وكذلك الحال مع بني عقيل الذي قامت أمارتهم وعظم شأنهم في الموصل على أنقاض الدولة الحمدانية في الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري (٣٨١هـ).

ثم جاءت دولة بني مرداس الكلابية التي قامت على يد صالح بن مرداس الكلابي العامري الذي ابتدأ أمره في العام (٣٩٩هـ) ثم استولى على حلب سنة (٤١٤هـ). وقد عدّ ابن خلدون من القبائل التي كانت منتشرة في القرن الرابع الهجري في براري الشام والجزيرة: بني طي، بني كلاب، وبني عقيل، وبني كعب، وبني العجلان، وبني قشير من عامر المضرية، ومعظم هؤلاء كما ذكر ابن خلدون: (كانوا من الرعايا لبني حمدان أصحاب حلب، يؤدون إليهم الأتاوات وينفرون معهم في الغزوات)[2]، ولكنهم فيما بعد شقوا عصا الطاعة واستقل كل منهم بإمارة وصار لهم نفوذ وقوة خصوصاً بعد سقوط الدولة الحمدانية. وقد زمن الشاعران الكبيران المتنبي وأبو فراس الحمداني الكثير من حروب هذه القبائل مع سيف الدولة في أشعارهما التي أبدعت في مدح سيف الدولة ووصف انتصاراته على تلك القبائل وغيرها. وقد تقاسمت هذه القبائل فيما بعد النفوذ في بلاد الشام والعراق. ففي الشمال بني كلاب (من سنة ٤١٤هـ إلى ٤٧٣هـ) في حلب وأعمالها.

وفي الوسط بني عليان الكلبيين في دمشق وأعمالها. وفي

---

(١) **البدو والبادية**: د. جبرائيل سليمان جبور.

(٢) **عشائر الشام**: وصفي زكريا.

الجنوب بني الجراح الطائيين من الرملة إلى مصر. ولما جاء بنو عقيل من كعب المضرية ورثوا ملك الشمال من بني مرداس من (٣٨٦هـ إلى ٤٨٩هـ) حتى قضى عليهم السلاجقة وانتهت سيادتهم في بلاد العرب.

يقول القلقشندي في نهاية الأرب عن قبائل بني عامر والقيسية التي حلّت مكان ربيعة في ديارها: (وكانت مساكنهم بالبحرين في كثير من قبائل العرب، وكان أعظم قبائلهم بنو عقيل هؤلاء، وبنو ثعلب بن مرة، وبنو سليم، وكان أظهرهم في الكثرة والعز بنو ثعلب، ثم اختلف بنو عقيل وبنو ثعلب على سليم حتى أخرجوهم من البحرين ودخلوا إلى مصر، فأقام بها بعض وسار البعض إلى أفريقية من بلاد المغرب، ثم اختلف بنو عقيل وبنو ثعلب بن مرة، فغلبت بنو ثعلب على بني عقيل وطردوهم من البحرين، فساروا إلى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية، وتغلبوا على الجزيرة والموصل وملكوا تلك البلاد، ومنهم المقلد وقرواش وقريش وابنه مسلم بن قريش المشهور ذكرهم ووقائعهم في كتب التاريخ، وبقيت المملكة بأيديهم حتى غلبهم عليها ملوك السلاجقة)[1].

وأما بقية القبائل التي خمل ذكرها كما يقول ابن خلدون فمنها من ظل يضرب في فيافي الجزيرة العربية أو البراري الشامية، ومنها من اندمج مع طي لما عظم شأنها في شمالي الشام[2][3]. وفي تاريخه ـ أعني ابن خلدون ـ كلام نفيس يحسن

(١) **نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب**: القلقشندي.

(٢) **عشائر الشام**: وصفي زكريا.

(٣) **البدو والبادية**: د. جبرائيل سليمان جبور.

بنا أن ننقله حيث يقول عن هذا الواقع المؤسف: (واتخذوا البطانة مقرهم من موالي الأعجام وصنائع الدولة، حتى كثروا بهم قبيلتهم من العرب الذين أقاموا الدولة، ونصروا الملة، ودعموا الخلافة، وأذاقوهم وبال الخلابة من القهر، وساموهم خطة الخسف والذل، فأنسوهم ذكر المجد وحلاوة العز، وسلبوهم نصرة العصبية حتى صاروا أجزاء على الحامية، وخولاً لمن استعبدهم من الخاصة وأوزاعاً متفرقين بين الأمة، وصيّروا لغيرهم الحل والعقد والإبرام والنقض، من الموالي والصنائع فداخلتهم أريحية الغز، وحدثوا أنفسهم بالملك، فجحدوا الخلفاء وقعدوا بدست الأمر والنهي. واندرج العرب أهل الحماية في القهر، واختلطوا بالهمج، ولم يراجعوا أحوال البداوة، لبُعدها، ولا تذكروا عهد الأنساب لدروسها. فدثروا وتلاشوا شأن من قبلهم وبعدهم ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

وكان المولدون لتمهيد قواعد الأمر وبناء أساسه من أول الإسلام والدين والخلافة بعده، والملك، قبائل من العرب موفورة العدد، عزيزة الأحياء. فنصروا الإيمان والملة، ووطدوا أكناف الخلافة، وفتحوا الأمصار والأقاليم، وغلبوا عليها الأمم والدول).

ويقول في موضع آخر عن القبائل العربية: (هؤلاء كلهم أنفقتهم الدولة الإسلامية العربية، فنبا منهم الثغور القصية، وأكلتهم الأقطار المتباعدة، واستلحمتهم الوقائع المذكورة، فلم يبقَ منهم حي، ولا حلة تنجع ولا عشير يعرف، ولا قليل يذكر ولا عاقلة تحمل جناية، ولا عصابة لصريخ إلا سمع من ذكر

أسمائهم، في أنساب أعقاب متفرقين في الأمصار ألوى الخمول بجملتهم، فتقطعوا في البلاد، ودخلوا بين الناس فامتهنوا واستهينوا وأصبحوا خولاً للأمراء، وبهما للذائد وعالة على الحرف. وقام بالإسلام والملة غيرهم، وصار الملك والأمر في أيدي سواهم، وجلبت بضائع العلوم والصنائع إلى غير سوقهم، فغلب أعاجم المشرق من الديلم والسلجوقية والأكراد والغز والترك على ملكه ودولته، فلم يزل مناقلة فيهم إلى هذا العهد. وغلب أعاجم المغرب من زناتة والبربر على أمره أيضاً، فلم تزل الدول تتناقل فيهم على ما نذكره بعد إلى هذا العهد. وغلب أعاجم المغرب والبربر على أمره، وانقرض أكثر الشعوب الذين كان لهم الملك من هؤلاء فلم يبقَ لهم ذكر. وانتبذ بقية هذه الشعوب من هذه الطبقة بالقفار وأقاموا أحياء بادين لم يفارقوا الحلل ولا تركوا البداوة والخشونة فلم يتورطوا في مهلكة الترف ولا غرقوا في بحر النعيم ولا فقدوا في غيابات الأمصار والحضارة، ولهذا أنشد شاعرهم:

فمن ترك الحضارة أعجبته

بأي رجال بادية ترانا)[1]

ويقول أيضاً في مقدمته الشهيرة: (هذا إلى ما لحق هؤلاء العرب أهل الأرياف من الازدحام مع الناس على البلد الطيب والمراعي الخصيبة، فكثر الاختلاط وتداخلت الأنساب. وقد كان وقع في صدر الإسلام الانتماء إلى المواطن، فيقال جند قنسرين،

---

(١) تاريخ ابن خلدون.

جند دمشق، جند العواصم، وانتقل ذلك إلى الأندلس، ولم يكن لاطراح العرب أمر النسب، وإنما كان لاختصاصهم بالمواطن بعد الفتح حتى عرفوا بها، وصارت لهم علامة زائدة على النسب يتميزون بها عند أمرائهم. ثم وقع الاختلاط في الحواضر مع العجم وغيرهم، وفسدت الأنساب بالجملة وفقدت ثمرتها من العصبية فأطرحت. ثم تلاشت القبائل ودثرت فدثرت العصبية بدثورها، وبقي ذلك في البدو كما كان. والله وارث الأرض ومن عليها)[١].

وبسبب هذه الظروف مجتمعة قوي نفوذ القبائل العربية بين مكة والمدينة وبين المدينة وبلاد الشام والعراق وفي البحرين والأحساء وانشغلوا بسلب الحجاج ونهب القوافل التجارية.

وقد أورد ابن الجوزي في المنتظم من أخبار سنة (٥٤٥هـ): (إن العرب طمعت في الحاج فأخذتهم بين مكة والمدينة وسلبت منهم الثياب والأموال والجمال ما لا يحصى... إلخ)[٢]. ولا شك أن الأوضاع السياسية في العالم الإسلامي شغلت المؤرخين عن تدوين أنساب وتاريخ القبائل العربية وتنقلاتها وتحالفاتها كما يجب. ولذلك شحّت المصادر التي تفصل لنا أخبار تلك القبائل وما حلّ بها من مستجدات، خصوصاً أنها مرت بتحولات كبيرة جداً ظهر على أثرها مجموعات قبلية متحالفة بعضها ظهر بمسميات جديدة وبأماكن مختلفة، وقد صعب على الباحثين الربط بين هذه القبائل

---

(١) **مقدمة ابن خلدون.**

(٢) **البدو والبادية:** د. جبرائيل سليمان جبور.

وأسلافها مع أن بعض المؤرخين أمثال ابن الفرات والعصامي وابن طولون والغزي والخالدي وغيرهم قد أوردوا نتفاً من أخبار بعض هذه القبائل من القرن السادس حتى القرن الثاني عشر الهجري[1]. إلا أنها أخبار لا تختلف كثيراً عما أورده ابن الأثير فهي مختصرة ومقتضبة ولا تخرج عن إطار أخبارهم في قطع الطريق والنهب والسلب والغزوات المتبادلة. وهي لا تروي الغليل في الإجابة عن الكثير من الأسئلة التي ترد في سياق دراسة تموج هذه القبائل واختلاف مسمياتها وأمكنتها عبر هذه القرون.

ونعود لابن الأثير ونذكر أهم ما أورده من أخبار عن قبائل ربيعة محور دراستنا، وهذا ملخص لما أورده في كتابه الكامل في التاريخ:

**- ففي حوادث سنة ٢٠٧هـ قال ابن الأثير:**

وفيها أمر المأمون السيد بن أنس، والي الموصل، بقصد بني شيبان وغيرهم من العرب لإفسادهم في البلاد، فسار إليهم، وكبسهم بالدسكرة، فقتلهم ونهب أموالهم وعاد.

**- وفي أحداث سنة ٢٥٢هـ يقول:**

وفيها عقد لعيسى بن الشيخ على الرملة وأوفد خليفته أبا المغرا إليها، وعيسى هذا شيباني، وهو عيسى بن الشيخ بن السليل، من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، واستولى على فلسطين جميعها، فلما كان من الأتراك بالعراق ما ذكرناه

(١) المرجع السابق.

تغلب على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة، واستبدّ بالأموال.

**- وفي أحداث سنة ٢٥٣هـ يقول:**

في هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الأزدي وبين عنزة. وسببها أن سليمان اشترى ناحية من المرج، فطلب منه إنسان من عنزة اسمه برهونة الشفعة، فلم يجبه إليها، فسار برهونة إلى عنزة، وهم بين الزابين، فاستجار بهم وببني شيبان، واجتمع معه جمع كثير، ونهبوا الأعمال فأسرفوا.

وجمع سليمان لهم بالموصل، وسار إليهم، فعبر الزاب، وكانت بينهم حرب شديدة، وقتل فيها كثير، وكان الظفر لسليمان، فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة، وأدخل من رؤوسهم إلى الموصل أكثر من مائتي رأس، فقال حفص بن عمرو الباهلي قصيدة يذكر فيها الوقعة أولها:

شهدت مواقفنا نزار فأحمدت

كرات كل سميدع قمقام

**- وفي أحداث سنة ٢٧٢هـ يقول:**

فسار هارون نحو الموصل، وسار حمدان ومن معه إليه، فعبروا إليه بالجانب الشرقي من دجلة، وساروا جميعاً إلى نهر الخازر، وقاربوا حلل بني شيبان، فواقعته طليعة لبني شيبان على طليعة هارون، فانهزمت طليعة هارون، وانهزم هارون، وجلا أهل نينوى عنها إلا من تحصن بالقصور.

**ـ وفي أحداث سنة ٢٧٩هـ يقول:**

في هذه السنة اجتمعت الخوارج، ومقدمهم هارون، ومعهم متطوعة أهل الموصل وغيرهم، وحمدان بن حمدون التغلبي، على قتال بني شيبان.

وسبب ذلك أن جمعاً كثيراً من بني شيبان عبروا الزاب، وقصدوا نينوى من أعمال الموصل للإغارة عليها وعلى البلد، فاجتمع هارون الشاري، وحمدان بن حمدون، وكثير من المتطوعة المواصلة وأعيان أهلها على قتالهم ودفعهم.

وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا، ومعهم هارون بن سليمان، مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيباني، صاحب ديار بكر، وكان قد أنفذه محمد بن إسحاق بن كنداج والياً على الموصل، فلم يمكنه أهلها من المقام عندهم، فطردوه، فقصد بني شيبان معاوناً على الخوارج وأهل الموصل، فالتقوا وتصافوا واقتتلوا فانهزمت بنو شيبان، وتبعهم حمدان والخوارج، وملكوا بيوتهم، واشتغلوا بالنهب.

وكان الزاب لما عبره بنو شيبان زائداً فلما انهزموا علموا أن لا ملجأ ولا منجى غير الصبر، فعادوا إلى القتال، والناس مشغولون بالنهب، فأوقعوا بهم، وقتل كثير من أهل الموصل ومن معهم وعاد الظفر للأعراب.

**ـ ويقول ابن الأثير في حوادث سنة ٢٨٠هـ:**

وفيها في أول صفر، سار المعتضد من بغداد يريد بني شيبان بالموضع الذي يجتمعون به من أرض الجزيرة، فلما بلغهم

قصده جمعوا إليهم أموالهم، وأغار المعتضد على أعراب عند السن، فنهب أموالهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم في الزاب مثل ذلك، وعجز الناس عن حمل ما غنموه، فبيعت الشاة بدرهم، والبعير بخمسة دراهم.

وسار إلى الموصل وبلد، فلقيه بنو شيبان يسألونه العفو، ويبذلوا له رهائن، فأجابهم إلى ما طلبوا وعاد إلى بغداد، وأرسل إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كنداجيق بآمد، فبعثه إليه ومعه هدايا كثيرة.

**- وفي حوادث سنة ٢٨٦هـ يقول:**

وفيها سار إلى الأنبار جماعة أعراب من بني شيبان، وأغاروا على القرى، وقتلوا من لحقوا من الناس، وأخذوا المواشي، فخرج إليهم أحمد بن محمد بن كمشجور متوليها فلم يطقهم، فكتب إلى المعتضد بذلك، فأمدّه بجيش، فأدركوا الأعراب وقاتلوهم، فهزمهم الأعراب وقتلوا فيهم، وغرق أكثرهم وتفرقوا وعاث الأعراب في تلك الناحية. وبلغ خبر الهزيمة إلى المعتضد، فسيّر جيشاً آخر، فرحل الأعراب إلى عين التمر فأفسدوا وعاثوا وذلك في شعبان وشهر رمضان، فوجه إليهم عسكراً آخر إلى عين التمر، فسلكوا البرية إلى نواحي الشام، فعاد العسكر إلى بغداد ولم يلقهم.

**- وفي حوادث سنة ٣٠٢هـ يقول:**

وفيها أوقع مؤنس الخادم بناحية وادي الذئاب بمن هنالك من الأعراب من بني شيبان، فقتل منهم خلقاً كثيراً، ونهب

بيوتهم فأصاب فيها من أموال التجار التي كانوا أخذوها بقطع الطريق ما لا يحصى.

**ـ وفي أحداث سنة ٣٠٤هـ يقول:**

وفيها سار مؤنس المظفر إلى بلاد الروم لغزاة الصائفة، فلما صار بالموصل قلد سبك المفلحي بازبدي، وقردى، وقلد عثمان العنزي مدينة: بلد، وباعيناثا، وسنجار، وقلد وصيفاً البكتمري باقي بلاد ربيعة.

**ـ وفي حوادث سنة ٣١٢هـ يقول:**

وكان جعفر بن ورقاء الشيبانيُّ متقلّداً أعمال الكوفة وطريق مكة، فلما سار الحُجّاج من بغداد سار جعفر بين أيديهم خوفاً من أبي طاهر، ومعه ألف رجل من بني شيبان، وسار مع الحُجّاج من أصحاب السلطان ثَمل صاحب البحر، وجنّيّ الصفوانيُّ، وطريف السبكريُّ وغيرهم، في ستة آلاف رجل، فلقي أبو طاهر القُرمطيُّ جعفراً الشيبانيَّ، فقاتله جعفر.

**ـ وفي أحداث سنة ٣٦٦هـ يقول:**

وسار عضد الدولة إلى واسط، ثم سار منها إلى البصرة، فأصلح بين ربيعة ومضر، وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة.

**ـ وفي أحداث سنة ٣٦٩هـ يقول ابن الأثير:**

في هذه السنة في رجب سيّر عضد الدولة جيشاً إلى بني

شيبان وكانوا قد أكثروا الغارات على البلاد والفساد وعجز الملوك عن طلبهم، وكانوا قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور مصاهرات وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع طمع بني شيبان عن التحصن بها فاستولى أصحابه عليها وملكوها فهرب بنو شيبان وسار العسكر في طلبهم وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل من بني شيبان فيها خلق كثير ونهبت أموالهم ونساؤهم وأسر منهم ثمانمائة أسير وحملوا إلى بغداد.

قلت: رغم قوة بني شيبان وشهرتهم إلا أن هذه الوقعة أثّرت فيهم وأضعفتهم فلم تقم لهم قائمة بعد ذلك واختفى ذكرهم حتى جاءت سنة ٤٥٠هـ وفيها ذكر ابن الأثير:

«ورحل أهل الكرخ بنسائهم وأولادهم في دجلة وعلى الظهر، ونهب بنو شيبان الناس، وقتلوا كثيراً منهم».

**- ثم في أحداث سنة ٥٠١هـ أورد ابن الأثير هذا الخبر:**

(وقتل من بني شيبان خمسة وتسعون رجلاً) وكانوا مع أمير العرب في وقته صدقة الأسدي قبل أن يقتل.

وهذا الخبر كان آخر العهد بربيعة في تاريخ العراق.

ومن خلال هذه الحوادث القليلة عن قبائل ربيعة يتضح لنا ما يلي:

**أولاً**: أن الدور السياسي لربيعة كان غائباً تماماً، ولم تضع لها قدماً في البلاط العباسي أو الملكي المسيطر في ذلك الوقت. في ظل سيطرة بعض الدول الأعجمية والقبائل العربية التي قدمت

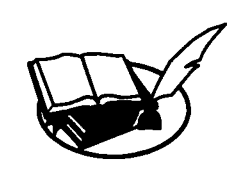
من نجد كما أشرنا إلى ذلك. باستثناء دولة بني حمدان.

**ثانياً**: من سياق الأخبار - رغم قلتها - يتضح لنا أن القسم الأكبر من عشائر ربيعة بقي على بداوته وعصبيته، والأخبار التي أوردناها عن بني شيبان خصوصاً تؤكد ذلك. ولا يمنع هذا من تحضُّر بعض فروعها واشتهار بعض عوائلها بطلب العلم والأدب في حواضر العراق كبغداد والكوفة والبصرة. وقد ورد في كتب السير والأعلام والأسانيد عدداً من أعيان ورجالات ربيعة خصوصاً في القرنين الهجريين الأول والثاني كالإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ومحمد بن المثنى المعروف بأبي موسى العنزي، وأبو عبدالله الجسري العنزي، وجلاس النكري، ومعن بن زائدة الشيباني، والقعقاع بن شور الذهلي، وأبو روق الهزاني، وغيرهم.

**ثالثاً**: نلاحظ أيضاً أن الأسماء الربعية التي اعتدنا عليها في الجاهلية وصدر الإسلام كبكر وتغلب واللهازم وعجل ولجيم وقيس بن ثعلبة وذهل وحنيفة اختفت تماماً باستثناء بني شيبان الذي تردد اسمهم في سياق ما أوردنا من أخبار إلا أنه اختفى أيضاً بعد ذلك. ونجد أن اسم ربيعة طغا على هذه القبائل في القرون الهجرية الأولى واختفى هو الآخر بحلول القرن الخامس الهجري. ولا شك أنها بقيت متحالفة في ديارها التي تعرف بديار ربيعة وما حولها إلى الموصل، لأن حاجتها للتماسك والحلف أصبحت أقوى من ذي قبل، فحلف اللهازم الذي بدا في الجاهلية واستمر بل ازدادت شوكته في الإسلام بدخول معظم قبائل ربيعة فيه كما مرّ معنا، رغم قوة ربيعة وبأسها في تلك الفترة، لم يكن

لينفرط عقده أو تزول أركانه في ظل الظروف الصعبة التي عاشتها ربيعة بعد القرن الثاني الهجري، ولكنه برز مرة أخرى تحت اسم جديد هو عرب عنزة أو بني وائل في نهاية القرن السادس الهجري في الحجاز وفي حرة خيبر تحديداً.

وبنهاية هذا الجزء نكون قد ألقينا الضوء على عشائر ربيعة وتاريخها والتحولات التي طرأت عليها من الجاهلية حتى القرن الخامس الهجري لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة في تاريخ ربيعة، وهي المرحلة الأكثر إثارة والأكثر غموضاً في الوقت نفسه. ونستطيع أن نصف هذه المرحلة أنها مرحلة اضمحلال وبروز للربعيين!! اضمحلال المسميات والكيانات والأمكنة القديمة. ومرحلة بروز وتحالف وثورة بمسميات جديدة وبمكان جديد هو حرة خيبر وبلاد الحجاز في غرب الجزيرة العربية ومن ثم إلى نجد وبلاد اليمامة. وكأنها بذلك تعيد الكرة من جديد حيث كانت البداية والنشأة لعشائر ربيعة بن نزار في العهد الجاهلي، ويدور الدهر دورته من جديد وتكتمل الدورة بالهجرة المتتابعة التي قامت بها قبائل عنزة الوائلية باتجاه الشمال وإلى بلاد الشام والعراق في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي.





# بنو وائل العنزيون
## العهد الجديد

وتبدأ هذه المرحلة بهجرة معظم عشائر ربيعة المتحالفة من العراق إلى خيبر وقد حملت اسم عرب عنزة أو بني وائل بدلاً من اللهازم أو بكر أو ربيعة. ومما يدل على ذلك ما أوردنا من أخبار عن القبائل القيسية والعامرية التي ورثت ديار ربيعة في العراق وتمكنت منها. وهذا لا يحصل إلا بانتقال قبائل ربيعة عن ديارها. وربيعة كما هو معروف من أهل البأس والمنعة طوال تاريخها وما كانت لترضى أن تغتصب ديارها وبلادها. مما يدل على انتقالها من بلادها التي ورثها غيرهم.

يقول ابن خلدون في تاريخه: (فأما ربيعة فديارهم ما بين الجزيرة والعراق، وهم ضبيعة وأسد ابنا ربيعة. ومن أسد عنزة وجديلة ابنا أسد، فعنزة بلادهم في عين التمر في برية العراق على ثلاثة مراحل من الأنبار. ثم انتقلوا عنها إلى جهات خيبر فهم هنالك. وورثت بلادهم غزية من طيء الذين لهم الكثرة والإمارة بالعراق لهذا العهد)[1].

---

(١) **تاريخ ابن خلدون**: ابن خلدون.

وهنا لا بد أن نشير أن هذه الفترة تعتبر من أفقر فترات التاريخ تدويناً فيما يخص القبائل العربية، واصطلح على تسميتها عند كثير من المؤرخين المعاصرين بالعصور المظلمة، ويعود سبب هذه التسمية كما ذكرنا إلى شح المصادر وندرة المعلومات حول القبائل العربية في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وتنقلاتها العكسية، وتغير مسمياتها، وطبيعة تحالفاتها التي نشأت كنتيجة للظروف الإقليمية التي تعيشها جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق خلال تلك القرون.

وأما كتب الأنساب والتاريخ في تلك الفترة فإنها لم تزودنا بإجابات شافية وتسلسل منطقي للأحداث ولتلك التحولات والهجرات.

والسبب في نظري يعود لأمرين اثنين:

**الأول**: هو أن كثيراً من هذه الكتب والمدونات فقدت ولم تصل إلينا وهي بالمئات، وقد سمعنا عنها أو قرأنا عناوينها في كتب أخرى أشارت إليها أو في المعاجم والفهارس التي عنت بتصنيف كتب التراث ومؤلفيها، وقد يكون بعضها موجوداً كمخطوطات في بعض المتاحف حول العالم ولم تطبع حتى الآن.

**الثاني**: هو أن هذه الكتب بما فيها الكتب التي وصلت إلينا مع أن بعض مؤلفيها كان معاصراً لتلك القرون أو قريباً منها إلا أنهم كتبوا وألفوا كتبهم على الطريقة التقليدية وهي النقل عمن سبقوهم. وقليل منهم من أشار إلى أخبار عصره وواقع القبائل

فيه. فكلهم ينقل عن الكلبي والبكري والطبري وغيرهم من المؤرخين المتقدمين الذين هم بدورهم حفظوا ونقلوا عمن سبقوهم وعاصروهم من حفاظ ذلك الزمان.

وأحياناً يكون هذا النقل مطابقاً تماماً لمن قبله دون تمحيص أو زيادة أو اتباع الطريقة التقليدية الأخرى، وهي التي تتحدث بشكل متسلسل عن أنساب بعض الأعلام السابقين والمعاصرين لذلك المؤلف فقط لا غير.

والخلاصة أن هذه الكتب تحدثنا عن نسب القبائل وتسلسل أسمائها في العهد الجاهلي، ولا تشير في الغالب لأي تحول أو أي مستجدات طرأت على هذه القبائل في القرون الوسيطة إلا ما ندر.

وهذه الصفة تنطبق على معظم كتب الأنساب التي وصلت إلينا، ولذلك لا تجد فرق يذكر بين الكثير منها، فمثلاً لا تجد فرقاً يذكر بين كتاب الكلبي في الأنساب وكتاب ابن حزم الجمهرة، مع أن الفرق بين الرجلين أكثر من ثلاثة قرون، وقُل مثل ذلك في كتب الجواني واليعقوبي والدينوري والنويري وغيرها من الكتب، فكلها نقلت عن الكلبي والبكري وغيرهم من المتقدمين. وقليلة هي كتب الأنساب التي تربط بين القديم والحديث بالنسبة لأخبار القبائل وأنسابها.

ولذلك كانت كتب التاريخ والأنساب المتأخرة والمعاجم والجغرافيا هي الأكثر نفعاً في تلك الفترة كتاريخ ابن خلدون، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، والمسالك لابن فضل الله العمري، وتاريخ السكندري والمقريزي والعصامي، وكتب

القلقشندي وابن سعيد الأندلسي وغيرهم. والتي أعطتنا شيئاً يسيراً عن تموجات القبائل وديارها ومسمياتها في تلك الفترة المظلمة من التاريخ.

وعودة للحديث عن عشائر ربيعة أو بالأحرى عرب عنزة أو بني وائل وهو الاسم الجديد لحلف اللهازم الذي سبق وتحدثنا عنه، وقد ظهر هذا المسمى الجديد في خيبر في نهاية القرن الخامس الهجري كما أشار إلى ذلك بعض مؤرخي تلك الفترة ومن نقل عنهم بعد ذلك.

وأول من أشار إلى ذلك هو نصر السكندري المتوفى سنة (٥٦٠هـ) والذي ذكر أن قبيلة عنزة تسكن غرب الجزيرة العربية في حرة النار أو حرة خيبر[١].

ويقول ابن خلدون في تاريخه: (فعنزة بلادهم في عين التمر في برية العراق على ثلاثة مراحل من الأنبار. ثم انتقلوا عنها إلى جهات خيبر فهم هنالك. وورثت بلادهم غزية من طيء الذين لهم الكثرة والإمارة بالعراق لهذا العهد. ومن عنزة هؤلاء بأفريقية حي قليل مع رياح من بني هلال بن عامر. ومنهم أحياء مع طيء ينتجعون ويشتون في برية نجد)[٢].

وابن خلدون من أهالي القرن الثامن الهجري وهو نقل عن غيره ولا يعطي أسباباً أو تفاصيل أكثر عن قدوم عنزة من عين التمر إلى خيبر. وقريباً منه ما ذكره القلقشندي في نهاية الأرب.

---

(١) **البدو**: المستشرق الألماني الشهير ماكسيم أوبن هايم.

(٢) **تاريخ ابن خلدون**.

كما أورد ابن سعيد الأندلسي عن عنزة في كتابه (نشوة الطرب) ما يلي: (قال البيهقي: كانت بلادها في الجاهلية وصدر الإسلام عين التمر وهي بليدة بينها وبين الأنبار ثلاثة أيام. وقد انتقلت عنزة عن بلادها تلك إلى جهة خيبر، وهم في عدد وصولة هنالك إلى اليوم. ويلقى الحجاج منهم مشقة)[1]. وفي شرح ديوان مخطوطة ابن المقرب العيوني من أهالي القرن السابع الهجري طبعة الهند، يقول الشارح في تفسير قصيدة ابن المقرب التي منها:

لله قوم من ذآبة جعفر
لم يغمضوا جفناً على الإقذاء
لما رأوها أنها هي صمموا
تصميم تغلب وائل الغلباء
حتى سقوا علل صدور سيوفهم
علقاً يبرد غلة الشحناء
تركوا لعيباً في مئين أربع
جزراً قبيل تنور ابن ذكاء
فهناك طابت خيبراً واستبدلت
من بعدها الضراء بالسراء

أن قوماً من بني أسد بن ربيعة أكثروا الغارات على خيبر، وكان يسكنها بني جعفر الطيار، وذكر أن لعيباً هذا من عنزة... إلى آخر القصة[2] وهي معروفة وهي بداية سيطرة قبيلة عنزة على

---

(١) **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**: ابن سعيد الأندلسي.
(٢) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.

خيبر وزروعها. وكانت ديارهم قبل ذلك ما بين المدينة إلى بلاد الشام.

وقد أورد المقريزي في كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) بعض أخبار قبيلة عنزة في الحجاز، وأول خبر أورده عنهم كان في سنة (٥٦٨هـ) وفيه: (فورد بنو صخر وبنو لام وبنو عنزة من عرب الحجاز، والتزموا بزكاة الغنم والإبل، فبعث السلطان معهم شادين لاستخراج ذلك)[١].

يتبين لنا مما سبق أن قبيلة عنزة الوائلية بعد أن تركت عين التمر وديار ربيعة في العراق طاب لها المقام في الحجاز. ومع ذلك فهي لم تنقطع عن بلاد الشام أو برية نجد؛ كونها قبيلة بدوية تتبع مواقع القطر ومناطق الرعي وكان لها حلفاء في تلك المناطق تتبادل معهم المنافع التجارية والسياسية[٢]. والدليل على ذلك تحضُّر الكثير من أبنائها واستقرارهم في نجد وبلاد الشام والعراق إلى يومنا هذا.

وبعد ذلك توالت الأخبار عن عرب عنزة الوائلية في خيبر ومن ثم في نجد في القرن الثامن الهجري وما يليه وهجراتهم المتتابعة نحو المناطق الشمالية، وتاريخهم بعد ذلك معروف ومدوّن إلى يومنا هذا.

---

(١) **السلوك لمعرفة دول الملوك**: المقريزي.

(٢) تذكر الكثير من المصادر النجدية أخبار متناثرة عن قبيلة عنزة تؤكد العلاقة القوية بين شيوخها وبين آل عريعر أمراء بني خالد وحكام الأحساء قديماً، وهذه العلاقة أشبه بحلف استراتيجي بين الطرفين.

ونستطيع القول أن القرن السادس الهجري وفي حرة خيبر تحديداً كانت البداية لظهور تحالف قبائل بني وائل أو عنزة، كما هي اليوم بفروعها وأقسامها الحديثة، وأول من تحدث عن فروعها المعروفة اليوم هو الجزيري من أهالي القرن العاشر الهجري[١].

واستناداً لما سبق وأوردنا من تاريخ وأخبار ربيعة فإن قبيلة عنزة اليوم هي اسم يشمل كل بطون ربيعة القديمة، حيث انصهرت في بعضها كحلف ربعي قوي، وهذا الحلف ما هو إلا امتداد طبيعي لحلف اللهازم الشهير في ربيعة، شأنها في ذلك شأن معظم قبائل الجزيرة العربية التي هي عبارة عن تجمعات قبلية متحالفة كما أشار إلى ذلك ابن خلدون وغيره من المحققين المتقدمين والمتأخرين، حيث نجد عند دراسة هذه القبائل أشكالاً وألواناً من التحالفات والاندماجات، فمثلاً هناك أحلاف عدنانية تجمع العشائر العدنانية، وهناك أحلاف قحطانية بين العشائر القحطانية. وهناك تحالفات عدنانية قحطانية كما هو الحال في قبائل حرب ومطير والدواسر وبني خالد وغيرها. ولعل ما يميز قبيلة عنزة في هذا الإطار أنها عبارة عن تحالف ربعي ربعي فقط. مع أن الباحث لا يستطيع الجزم مطلقاً إلا أن المقصود هو الإشارة فقط لمثل هذه الظاهرة.

وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون في مقدمته قائلاً: (اعلم أنه من البيّن أن بعضاً من أهل الأنساب يسقط إلى أهل نسب آخر

---

(١) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.

بقرابة إليهم أو حلف أو ولاء أو لفرار من قومه بجناية أصابها، فيدعى بنسب هؤلاء ويعد منهم في ثمراته من النعرة والقود وحمل الديات وسائر الأحوال. وإذا وجدت ثمرات النسب فكأنه وجد، لأنه لا معنى لكونه من هؤلاء ومن هؤلاء إلا جريان أحكامهم وأحوالهم عليه، وكأنه التحم بهم. ثم إنه قد يتناسى النسب الأول بطول الزمان، ويذهب أهل العلم به فيخفى على الأكثر. وما زالت الأنساب تسقط من شعب إلى شعب ويلتحم قوم بآخرين في الجاهلية والإسلام والعرب والعجم)[١].

ودخول القبائل العربية في بعضها بالحلف والجوار أمر معهود منذ الجاهلية إلى يومنا هذا، ولم تزل القبائل يدخل بعضها في بعض ويجاور بعضها بعض. وقد ذكر لنا الكلبي صوراً من تلك التحالفات يقول في كتابه الجمهرة: (بنو السقم من كندة عدادهم في بني تغلب: هذيم وسعد (بطن) وكعب (بطن) من بني لخم، وهم مع تغلب لهم عدد. دخل أشرس والديل وعوف بنو زيد الله بن سعد العشيرة من مذحج في بني تغلب، فهم الذين يقال لهم زيد الله بن عمرو بن غنم بن تغلب... وولد النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة التيم ووائلاً وهو خشين (بطن) له عدد وفتية دخلوا في تغلب)[٢].

ويقول البكري: (ولحق الديل، وعوف وأشرس بنو زيد بن عامر بن عبيلة (من بلى) في بني تغلب، فصاروا معهم يقولون

---

(١) **مقدمة ابن خلدون.**

(٢) **جمهرة النسب**: ابن الكلبي.

نحن بنو زيد اللات بن عمرو بن غنم بن تغلب ولهم يقول الأخطل:

لـــزيـــد الـــلات أقـــدام صـــغـــار
قـلـيـل أخـذهـن مـن الـنـعـال

... فظعنت نهد وحوتكة وجرم وافترقت منها فصائل في العرب فلحقت بنو أبان وبنو نهد ببني تغلب بن وائل، فيقال: إنهم رهط الهذيل بن هبيرة التغلبي)[1].

ويورد ابن حزم أيضاً صوراً من الأحلاف في كتابه (جمهرة أنساب العرب) يقول عند الحديث عن ولد فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة وهم قريش ما يلي: (أما عوف، فدخلوا في بني ذبيان من غطفان بن قيس بن عيلان وهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، رهط الحارث بن ظالم المري، وسائر بني مرة، وفيهم شرف قومهم، وينتمون فيقولون: بنو عوف بن سعد بن ذبيان. وأما خزيمة، فدخلت في شيبان بن ذهل بن بكر بن وائل، يعرفون ببني عائذة، منهم: مقاس العائذي الشاعر، وأما بنو سعد فدخلوا أيضاً في بني شيبان بن ذهل وهم بنو بنانة، رهط ثابت البناني الفقيه الزاهد رحمه الله. وأما الحارث، وهو جشم، فدخلوا في هزان من عنزة، ثم ربيعة... إلى آخر ما قال)[2] والأمثلة كثيرة في كتب الأنساب على هذه الأحلاف.

(١) **معجم ما استعجم**: أبو عبيد البكري.
(٢) **جمهرة أنساب العرب**: ابن حزم.

يقول المؤرخ المعروف محمود شاكر رحمه الله عن هذه الظاهرة:

(إن هذا الوضع الاجتماعي يفرض قيام مجموعات قبلية جديدة؛ إذ لا بد من تحالفات تنشأ بين القبائل ليقوى ساعدها ويمتن عودها وتستطيع الوقوف في وجه خصومها، لهذا نرى قبائل جديدة تحمل أسماء جديدة لم تكن معروفة في صدر الإسلام مثل عتيبة، ومطير وغيرها، على حين بقيت القبائل الكبيرة موجودة مثل بني تميم. كما زالت أسماء بعضها إذ تحالفت مع غيرها مثل بني حنيفة الذين أصبحوا جزءاً من عنزة. وتسكن نجد الآن عدة قبائل ينتمي بعضها إلى عدنان، وبعضها الآخر ينتسب إلى قحطان، ويتألف بعضها من عدة قبائل تحالف بعضها مع بعض...

إلى أن قال: ... وهناك تتحالف أو تختلط بعضها مع بعض، وأخيراً تندفع خارج الجزيرة العربية تحمل اسماً جديداً لقبائل متحالفة، أي أن أرض نجد هي البقعة التي تنصهر فيها القبائل، ثم تخرج منها على شكل موجات وهذا ما حدث على مدار التاريخ)[1].

وعودة لقبيلة عنزة فإنها كما أشرنا تعتبر اليوم هي الوريث الشرعي والامتداد الطبيعي لعشائر ربيعة القديمة؛ خصوصاً الأخوين بكر وتغلب ابنَي وائل ومن دخل معهما من العشائر الربعية الأخرى كحنيفة وعبد القيس والنمر بن قاسط وضبيعة

---

(١) **تاريخ جزيرة العرب**: نجد. محمود شاكر.

وعنزة بن أسد القديمة وغفيلة وعميرة بن أسد باستثناء قبيلتا عنز بن وائل وأكلب بن ربيعة اللتين تيامنتا كما أسلفنا. وهذا ليس تخرُّصاً أو زعماً بقدر ما هو استقراء تاريخي منطقي للتحولات في تاريخ ربيعة، وقد ذكرنا الكثير من الدلائل والبراهين والنصوص الدالة على ذلك، وعنزة اليوم كما ذكرنا ما هي إلا تحول طبيعي ومنطقي لحلف اللهازم القديم والذي تكوّن ونشأ في الجاهلية وعظم شأنه في صدر الإسلام ودخلت فيه كل بطون بكر بن وائل لاحقاً وبعضاً من بطون تغلب في القرون التالية في العراق، وكانت الرياسة فيه لعجل بن لجيم ثم تحولت الرياسة فيه لعنزة التي قادت جموع ربيعة البدوية للهجرة إلى الموطن الأول لها وهو الحجاز.

**وهنا قد يبرز سؤال يردده البعض ويثار من حين لآخر على ألسنة بعض المعاصرين ولا أدري لماذا إثارة مثل هذا السؤال!! هل هو الجهل بتاريخ ربيعة وتاريخ الجزيرة العربية بكل متناقضاته وتحولاته أو التجاهل والتغافل عن هذا التاريخ أو لأسباب أخرى لا نعلمها؟:**

**والسؤال هو: لماذا تغير مسمى بكر بن وائل أو اللهازم أو تغلب أو ربيعة إلى عنزة، وبصيغة أخرى لماذا تنسب قبيلة عنزة اليوم إلى وائل أو وائل إلى عنزة مع أن وائل أن لا يرد في سلسلة نسب عنزة القديمة؟!!!!**

ومع اعتقادي الكامل بخطأ هذا السؤال أو على الأقل عدم الحاجة إليه فإني سأجيب عليه إن لم أكن بالفعل قد أجبت عليه في ثنايا هذا البحث التاريخي ولكني سأجعل الإجابة في نقاط

محددة نعيد فيها ترتيب الأفكار ليسهل الأمر على القارىء الكريم.

وتتلخص الإجابة في ما يلي:

**أولاً**: أن النصوص التاريخية والدلائل التي أوردناها عن قبيلة ربيعة والتحولات التي مرت بها وحلف اللهازم وموقع قبيلة عنزة بن أسد في بكر بن وائل والحلف القديم بينهما ومن ثم دخول بقية قبائل بكر في حلف اللهازم كله يعطي نتيجة واضحة وتبرير منطقي وإجابة شافية لاعتزاء عنزة بوائل أو اعتزاء وائل بعنزة على الأقل من باب الحلف فكيف إذا كان من باب الحقيقة والاندماج؟.

يقول القلقشندي: (إذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى جاز أن ينتسب إلى قبيلته الأولى وأن ينتسب إلى القبيلة التي دخل فيها، وأن ينتسب إلى القبيلتين جميعاً، مثل أن يقال التميمي ثم الوائلي، أو الوائلي ثم التميمي وما أشبه ذلك)(١). وهذا واضح في موضوعنا فالعنزي وائلي والوائلي عنزي منذ الجاهلية إلى يومنا هذا. والقلقشندي ذكر أن مثل هذا جائز في القبائل المتباعدة كتميم ووائل. فكيف بقبيلتين يجمعهما أصل واحد وهو أسد بن ربيعة بن نزار.

**ثانياً**: من الخطأ البين الاعتقاد بأن قبيلة عنزة اليوم هي قبيلة عنزة بن أسد القديمة فقط لا غير. وهذ أمر ينافي المنطق

---

(١) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**: القلقشندي.

والنصوص التاريخية، والمستفيض عند العامة والخاصة.

فالقبيلة اليوم تعتزي بوائل إضافة لاسم عنزة، ووائل وعنزة اسمان مقترنان ومترابطان، كما أن القبيلة لا تحتفظ بشيء من مسميات الماضي فيما يتعلق بعنزة القديمة.

فلا يحفظ عوام عنزة ولا يوجد في تراثهم أي شيء عن عنزة بن أسد أو بطونها القديمة كجلان وهميم وجسر وجشم وهزان وغيرها، وكما لا يحفظون أنهم أبناء عنزة بن أسد مثلاً، بل يتناقلون ونقل عنهم طوال قرون أنهم أبناء عناز بن وائل فقط. وتنقسم القبيلة اليوم لجذمين كبيرين هما بشر ومسلم، وهما منتهى ما يحفظ العامة وأنهم أبناء وائل.

ولا شك أن عناز تصحيف لعنزة وهي عنزة بن أسد القديمة، كما أن وائل مأخوذ من بكر بن وائل. وهذا يفسر الانصهار التاريخي بين القبيلتين والاندماج الأبدي خصوصاً أن عناز يأتي قبل وائل وهذا ينطبق على السياق التاريخي لدخول قبيلة عنزة بن أسد القديمة في اللهازم من بكر بن وائل. ولذلك لا يمكن اليوم أن تفرق بين العنزي أو البكري في النسبة ولا يمكن الفصل بينهما؛ فالعنزي بكري والبكري عنزي والجميع وائلي، وكذلك التغلبي أو الحنفي أو الشيباني فكل بكري عنزي وكل عنزي وائلي اليوم.

يقول المستشرق أوبن هايم في كتابه البدو: (يرتبط تاريخ عنزة الشمال ارتباطاً وثيقاً في الجاهلية وفجر الإسلام بتاريخ أقاربهم من قبيلة بكر. فقد كانتا تعيشان في منطقة واحدة، امتدت بين كربلاء الحالية ومصب الفرات في المنطقة الزراعية من

العراق، ووصلت جنوباً إلى المناطق الداخلية من شرق الجزيرة العربية مروراً بالمجرى الأدنى لوادي الرمة. كما تشاركتا سياسياً في اتحاد اللهازم)[1]. ومما يؤكد ذلك هو أن ظهور قبيلة عنزة الحالية في خيبر في القرن السادس الهجري تزامن معه اختفاء المسميات القديمة كلها تقريباً في ديار ربيعة كبكر وتغلب واللهازم وحنيفة وعبد القيس وضبيعة والنمر بن قاسط وعنزة بن أسد نفسها وغيرها من قبائل العرب في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق. وقد كانت هذه القبائل تعيش في مكان واحد وهو عين التمر والموصل وديار ربيعة، ويجمعها مصير واحد وحلف واحد كما أشرنا في الكثير من الوقائع التاريخية.

وقد أشار إلى ذلك بعض المؤرخين ومنهم ابن سعيد الأندلسي صاحب كتاب نشوة الطرب حيث يقول: (ولم يبقَ الآن من ربيعة طائل على ما كان فيها من الكثرة والعظمة، وتفرقت قبائلها وبطونها في الحواضر والقرارات. ولقد دوّخت بلاد ربيعة بالجزيرة الفراتية فلم أجد فيها من يركب فرساً من تغلب ولا بكر، ولا لهم قائمة. وقد صارت دولة العرب هنالك لزبيد من طيء ولعبادة من المضرية، وتغلب وبكر دخلوا في الفلاحين، وامحي عنهم اسم العرب. ودخلت جزيرة العرب، فسألت: هل بقي في أقطارها أحد من ربيعة؟ فقالوا: لم يبقَ من يركب الخيل وفيه عربية وحل وترحال غير عنزة، وهم بجهات خيبر، وبني شعبة المشهورين بقطع الطرقات وهتك الأستار في أطراف الحجاز مما يلي اليمن والبحر، وبني عنز في جهة تبالة؛ وغير ذلك لا نعلمه في المشرق ولا في المغرب).

---

(١) **البدو**. ماكسيم أوبن هايم.

ويقول أيضاً عند حديثه عن بني حنيفة: (ولم يبقَ الآن لحنيفة باليمامة ولا غيرها باقية. وملوك اليمامة اليوم عرب من قيس بن عيلان).

وقد أشرنا في بداية مبحثنا إلى أن بني حنيفة بعد حروب الردة تركت اليمامة لقيس بن عيلان وهاجرت إلى العراق وتلهزمت مع أخواتها.

وفي موضع آخر يقول عن بني عجل أخو حنيفة: (وأما بنو عجل إخوة بني حنيفة فكانت منازلها في الجاهلية ما بين إخوتها بني حنيفة: بين بلاد اليمامة وبين العراق. ولهم أعلام في الإسلام، وهم أصحاب يوم ذي قار الذي كان للعرب على الفرس. وليس لهم في البادية قائمة)[1].

وقد انتسب لقبيلة عنزة اليوم معظم بقايا ربيعة من الأولين والآخرين، وهو أمر طبيعي في ظل هيمنة عنزة وانتشارها على سائر قبائل ربيعة في هذا العصر. ولا يمكن لهذه القبائل الربعية العظيمة أن تفقد أو تضمحل أو تترك صفاتها العربية الأصيلة كالفروسية واللسان العربي كما يتكهن البعض. حتى وإن حدث ذلك فقد يحدث مع أفراد قلائن أو بعض البطون. ولكن الغالبية منهم اندمجوا مع أخوتهم في البادية وانتسبوا لهم كما هي عادة العرب.

ويحسن بنا هنا أن نورد كلاماً نفيساً لعلامة الجزيرة حمد

(١) **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**: ابن سعيد الأندلسي.

الجاسر رحمه الله حول هذا الأمر وهي إجابة واضحة منه على هذا التساؤل في كتابه جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، حيث يقول رحمه الله تحت حرف العين عند عنزة ما يلي: (عنزة قبيلة كريمة النسب والحسب، لها ذكر قبل الإسلام وبعده، ويظهر أنها بعد الحروب التي وقعت بين ربيعة تفرقت فلحق بعض فروعها في بني وائل الذين انحدروا إلى شرق البلاد وبقيت فروع حول المدينة وفي منطقة خيبر وفي اليمامة بجوار بني حنيفة، وبقايا بكر بن وائل، وهذا مما دفع الأسر التي تنتمي إلى ربيعة في العهود الأخيرة أن تنضوي إلى قبيلة عنزة وتنتسب إليها لاجتماع تلك الأُسر معها في ربيعة، ومن عادة الأُسر المتحضرة الانتساب إلى قبيلة ذات كيان ومقام بين القبائل البدوية ممن يجمعها جد واحد ولو كان بعيداً. ولم يبقَ في الجزيرة ممن يتصف بهذه الصفة من القبائل الربعية سوى قبيلة عنزة، وتلك عادة قبائل العرب إذا ضعفت انتمت إلى أقرب الفروع إليها إذا كان قوياً وإن لم يجتمعا في أب واحد. ومن هنا نجد أن جل أسر بني وائل في منطقة العارض وغيرها ينتمون إلى عنزة).

ويقول تحت حرف الميم عند اسم المردة ما نصه: (وأكثر المؤرخين يرجعون المردة والدروع والموالفة وآل يزيد إلى أصل واحد هو حنيفة القبيلة الربعية التي كانت تسكن ذلك الوادي منذ القدم.

أما انتساب الأسرة السعودية الكريمة إلى عنزة فإن عنزة من ربيعة، وقد اختلطت في قبائل بكر بن وائل منذ عهد قديم، وحنيفة من بكر بن وائل. ومن عادة العرب انتساب القبيلة إلى

من له صلة بالأصل الذي تنتسب إليه مثل أخي الأب أو قريبه، وهذا معروف منذ أقدم العهود.

وجاء في كتاب (كنز الأنساب) أن المردة جدهم مريد بن مالك الوايلي العنزي، وبه سمي قسم منهم المردة، الذين هم فرع من بكر بن وائل، المتمثل اليوم في ولد علي في عنزة، وما يتفرع منه. انتهى. ولا يزال اسم المردة معروفاً في قبيلة عنزة).

ويقول أيضاً تحت حرف الميم عند اسم (آل مقرن) بعد أن ذكر أنه الجد الثامن للأسرة السعودية الكريمة ما نصه: (ويحسن بسط القول في وائل، لأن كثيراً من الأسر النجدية حاضرة وبادية تنسب إليه.

ووائل جذم عظيم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وتنتمي إليه فروع معروفة من قبيلة عنزة، وأُسر كثيرة في نجد، أشهرها الأسرة السعودية الكريمة، فهي بإجماع مؤرخي نجد من المردة، والمردة من المصاليخ، والمصاليخ من بني وهب، من ضنا مسلم من عنزة.

وقال ابن لعبون في تاريخه في الكلام على نسب آل مدلج عند ذكر وايل، وأن وايل بني وهب، قال: (وكان لوهب ولدان هما: منبه وعلي، وعلي هو جد ولدي علي المعروفين اليوم).

ويقول في الموضع ذاته: (ولكن اسم عنزة لا يرد في سلسلة النسب السعودي الكريم من وائل إلى نزار بن معد بن عدنان. إذ وائل هو ابن قاسط بن هبن بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وعنزة هو ابن أسد بن

ربيعة بن نزار، فوائل وعنزة يجمعهما أسد بن ربيعة، فكيف صار الانتساب إلى عنزة من قبل كثير من الوائليين وليس جداً لهم. وهذا مما سئلت عنه كثيراً ووجدته كثيراً بين قبائل العرب قديماً وحديثاً.

وإيضاحه أن من عادة العرب إذا اشتهر فرع من فروع القبيلة التي يجمعها أصل واحد، فإن بقية الفروع تنتسب إليه. ومثل هذا في القبائل المعاصرة مثل قبيلة شمر. فقد كان هذا الاسم يطلق على فرع قليل العدد من قبيلة طيىء ذات الفروع الكثيرة الشهيرة، غير أن أكثر تلك الفروع غادرت الجزيرة سوى فرع شمر وفروع قليلة من طيىء انتسبت إلى شمر فيما بعد. فأصبحت فروع طي في نجد داخلة في فرع شمر، وإن لم يجمعها في هذا الفرع سوى الجد الأعلى، وهو طيء، الذي انحصر في فرع صغير من فروع تلك القبيلة في العراق. وهذا الأمر تدفع إليه الحياة التي كانت قبائل العرب تحياها داخل الجزيرة. فهي بحاجة إلى حالة من العصبية لكي تحمي نفسها قبل استتباب الأمن في هذه الربوع بقيام الحكم السعودي الميمون، وهذا متعارف بين العرب قديمهم وحديثهم.

قال البلبيسي في كتابه الذي جمع فيه كتابَي ابن الأثير والرشاطي في الأنساب في الكلام على الغفاري: ومن الصحابة رضي الله عنهم الحكم بن عمرو، وساق نسبه إلى نعيلة بن مليل بن ضمرة بن بكر، وقال: ونعيلة هو أخو غفار نسب إلى أخي جده، وكثيراً ما تصنع العرب هذا، إذ كان أشهر من جده. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في (الإصابة) في ترجمة الحكم: وقد ينسبون إلى الإخوة كثيراً انتهى، وهذا من الأمور المعروفة. ولهذا فإن ما نقل الدكتور منير العجلاني عن الأمير عبدالله بن عبدالرحمٰن من نسبة آل سعود لبني حنيفة، لا يتنافى مع القواعد المعروفة عند علماء النسب قديماً. فآل سعود من بني حنيفة وبنو حنيفة من لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ويجمع الفرعين أصل واحد بكر بن وائل، ويجمعهما بعنزة جد واحد وهو أسد بن ربيعة)[1].

ولا تعليق على كلام الشيخ حمد الجاسر رحمه الله فهو كلام نفيس ويوضح بعضه بعضاً، ويجيب على السؤال بالكامل.

ويقول الباحث عبدالله بن عبار العنزي: (قبيلة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة من أشهر قبائل ربيعة على الإطلاق في العصر الجاهلي وصدر الإسلام وفي عصور الخلافة الأموية والعباسية، نزحت هذه القبيلة كغيرها من القبائل العربية من الجزيرة العربية وامتدت في بلاد العراق وبلغت في نجعتها ديار بكر في جنوب تركيا، وبعد الإسلام دخل الكثير من رجال بكر مع الجيوش الإسلامية واشتركت في الفتوحات، ومنهم قادة عظام، كما برز منهم علماء، ومن المعروفة أن قبيلة بكر بن وائل امتزجت بقبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة، وكان بينهم حلف منذ العهد الجاهلي يسمى حلف اللهازم وهذا الحلف يشمل قبيلة عنزة وكافة قبائل

(١) **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**: الشيخ حمد الجاسر.

بكر بن وائل عدا أبناء ذهل وبنو يشكر، وقد اشتركت القبيلتان في حرب البسوس بين بكر وتغلب وفي حرب ذي قار بين بني شيبان من بكر بن وائل والفرس، وأصبح من الصعب تمييز البكري من العنزي لدخول بطون من عنزة في بكر ودخول بطون من بكر في عنزة، ولهذا السبب فقد انتسبت العوائل البكرية المتواجدة في الجزيرة العربية لقبيلة عنزة، ويوجد من قبائل بكر بن وائل في هذا العصر عدد كبير من العوائل المتحضرة، من بني حنيفة، والبعض منهم من بني قيس بن ثعلبة، وحيث أن امتزاج قبيلة عنزة بن أسد مع قبيلة بكر بن وائل قديم، ومع من تحضر من قبائل بكر وبروز اسم عنزة في القرن السادس وما بعده في نجد والحجاز دخل في عنزة من بقي من بكر بن وائل. . . إلى قوله: لذلك أصبح الحنفي البكري والقيسي البكري والعنزي لا فارق بينهم)[١].

ويقول العلامة محمود شاكر رحمه الله: (ينتسب السعوديون إلى بني حنيفة الذين سكنوا الوادي. والذي عرف باسمهم (وادي حنيفة) منذ قبل الإسلام، بما يقرب القرنين، وكانت لهم قوة في عهدهم الأول، ثم تفرقوا في البلاد مع الزمن، وتحالفوا مع قبيلة عنزة)[٢].

وهو يشير إلى دخول بني حنيفة بعد حرب الردة في حلف اللهازم كما ذكر ذلك صاحب كتاب الأغاني والطبري وغيرهم.

---

(١) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.

(٢) **تاريخ جزيرة العرب**: نجد. محمود شاكر.

وسنورد الكثير من النصوص المؤيدة لهذا القول لاحقاً.

والخلاصة أن مثل هذا التساؤل ينطبق عليه المثل القائل: (كلمة حق أريد بها باطل)، فنحن لا نتحدث عن رجلين واحد اسمه عنزة بن أسد والآخر اسمه وائل بن قاسط، ونزعم أن أحدهما انتسب للآخر هكذا تعسفاً. ولكننا نتحدث عن قبيلتين ربعيتين مضى على وجودهما أكثر من ألفَي سنة وقد دخلت إحداهما في الأخرى دون اعتبار للأقدمية بل باعتبار صلة القربى والحاجة والظروف والتحولات الكبيرة خلال هذه القرون الطويلة كحال معظم قبائل العرب. ولا أدل على ذلك من ربيعة نفسها كما أسلفنا فقد دخلت النمر وغفيلة ابنَي قاسط (أخوة وائل) في تغلب بن وائل منذ القدم وصاروا ينسبون إلى تغلب (ابن أخيهما) ثم إلى وائل كما أشار الكلبي وغيره. فهم في وائل مع أنهما إخوة وائل ونسبوا إليه ولا يوجد في عمود نسبهما وائل!!!

**ثالثاً**: لا شك أن انقسام قبيلة عنزة الحالية إلى جذمين كبيرين هما بشر ومسلم وكل جذم يضم عدد من القبائل الكبيرة والمستقلة والمتباعدة في الزمان والمكان وبعضها يفصل بينها دول وحدود، بل إنها من كثرتها وانتشارها كثيراً ما تقتل فيما بينها في زمن غابر من أجل المراعي والنفوذ؛ يعطي دلالة أكيدة على أن قبيلة عنزة ما هي إلا مجموعة من القبائل المتحالفة، وهي من دون شك قبائل ربيعة دون غيرها. فالرولة والعمارات والسبعة والفدعان والحسنة والولد علي والولد سليمان والفقرا وغيرها من قبائل عنزة هي قبائل ربعية أصيلة تحمل مسميات جديدة بسبب انتسابها لأقرب جد مشهور وهي مستقلة استقلالاً تاماً عن بعضها

ولكل قبيلة منها مشيختها الخاصة بها، كما أنه لا يمكن لأحد أن يصلها بأسماء قبيلة عنزة القديمة كهزان وجلان وهميم وجسر وجشم وغيرها. بالإضافة إلى أن بشر ومسلم اللذين يقف عندهما نسب قبائل عنزة اليوم لم يثبت أنهما أخوان ولا رابط قريب بينهما، فهما أبناء عمومه ينتسبان لوائل مباشرة. وقد أشار إلى ذلك مؤرخ العراق عباس العزاوي رحمه الله[1] وهو أمر يتفق عليه مؤرخي عنزة ورواتها، وهم يرددون أنهم جميعاً في وائل، ولو كانوا ينتسبون لجد واحد مشهور لما انقسموا إلى جذمين، واكتفوا بذلك الجد وانتسبوا إليه جميعاً كحال معظم القبائل اليوم. ولكنهم ينقسمون إلى قسمين، وهذان القسمان لا يجتمعان إلا في وائل. ووائل بطن عظيم يضم قبيلتين من أعظم قبائل ربيعة وهما بكر وتغلب، وكل قبيلة منهما تضم عدداً من البطون والقبائل التي تفرعت منها وخصوصاً بكر بن وائل، هذا بالإضافة لدخول باقي قبائل ربيعة في هاتين القبيلتين. وقد مر معنا أن قبائل ربيعة القديمة انصهرت في بكر وتغلب ابنَي وائل هامات ربيعة منذ الجاهلية فدخلت عنزة وضبيعة وعبد القيس في بكر بينما دخلت عميرة بن أسد وغفيلة والنمر ابنَي قاسط في تغلب ثم دخل الجميع في اللهازم بعد ذلك وصاروا لهزمة.

وبقيت قبائل ربيعة محافظة على هذه الثنائية في الحرب والسلم، واتسم هذا الاستقطاب كما هو معروف بالعداء والتناحر بين الحلفين طوال عقود، وبعد الإسلام بقي الحال على ما هو عليه. ولا يمنع هذا من اجتماع ربيعة في الأزمات كما حدث

---

(١) **عشائر العراق**: عباس العزاوي.

يوم ذي قار، وفي أيام تغلب مع قيس في الإسلام. والطريف في الأمر هو بقاء هذا الاستقطاب والتجاذب، والتنافس إلى اليوم في جذمي قبيلة عنزة الحالية. فعلى سبيل المثال العداء والتنافس التاريخي بين الرولة (ضنا مسلم) وأبناء عمومتهم العمارات (ضنابشر) واضح ومعلوم، وهناك الكثير من الصراعات بين جذمي عنزة في هذا المضمار. وليس بعيداً عن أذهاننا آخر صور هذا الاستقطاب في مناخ المضرع المعروف (١٩٣٠م) حيث اجتمعت قبائل مسلم بقيادة الشيخ فواز الشعلان ضد قبائل بشر بقيادة الشيخ محروت الهذال. وكادت أن تقوم إحدى أشرس الحروب بين بني وائل في التاريخ الحديث لولا جهود الصلح التي بذلت من بعض الأطراف والحكمة التي تحلى بها الزعيمين الشهيرين[١]. كما أن روابط القربى والحمية متأصلة في الفريقين كذلك، وهذا يظهر في الأزمات كما حصل أيضاً في وقعة حصة الشهيرة حينما اجتمع الأخوة الأعداء وتناسوا في تلك اللحظة كل شوائب الماضي ودواعي الثأر[٢].

**رابعاً**: ومن أقوى الدلائل على وائلية عنزة وهيمنتها على ربيعة تلك القرائن والأسماء التي ما زالت تحتفظ بها القبيلة إلى يومنا هذا ولها ارتباط بتاريخ ومسميات ربيعة في الجاهلية وصدر الإسلام، ومن المعروف أن علم الأنساب علم ظني قائم على الاستفاضة والرواية، وعلى القرائن والشواهد وليس على القطعيات.

---

(١) **عشائر الشام**: وصفي زكريا.

(٢) **عشائر العراق**: عباس العزاوي.

فمن ذلك مسلم أحد جذمي عنزة اليوم، وهذا الاسم لعله يشير لعلم من أعلام اللهازم ومشاهير بكر بن وائل في وقته وهو مسلم بن عبدالله العجلي شيخ اللهازم المتوج، وقد كانت سيادة اللهازم في وقته لعجل بن لجيم وقد قتل رحمه الله في معركة الجمل مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن أبلى بلاءً حسناً[1][2]. ومن المرجح أن تكون ذرية هذا العلم فيما بعد كثرت ونمت، فدخل الباقون فيهم وانتسبوا لهم. خصوصاً إذا أدركنا أن مسلم وبشر ومن خلال تتبع عمود النسب بدءاً من الفروع الموجودة اليوم إلى أن ننتهي إليهما. مع الأخذ بالاعتبار وجود الانقطاع في سلسلة النسب، لجهل العامة بالسلسلة الكاملة لأنسابهم. وعلمنا أن النسابين يقفون عند بشر ومسلم. ثم ينسبونهما مباشرة إلى وائل، فإنه يتبين لنا أن هذين العلمين لا بد أن يكونا في صدر الإسلام في القرن الأول الهجري على الأقل، ومن ذلك المنابهة ووهب أسماء لا زالت موجودة في عنزة؛ حيث وهب أحد فرعَي ضنا مسلم وهو بطن كبير يضم قبائل المنابهة والولد علي. وهي أسماء تكررت في قبيلة بكر بن وائل. فوهب بطن معروف من بطون بني حنيفة القبيلة المشهورة.

يقول الشريف أبو علي الجواني (المتوفى سنة ٥٨٨هـ) صاحب المقدمة الفاضلية ما نصه: (والعقب من حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر من ثلاث أبطن الدول بن

---

(١) **بكر بن وائل**: د. عبدالرحمٰن الفريح.
(٢) **الأعلام**: الزركلي.

حنيفة البطن المشهور...، وعامر بن حنيفة، وعدي بن حنيفة، وفيهم عدة عشائر وقبائل. والعزوة إلى حنيفة تغني عن هذه الأفخاذ. فمن بني حنيفة بنو يربوع بن الدول بن حنيفة... وإلى يربوع هذا ينسب اليربوعيون. ولعبيد بن ثعلبة بن يربوع غير سلمة خمس أفخاذ لصلبه: مسلمة وسيار وزيد ووهب وأرقم، ولهم عدة عشائر وأفخاذ...)[1] ولا زال بني وهب اليوم وضنا مسلم يحتفظون بوائليتهم. وسيأتي تأكيد ذلك عند الحديث عن أنساب بعض الأسر النجدية الوائلية واشتهار ذلك عند مؤرخي نجد منذ القرن الحادي عشر الهجري.

ومن ذلك عشيرة القعاقعة في الرولة، وهي عشيرة من أعرق وأقدم عشائر عنزة وتنتسب لجدها القعقاع بن شور الذهلي البكري. والقعقاع شيخ عريق من شيوخ قبيلة عنزة وهو من أقدمهم وكان شيخ عموم الرولة قديماً في خيبر، وقد انتقلت المشيخة منه إلى أسرة الشعلان الشهيرة في مطلع القرن التاسع الهجري استناداً لتاريخ عنزة المدوّن عند المؤرخين النجديين، ولا زال كبار السن من الرولة والقعاقعة خصوصاً يتوارثون أن جدهم القعقاع كان يغزو مع الصحابة بلهجتهم العامية كدلالة على قدمه، كما أنهم يضفون على القعقاع نوعاً من القداسة والتبجيل؛ فمن المتعارف عليه عند قبيلة الرولة أن إبل القعقاع لا تكوى كبقية الإبل (الوسم) ويزعمون أن السبب هو وصية الصحابة للقعقاع. وطبعاً لا صحة لهذا الزعم ـ أعني وصية الصحابة ـ كما

---

(١) **المقدمة الفاضلية في أصول الأحساب وفصول الأنساب**: الشريف أبو علي محمد بن أسعد الجواني.

أنهم لا يقصدون طبعاً الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو التميمي رضي الله عنه بل يقصدون القعقاع بن شور وهو من التابعين والمشاهير وممن أدركوا معاوية رضي الله عنه[1][2]، وله ذرية عظيمة منهم القعقاع الأدنى بن جعفر الذي ينتسب له القعاقعة اليوم، ولا يوجد في ربيعة كلها سوى قعقاع واحد استناداً لتاريخها المدوّن، ولا زالت عشيرة القعاقعة تحتفظ باسمه وبعمود نسبها إلى اليوم.

يقول الأستاذ مطرد بن عياط الفالح من عشيرة القعاقعة من الرولة: (احتفاظ عشيرة القعاقعة في اسم جدهم الأدنى والأعلى وهو وجود اسم القعقاع في هذا الزمان، وهذا النسب منقول عن عشيرة القعاقعة أباً عن جد وجيلاً بعد جيل، وذكرت سابقاً إن جد عشيرة القعاقعة هو مطير بن القعقاع والصحيح إنه القعقاع الأدنى بن جعفر بن نافع بن القعقاع الأول بن شور.

أما مطير بن القعقاع هو عم القعقاع الأدنى بن جعفر بن نافع بن القعقاع الأول.

وإليكم اسم القعقاع كاملاً: وهو القعقاع بن شور بن النعمان بن عقال بن حارثة بن عباد بن امرىء القيس بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. والقعقاع هذا من

---

(١) **جمهرة أنساب العرب**: ابن حزم.
(٢) **الكامل في اللغة والأدب**: المبرد.

أحفاده جعفر بن نافع بن القعقاع الأول بن شور.

أما جد عشيرة القعاقعة اليوم هو القعقاع الأدنى بن جعفر بن نافع بن القعقاع الأول بن شور بن بكر بن وائل.

ويضاف إلى هذه السلسلة في عصرنا الحاضر أكثر من خمسة عشر اسم حتى يتم ربط الجيل الحاضر في اسم جد القعاقعة المباشر وهو الاسم الشامل الجامع لعموم عشيرة القعاقعة اليوم، وهذا البحث لا يخرج عشيرة القعاقعة من الرولة إن لم يكن القعقاع هو جد عموم قبيلة الرولة حيث إن الرولة؛ لقب وليس اسم حقيقي والرولة من الجلاس من ضنا مسلم وهم من أحفاد بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وفخذ الرولة اليوم من أكبر أفخاذ قبيلة عنزة المشهورة...)[1].

وأيضاً فرع الجلاس في ضنا مسلم وهو اسم يجمع قبيلة الرولة وعشائر المحلف أبناء زايد الجلاسي. ومن مشاهير ربيعة في الإسلام الجلاس النكري من بني نكرة من عبد القيس الذين دخلوا في بكر بن وائل والجلاس كالقعقاع لم يتكرر سوى مرة واحدة في ربيعة[2] ومن ذلك عشيرة الشراعبة من عنزة والشرعبية يوم معروف من أيام تغلب مع قيس في الإسلام[3]، وهي من بلاد تغلب. يقول الأخطل:

---

(١) **كنز الأنساب ومجمع الآداب**: الشيخ حمد الحقيل.

(٢) **الاشتقاق**: ابن دريد.

(٣) **قبيلة تغلب**: عبدالقادر حرفوش.

ولقد بكى الجحاف لما أوقعت بالشرعبية إذ رأى الأهوالا

ومن ذلك أيضاً ضنا بشر أحد جزمي قبيلة عنزة اليوم. وبشر اسم تكرر في قبيلة تغلب خصوصاً في الجاهلية وصدر الإسلام. ومن مشاهير تغلب وفرسانها في الجاهلية: بشر بن شلوة التغلبي[(١)]، ومن مشاهير تغلب في الإسلام: بشر بن قيس التغلبي وهو من التابعين الفضلاء وممن عاصر عدد من الصحابة رضوان الله عليهم وصحب أبا الدرداء وسمع منه وجالس معاوية رضي الله عنه[(٢)]، والبشر حي معروف من أحياء تغلب في صدر الإسلام ويسكنون قريباً من جبل البشري المعروف والذي سمي بالبشر بن قيس بن عقبة بن هلال رجل من النمر بن قاسط حلفاء تغلب[(٣)].

وكان بشر هذا رديف الملك عامر الضحيان سيد ربيعة في زمانه وكانت السيادة في ربيعة لقومه النمر بن قاسط وفيهما يقول الشاعر:

ومالك كالضحيان شيخ تعده
ولا كأبي حوط الحظائر أو بشر[(٤)]

يقول ياقوت الحموي: (ومن منازل تغلب البشر: وهو اسم جبل يمتد من عرض الفرات من أرض الشام من جهة البادية)[(٥)].

---

(١) **قبيلة تغلب**: عبدالقادر فياض حرفوش.
(٢) المرجع السابق.
(٣) **معجم البلدان**: ياقوت الحموي.
(٤) **الإنباه على قبائل الرواة**: ابن عبدالبر.
(٥) **معجم البلدان**. ياقوت الحموي.

والبشر يوم مشهور من أيام تغلب في الإسلام وفيه أوقع الجحاف القيسي بهم مقتلة عظيمة رداً على هجاء الأخطل التغلبي له في خلافة عبدالملك بن مروان الذي أهدر دمه فهرب نحو الروم[1].

يقول الأخطل التغلبي عن ذلك اليوم:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة
إلى الله منها المشتكى والمعول[2]

ويقول أيضاً عن جبل البشر:

سمونا بعرنين أشم وعارض
لنمنع ما بين العراق إلى البشر[3]

ويقول عبيدالله بن قيس الرقيات:

أضحت رقية دونها البشر
فالرقة السوداء فالغمر[4]

ويقول الأخطل يمدح بني البشر من تغلب:

فحالت قروم من بني البشر دونها
وما الوصل إلا رجعها للمسالم[5]

---

(١) **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير.
(٢) **معجم ما استعجم**: أبو عبيد البكري.
(٣) **تغلب بن وائل**: عبدالقادر فياض حرفوش.
(٤) **الأغاني**: أبو فرج الأصفهاني.
(٥) **ديوان الأخطل**.

وقد انتقل بنو البشر من جبل البشري إلى خيبر تحت مسمى قبائل عنزة الوائلية. والدليل على ذلك قرية البشر التي ظهرت في خيبر في القرن السادس الهجري ولا زالت ديارهم هناك تعرف بالبشر. وقرية البشر في خيبر[1] ظهرت مع قدوم قبيلة عنزة ولم يكن هناك بلدة اسمها البشر في خيبر في صدر الإسلام. وكثير من الأمكنة سميت بمن سكنوها أو سموا هم بأسماء أماكنهم كبني البشر، فأصل التسمية كما ذكرنا رجل من تغلب اسمه البشر ثم أصبح يطلق على مكان من الأرض، ثم أطلق على حي من أحياء تغلب. والقبائل في الأصل تسمى باسم الأب الوالد للقبيلة كربيعة ومضر والأوس والخزرج ونحو ذلك. وقد تسمى القبيلة باسم أم القبيلة كخندف وبجيلة ونحوهما، وقد تسمى باسم خاص ونحو ذلك، وقد تسمى القبيلة بغير هذا وربما وقع اللقب على القبيلة بحدوث سبب كغسان حيث نزلوا على ماء يسمى غسان فشربوا منه فسموا به[2].

ومن ذلك عنازة - تصحيف عنزة - وهي أرض لتغلب لا زالت تعرف بهذا الاسم إلى اليوم، وهي تقع شمال السعودية قريباً من حدودها مع العراق.

يقول الأخطل فيها:

رعى عنزة حتى صرّ جندبها

وذعذع الماء يوم تالع يقد[3]

(١) **رحلة في الجزيرة العربية الوسطى**: شارل هوبير.
(٢) **نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب**: القلقشندي.
(٣) **معجم ما استعجم**: أبو عبيد البكري.

ويقول الأمير محمد الأحمد السديري يرحمه الله أمير الجوف يذكر عنازة أيضاً:

يسقيك يا قبر شمالي عنازة
غرب الولج يا علي شرقي الطريبيل[1]

**خامساً**: إن قبيلة عنزة الحالية وكما أوردنا من شواهد ونصوص تاريخية ليست بدعاً من القبائل العربية اليوم وما حلّ بها، ولذلك فإن ظاهرة تغير المسميات واختفاء بعضها وظهور أسماء جديدة وفق تحالفات جديدة هي ظاهرة عامة، ولذلك لا يمكن قصر هذا السؤال على قبيلة عنزة دون غيرها.

يقول الأديب أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري: (أنه منذ القرن الرابع أصبحت الأحلاف أظهر وأكثر، في تجمع القبائل.. إلا أن الحلف الذي يكون به التصاهر والانتساب لا يكون إلا بين قبائل عربية صميمة. ولا يضير الأزدي أن ينسب في ربيعة، ولا يضير المضري أن ينسب في مذحج ما دام التجمع عربياً صميماً صافي النسب)[2].

ويقول أيضاً: (تكون القبائل منذ القرن الخامس تقريباً بالحلف يكاد يكون هو القاعدة، وقبل ذلك كانت القاعدة الانتساب إلى أب واحد، والحلف هو الاستثناء)[3]. فإذا جاز أن ينسب القحطاني لعدنان أو العدناني لقحطان أو المضري لقيس أو

---

(١) **ديوان الأمير محمد الأحمد السديري يرحمه الله**.
(٢) **بكر بن وائل**: د. عبدالرحمٰن الفريح.
(٣) **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**: رشد بن علي الحنبلي.

القيسي لمضر أو الأزدي لربيعة أو المضري لمذحج فكيف لا ينسب الربعي لأخيه الربعي!!!.

يقول العلامة حمد الجاسر يرحمه الله: (بعد دراستي لأنساب سكان الجزيرة العربية خرجت بنتائج أهمها: أن الباحث لا يجد قبيلة واحدة من القبائل العربية لا تزال باقية على صراحة نسبها القديم، لم تخالط أحداً، ولم تدخل فيها عناصر لا تتصل معها بصريح نسبها...

**الجانب الثاني**: أن الامتزاج والاختلاط بين قبائل الجزيرة نشأ مع نشوء تلك القبائل نفسها، لأن حياة القبيلة كانت تقوم على أساس التجمع بمختلف الوسائل، كالقرابة، والتحالف والتجاور، والتشارك في المنافع، فهي منذ القدم وإن كانت تنتمي في الأصل لجد واحد غير أن أثر هذا الانتماء يكاد ينحصر بمجرد الاعتزاء إلى اسم جامع، وهو يضعف أو يقوي بسبب ما يعتري من يعتزي إليه من قوة منشأها الكثرة بمختلف وسائلها، أو ضعف يحدثه التفرق من جراء الحروب وغيرها من الأسباب)[1].

والجميع هنا يسأل عن هذه الظاهرة ويجتهد في الإجابة عليها مع اعتراف الجميع بصعوبة تفسيرها بسبب ندرة المصادر في تلك الفترة كما أسلفنا.

فعلى سبيل المثال يتساءل الكثير من المحققين عن اختفاء

---

(١) **أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء**. القسم الأول: أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري.

مسميات قبائل عريقة كهوازن، وعامر بن صعصعة، وغطفان، وعبس، وذبيان، ومذحج، وقيس بن عيلان، والأزد، ودوس، وكلب، وتنوخ، وغسان، وقضاعة، وخندف، وعقيل، وكندة، ويربوع، وخزاعة، ولخم، وجذام وغيرها.

ويتساءل الكثير منهم أيضاً لماذا حافظت بعض القبائل على وجودها ومسمياتها القديمة كتميم، وثقيف، وجهينة، وبلي، ومزينة، وطيء، والمنتفق، وغامد، ودوسر، ويام، وقحطان، وقرن، وغيرها. وهذا لا يعني أنها لم تتغير في داخلها كأسماء فروعها وبطونها اليوم فمن الطبيعي أن يشملها التغيير.

ثم لماذا أيضاً ظهرت قبائل تحمل أسماء جديدة في أماكن مختلفة كبني خالد، ومطير، وعتيبة، وسبيع، والسهول، وزهران، والظفير، وبني صخر، والسردية، والعيسى، والسرحان، والفضول، وبني عطية، وغيرها من القبائل؟ ثم يأتي التساؤل الأكبر وهو كيفية الربط بين القبائل الحديثة والقديمة بناءً على بعض القرائن والتي في معظم الأحيان تعتبر غير كافية. ولكنها مقبولة عند جمهور المؤرخين والنسابة والعامة.

ولذلك يجمع بعض النسابين على وجود صلة مثلاً بين مطير وغطفان، وبين عتيبة وهوازن، وبين سبيع والسهول وعامر بن صعصعة، وبين الظفير وبني صخر وبني لام وطيء، وبين بني عطية وجذام وبين بني خالد وبني مخزوم، وبين شمر وطي وهلم جره.

وبالنظر إلى قبيلة عنزة فإنها ـ وإن كان هذا الاسم يشير إلى قبيلة قديمة ومعروفة كأحد بطون ربيعة ـ إلا أنها اليوم وبعد

قرون طويلة تطورت ونمت حتى أصبح اسمها أكثر شمولاً ولتكون الممثل الأكبر لقبائل ربيعة؛ فأصبح اسم عنزة يرادف ربيعة في هذا العصر. وعنزة هي القبيلة البدوية الصريحة الباقية من ربيعة في بلاد العرب كما نصّ ابن سعيد وغيره، والدليل على ذلك أنه إذا أطلق اليوم لقب بنو وائل أو (عيال وايل) كما يقول العامة فإنها تعني قبيلة عنزة بلا ريب، ولا يعرف بنو وائل غيرهم في هذا الزمان. في حين أن بني وائل في الجاهلية وصدر الإسلام كانت تعني بكر وتغلب وهما الآن المكون الأساسي لعشائر عنزة المتمثلة في بشر ومسلم.

يقول الأستاذ عبدالله بن زايد الطويان صاحب كتاب الحاوي لأشهر الألقاب والعزاوي: (عيال وايل: يقصد بهم عامة «عنزة» أو كما يسميهم العامة «عناز» حين يشار لكثرتهم، ووائل هذا هو من ينتمون إليه، وهو وائل بن قاسط من جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

قال شاعرهم المعاصر عبدالله بن عبار:

ربعي بني وايل عزاز القبيلة
قبايل من صلب وايل أصيله
بشر وضنا مسلم حماة الدبيلة
صفوة ربيعة من صماصيم عدنان[1])

يقول الأديب أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري: (بل كانت قبيلة عنزة قبيلة قديمة، ثم دخلتها الأحلاف فبزت القبائل كثرة،

(١) **الحاوي لأشهر الألقاب والعزاوي**: عبدالله الطويان.

ولعل أكثر حلفاءها الذين دخلوا فيها من ربيعة... من بكر بن وائل وغيرها)[1].

وكما نقلنا عن حمد الجاسر سابقاً فإن الوضع في قبيلة عنزة يشبه الوضع في قبيلة شمر إلى حد كبير. ومن المعروف أن شمر اسم قديم يشير إلى بطن صغير من بطون قبيلة طي[2] ولكن مدلول هذا الاسم اتسع ليصبح الممثل الأكبر لمعظم عشائر طي وأخيه مذحج ومن تحالف معهم[3] ولا زالت هناك مسميات قديمة تؤكد على ذلك كعبدة والضياغم من مذحج وغيرهم. بل إن بعض عشائر طي في بلاد الشام والعراق والتي حافظت على أسمائها أصبحت في هذا الزمان تنتسب لقبيلة شمر نظراً لأنها اليوم من أكبر القبائل العربية وهي الامتداد الطبيعي لطي وأخيه مذحج، فلماذا نسبت كل هذه العشائر والبطون المتحالفة إلى شمر وهو ليس جداً لها؟ وقريباً من ذلك قبيلة حرب وقحطان التي تعتبر تحالف لعدد من القبائل القحطانية القديمة، والأمثلة كثيرة.

يقول الأديب أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري: (وخلال هذه القرون وقبيلها استجدّت أسماء قبائل مثل: عتيبة، ومطر، والدواسر، وبني خالد، ولم يستطع النسابون وصلها بالقبائل القديمة المشهورة بسلسلة نسب إلا بظنون... إلى أن قال: وتجد قبائل كبرى لا بادية لها مشهورة بالاسم القديم في نفس

(١) **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**. راشد بن جريس الحنبلي. تحقيق أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري.
(٢) **نسب معد واليمن الكبير**: ابن الكلبي.
(٣) **آل الجربا في التاريخ والأدب**: أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري.

الجزيرة مثل بني تميم وباهلة. فهذه الفترة وقبيلها منذ القرن السابع إلى عصرنا هذا هي محل الاهتمام بمصادر النسب، والتنقيب عنها، ونشرها.. وتلك الفترة هي عصور العامية والأمية في جزيرة العرب... وربط القبائل ذات الأسماء الجديدة بالقبائل الأم هو المعضلة الكبرى)[١].

ويقول أيضاً في موضع آخر: (العلم بأن قبائل نجد غير ثابتة ولا قارة، بل هي متموجة متنقلة.. ويدخل بقية من القبيلة النازحة في القبيلة المستجدة بالجوار والحلف والمصاهرة.. وقد تبقى القبيلة على اسمها القديم، ولكنها تكبر بالأحلاف مثل المنتفق وشمر وعنزة... وربما شاخ فيها أسرة ليست منها كآل سعدون في المنتفق.. وربما طغى الاسم الجديد على القديم كمطير العليا والسفلى فقد ورثتا ديار تميم وغطفان.. وليس من المعقول أن تخلو الديار من أهلها القدماء. فلا بد أن القديم دخل في الجديد بالحلف.. لا سيما إذا علمنا أن أسماء قبائل غطفان مماتة اليوم.. وأن قبيلة تميم لا بادية لها باسمها في ديارها، إذن تكون الأحلاف من تلك الفترة هي القاعدة، والانتساب إلى أب واحد هو الاستثناء بخلاف المألوف في الجاهلية والقرون الأربعة الأولى. والمؤكد أن اتحاد الأحلاف باسم جديد تكون من عرب صميمين لا داخلة بينهم من غير العرب، وقد بدأت الأحلاف بقرار سلطاني ـ يوم كان الملك لغير العرب ـ يلحق قبيلة بقبيلة)[٢].

---

(١) **بكر بن وائل**: د. عبدالرحمٰن الفريح.

(٢) المرجع السابق.

ويقول ابن لعبون المؤرخ النجدي المعروف في نبذته المخطوطة عن الأنساب عند ذكر بعض القبائل الملتفة من قبائل شتى (مثل: آل ظفير فإنهم ملتفون من قبائل شتى وكذلك المنتفق، ومطير، وبني خالد وغيرهم كل هؤلاء يجمعهم اسم واحد وهم متلفقون من عدنانية وقحطانية)[١].

ونجد اليوم بطون عدنانية تنتسب لقبيلة قحطانية أو العكس بسبب الحلف. كما هو الحال في مطير، وحرب، والدواسر. ولذا فإن انتساب عنزة لوائل أو وائل لعنزة أولى وأقرب بسبب صلة النسب والقربى والموقع الجغرافي بين الاثنين.

وأعود لاسم عنزة لأحاول أن أسرد بعض الأسباب التي جعلت من هذا الاسم الجد الأكبر لقبائل وائل وربيعة في العصور المتأخرة من خلال استقراء النصوص التاريخية والشواهد التي بين أيدينا، ولعل هذه الأسباب قد تجيب نوعاً ما عن بعض هذه التساؤلات، ولعل بعضها ينسحب أيضاً على بقية القبائل العربية فمنها:

١ ـ أن قبيلة عنزة أول من ساد قبائل ربيعة بعد أختها ضبيعة عندما كانت لحمة واحدة وكما أورد المؤرخون فإن هذه السيادة تنقلت بين عشائر ربيعة وبطونها حتى عادت السيادة لقبيلة عنزة مرة أخرى بداية من اللهازم ثم على سائر ربيعة.

وهذه من السنن الربانية التي وضعها رب العزة على هذه

---

(١) **نبذة في أنساب أهل نجد**: جبر بن سيار. تحقيق الأستاذ راشد بن عساكر.

البسيطة. والتاريخ يعطينا صورة واضحة على تبدُّل حال الأمم والشعوب والناس من ضعف إلى قوة أو العكس.

يقول تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ . . .﴾ [آل عمران: ١٤٠].

٢ ـ أن قبيلة عنزة هي أقرب القبائل الربعية في عمود النسب الربعي من كل قبائل ربيعة في جذم أسد وهو الجد الأكبر لكبرى القبائل الربعية وخصوصاً بكر وتغلب ابنَي وائل. فعنزة هو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. وهو أخو جديلة الذي تفرعت منه قبائل وائل والنمر بن قاسط، وعبد القيس وغفيلة. ولذلك فهو العم الأكبر لها. والعرب تنسب الرجل لعمه وتعده كالأب. كما انتسب لوط لعمه إبراهيم عليه السلام وكما انتسب يعقوب لعمه إسماعيل عليهما السلام.

يقول تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٤ ـ ٨٦].

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (وكذلك الخليل إبراهيم عليه السلام، لم يبعث الله عزّ وجل بعده نبياً إلا من ذريته، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ﴾ . . . وعود الضمير إلى نوح لأنه أقرب المذكورين

ظاهر، وهو اختيار ابن جرير، ولا إشكال عليه. وعوده إلى إبراهيم لأنه الذي سبق الكلام من أجله حسن، لكن يشكل على ذلك لوط، فإنه ليس من ذرية إبراهيم، بل هو ابن أخيه مادان بن آزر، اللهم إلا أن يقال: إنه دخل في الذرية تغليباً، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣] فإسماعيل عمه، ودخل في آبائه تغليباً...)[١].

ويقول ابن عباس رضي الله عنه: (هؤلاء الأنبياء جميعاً مضافون إلى ذرية إبراهيم، وإن كان فيهم من لم تلحقه ولادة من جهته من جهة أب ولا أم، لأن لوطاً ابن أخي إبراهيم. والعرب تجعل العم أباً كما أخبر الله عن ولد يعقوب أنهم قالوا: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ وإسماعيل عم يعقوب)[٢] لذا كان من الطبيعي أن ينتسب وائل لعمه عنزة وهو ما حصل بالفعل في الأزمان المتأخرة.

٣ ـ لا شك أن اندراس العلم وتفشي الجهل بين القبائل العربية واشتغالها بالبداوة وما تتطلبه تلك الحياة من صلف العيش والتوغل بعيداً في الفيافي والقفار بعيداً عن حواضر العلم والحضارة، بل والاقتتال في سبيل ذلك، أضعف اهتمامهم بتوثيق وحفظ أعمدة أنسابهم مع حفاظهم على عصبيتهم ولحمتهم.

---

(١) **تفسير القرآن العظيم**: ابن كثير.

(٢) **الجامع لأحكام القرآن**: القرطبي.

وأصبحوا ينتسبون لأقرب جد مشهور أو يتمسكون بأشهر أسماء بطونهم أو ينتخون بها، وربما انتسبوا لحلفائهم أو أعمامهم أو إخوانهم، وبتعاقب الأجيال تفقد القبيلة فروعها القديمة، وتنشأ بذلك فروع جديدة وهكذا دواليك. وهذا واقع كل القبائل العربية اليوم. حتى التي حافظت على مسماها القديم. فعلى سبيل المثال قبيلة تميم ما زالت تحتفظ باسمها القديم. لكن لو تأملنا فروعها اليوم لوجدناها مختلفة كل الاختلاف عن مسمياتها القديمة. فلا وجود اليوم لحنظلة وفزارة ويربوع وثعلبة والرباب وتيم اللات وزيد مناة وغيرها من المسميات المعروفة في الجاهلية. وإنما ينتسب بنو تميم لفروع وأسماء حديثة شأنهم في ذلك شأن بقية قبائل العرب القديمة كعنزة وبلى وثقيف والمنتفق وطي وجهينة ومزينة وبنو سليم وبنو زيد وغيرها.

٤ ـ لا شك أن قبائل ربيعة كانت من الكثرة والانتشار بحيث كل قبيلة أنجبت قبائل وبطون وصارت النسبة لهذه البطون تغني عن الانتساب للقبيلة الأم. على سبيل المثال في بكر بن وائل نجد النسبة كافية للعجلي، والحنفي، والشيباني، والذهلي، والسدوسي، وفي عنزة نجد الجلاني والهزاني والجسري. وبتحالف واندماج هذه البطون وغيرها من بطون قبائل ربيعة الأخرى تصبح القبيلة بحاجة لاختيار اسم عام يجمعها ويوحد بينها. وربما التنافس التاريخي بين البكريين والتغالبة المتحالفين في اللهازم جعلهم يرفضون أن ينتسب أحدهم للآخر. ولكنهم ارتضوا جميعاً النسبة لعمهم الأكبر عنزة بن أسد وهم يحتفظون في الوقت نفسه بنسبهم إلى جدهم وائل إلى يومنا هذا.

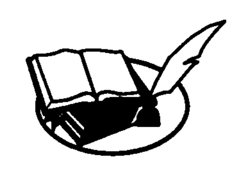
٥ ـ لا شك أن بعض القبائل كانت في حالة اقتتال وحروب مستمرة سواء كانت هذه الحروب فيما بينها أو مع الدول والممالك التي تجاورها، مما أوجد أسباباً لهروب هذه القبائل أو التخفِّي عن أنظار أعدائها ومطارديها خشية الاستئصال، وأنجع الطرق المعروفة لدى العرب قديماً وحديثاً هي محالفة قبائل أخرى، والدخول فيها، والتسمِّي بأسمائها. وقد وجدت الأحلاف بين القبائل العربية على مر العصور لأسباب كثيرة. وهذه الأحلاف تأخذ أشكال وأهداف عدة. ومن أشهر الأحلاف في الجاهلية حلف الفضول، وحلف اللهازم، وحلف تنوخ[١]، وحلف الرباب في تميم. وبعد الإسلام اندمجت القبائل العربية ذات النسب الواحد والمكان الواحد فطغت أسماء ربيعة ومضر والقيسية واليمانية على هذه القبائل. وقد تحالفت ربيعة مع الأزد ضد حلف مضر (تميم ووقيس) في العراق كنوع من التكتلات السياسية بهدف الردع وحماية النفس في ظل الظروف السياسية المحيطة آنذاك، وقد تميزت العلاقة بين ربيعة ومضر بالعداء الشديد رغم صلة القربى بينهما[٢].

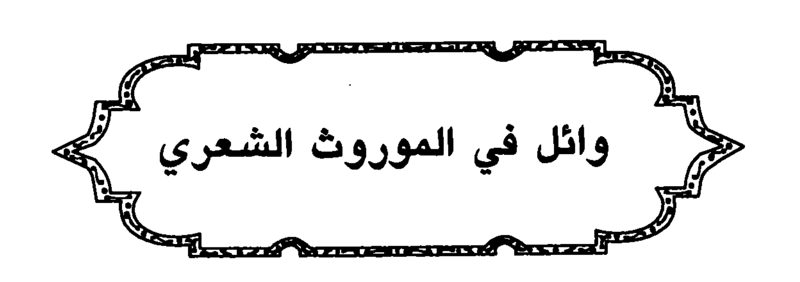
**وأخيراً:** فإن أهم سبب في نظري لانتساب عنزة إلى وائل أو وائل إلى عنزة هو أنه لا سبب غير ما توارثه أبناء القبيلة جيلاً بعد جيل، وأباً عن جد طوال قرون، وقد استفاض ذلك واشتهر عندهم وعند قبائل العرب رغم جهلهم وانتشار الأمية فيهم إلا أنهم احتفظوا بهذا النسب وهذه العزوة إلى اليوم. مع أن هؤلاء

(١) **الأنساب**: الإمام عبدالكريم السمعاني.
(٢) **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير.

العوام ـ بما فيهم عوام هذا الزمان ـ لا زالوا يفخرون بوائل في مجالسهم وأشعارهم المدونة منذ القرن الحادي عشر الهجري إلى يومنا هذا. ولو أنهم سئلوا عن وائل أو عنزة أو حتى ربيعة لما أحاطوا جواباً كجواب المتعلم العارف بالنسب رغم حفظهم له، وهذا يدل على صدقهم ونقاء سجيتهم. وكذلك عملاً بالقاعدة المعروفة (الناس مؤتمنون على أنسابهم) فإن أعلم الناس بنسب عنزة هم عنزة أنفسهم من عوام وشعراء وأدباء ومثقفين. ولذلك ليس مطلوباً في الأصل أن يعلل العنزيون انتسابهم لوائل أو يعلل الوائليون انتسابهم لعنزة. طالما أنه شيء متوارث، ونسب معلوم بالحفظ والاستفاضة والشهرة، كحال معظم القبائل العربية اليوم. وهو ليس أمراً ابتدعوه أو سلبوه من أحد، بل إن قبائل العرب قاطبة تدين بهذا لقبيلة عنزة وتعترف بأنهم أولاد وائل في هذا الزمان.

يضاف إلى ذلك إجماع النسابة والمؤرخين الذين تكلموا عن قبيلة عنزة ونسبوها إلى وائل منذ القرن السادس الهجري. وتواتر النصوص الدالة على ذلك فيما نقل عنهم، وفيما نقلوه هم عن غيرهم.





# وائل في الموروث الشعري

وأعود للشعر العامي والذي يعتبر مصدراً مهماً من مصادر الرواية وحفظ الأنساب لدى أهل التحقيق. وأورد هنا جملة من الشواهد الشعرية لشعراء وفرسان من عنزة وغيرهم والتي تؤكد على وائلية عنزة. وقد ورد اسم وائل في الشعر أكثر من عنزة. وقد شهد لهم القاصي والداني، والأعداء قبل الأصدقاء بذلك.

يقول الشيخ الفارس كنعان الطيار وهو من أهالي القرن الثاني عشر الهجري:

يـقـول الـوايـلـي قـيـل وكـادي

مـعـانـي مـا لـهـا شـي يـشـادي[1]

ومن الشعر القديم أيضاً قول النجيدي (من أهالي القرن الثاني عشر) ينخي قبائل عنزة وفرسانها ومشايخها قبل مناخ ميقوع الشهير (١٧٥٠م) أثناء هجرة بعض عشائر عنزة للشمال:

---

(١) **أسرة الطيار والولد علي**: عبدالله بن عبار العنزي.

أولاد وايل وين ربعي نخيتكم
مروين مصقول السيوف الرهايف
ويلان وين أنتم ترى اليوم يومكم
ولا مع الأجناب ننهج عرايف[1]

ويقول الشيخ الفارس محمد بن دوخي بن سمير (حريب الدول) من أهالي القرن الثالث عشر الهجري:

أولاد وايل مرهبين عدانا
نعفي الضعيف وللخصيمين ظلام[2]

وكأنه يشير إلى قول الوائلي الأول عمرو بن كلثوم:

نسمى ظالمينا وما ظلمنا
ولكنا سنبدأ ظالمينا
ورثنا المجد قد علمت معد
نطاعن دونه حتى يبينا
إذا ما الملك سام الناس خسفا
أبينا أن نقر الظلم فينا

وفي قصيدة أخرى يقول:

حنا بني وايل بعاد المطاريش
حامين من النقرة إلى حد سينا[3]

---

(١) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.
(٢) **أسرة الطيار والولد علي**: عبدالله بن عبار العنزي.
(٣) المرجع السابق.

وتقول الشيخة خزنة الملحم ترثي زوجها الشيخ سطام الطيار وابنها محمد الطيار:

أبكي العديم اللي مع الناس ما مات
مرباع وايل بالسنين المحيلة
عقب الرجال أهل الفعول القديمات
شيخان وايل من سنين طويلة[1]

ويقول الشيخ الشاعر والفارس سعدون العواجي من أهالي القرن الثاني عشر الهجري:

يلفي لوائل مروية كل عباس
ومكلليلن شذرته بالفعايل
أليا جيتهم بربعة الشيخ جلاس
ينشدك من هو لي صديق يسايل
كم جثة مجدوعة ما بها راس
من خصمنا ما هي من أولاد وايل[2]

ويقول الشاعر مبيريك التبيناوي الشمري مخاطباً الفارس عقاب سعدون العواجي:

هذي سلوم بينا يا لقراباه
يا زين بيع المنسمح يابن وايل[3]

---

(١) المرجع السابق.
(٢) **شيوخ شعراء**: سعود الهاجري.
(٣) **أبطال من الصحراء**: محمد الأحمد السديري.

ويقول الفارس فريح بن عقاب العواجي متوعداً بأخذ الثأر لأبيه:

إن ما نـطـحـت الـخـيـل عـيـب عـلـيـه
لا وردوهـن مـثـل أثـام الـخـنـازيـر
عـيـب عـلـيّ الـعـزوة الـوائـلـيـة
واحـرم من الـفـنـجـال وسـط الـداوويـر[1]

ويقول الشيخ الفارس ساجر الرفدي من أهالي القرن الثالث عشر الهجري:

مـن بـاب بـغـداد لـبـاب الـمـديـنـة
يـلـقـون بـنـي وايـل عـلـى الـكـود صـبـار
مـن فـوق الأنـضـا مـا بـغـوا واصـلـيـنـه
مـسـتـجـلـبـيـن قـرح الـخـيـل وامـهـار[2]

ومن قول الشيخة ذكر أخت مشل العواجي تؤنب ولدها محدى الهبداني عندما ثار على أخواله العواجية:

عـزي لـنـزل قـام مـحـدى يـشـظـيـه
لـعـب بـكـم يـا طـيـبـيـن الـحـمـايـل
مـحـدى خـضـع لـبـلـيـس وإبـلـيـس مـغـويـه
يـلـعـب عـلـى ظـهـر الـلـعـيـن الـقـوايـل
هـذا جـزى خـال يـعـزه ويـغـلـيـه
لا واحـسـايـف قـولـة يـابـن وايـل[3]

(١) نفس المرجع.
(٢) **شيوخ شعراء**: سعود الهاجري.
(٣) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.

وقال الشاعر دلي بن دبلان السبيعي في موقعة حصة الشهيرة (١٢٣٩هـ)، (١٨٢٣م) يمدح الشيخ الفارس الدريعي بن شعلان من أهالي القرن الثالث عشر الهجري:

صال الدريعي بالمظاهير والمال
كله لعيني صيحة الوايلية
وايل على صم الرمك والنضا صال
رخم الجموع اللي تهزع قوية
صلنا من الشنبل ليا قصر شلال
متجندين السيوف القضية
لو ما فعلنا كلنا حسب الأنذال
لا شك جتك جموع وايل سوية
تحفلي يا بنت ماضين الأفعال
أرواحنا من دون ضيمك هدية[1]

وقد عرف الشيخ الدريعي بن مشهور الشعلان بعد هذه الوقعة براعي النخوة الوايلية.

ويقول الشيخ عبدالله بن الحميدي الهذال في هذه الوقعة أيضاً:

أنا أحمد الله يوم هب الهوى لي
في دقة تحكي لجيل ورى جيل
بأولاد وايل طيبين الفعالي
هذا الفعل ما هو بحكي التهاويل

(١) نفس المرجع.

ويقول الشيخ الفارس خلف الأذن الزيد الشعلان من أهالي القرن الثالث بعد أسرهم لمحدى الهبداني مخاطباً الشيخ محمد بن دوخي السمير صديق محدى الهبداني:

يا راكبين أكوار حيلا عراميس
يقطعن ميد مساهمات الحزومي
يلفن محمد زبن خيل مراويس
الوايلي زبن الحصان العزومي
قله ترى حنا كسبنا النواميس
با سعود مولانا قوي العزومي

ويقول الشيخ عبدالله بن هذال العدينان أول شيخ لعنزة من أسرة الهذال الشهيرة شيوخ مشايخ عنزة وهو من أهالي القرن الثاني عشر الهجري:

يا صفوق عندي للسيافا جماله
ما أنساه كود أنسى النجوم الزواهير
آتيك بالويلان نقوة رجال
كتم الجموع مهدمين الطوابير[1]

ومن قصيدة أخرى له يتوجد على نجد:

يا نجد لا جاك الحيا نادي لنا
وشبي لنا براس المقوقي نار

(١) **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية**: منديل بن محمد آل فهيد.

إلى أن قال:

حنا شبات الحرب صبيان وايل
ملجا الضعيف مدلهين الجار

وتقول الشيخة والشاعرة الشهيرة موضي بنت سعد الدهلاوي من كبار العجمان من أهل الرس زوجة الشيخ الفارس جديع بن منديل الهذال (راعي الحصان) تتوجد عليه:

يا للّه يا موصل غريب بلاده
يا مجري سفن البحر فوق الأمواج

إلى أن قالت:

قل لابن وايل كان وده مراده
القيظ زل وبارق المزن لعاج
حطيت لك ريش النعايم وساده
والبطن لك يا فارس الخيل مسهاج

ويقول الفارس عقاب العواجي رداً على الشاعر مبيريك التبيناوي الشمري:

عشبة طويه يالتبيني رعيناه غصب
على سكان سلمى وحايل
وبيضا انثيل بالمعارك كسبناه
بالسيف ما هي للجدود الأوايل

علـيـه قـدت جـيـبـهـا مـن تـرجـاه
حـيـن وقـع بـالـقـاع وانـا ابـن وايـل[1]

ومما قال الشاعر مفرح الضمني المطيري في مدح الأمير محمد بن سعود الكبير:

لـولا عـمـار الـسـاس مـا زان مـبـنـاه
ولا صـار بـنـيـانـه مـنـيـف وطـايـل
الساس ساسك يا بن فيصل من أقصاه
سـاس يـعـز الـراس مـن دور وايـل
أنـتـم ذرى نـجـد وفـخـر نـجـد واحـمـاه
احـمـاه فـي حـدب الـنـمـش والأصـايـل[2]

ويقول الشيخ ملعب العواجي من أهالي القرن الثالث عشر الهجري يتوجد على قومه من ضنا عبيد الذين هاجروا للشمال في قصيدة طويلة منها:

قـال الـعـواجـي والـعـواجـي مـلـعـب
لـو تـدري الـعـراف مـا يـسـتـشـيـرهـا
فـكـرت بـالـلـي فـرق أولاد وايـل
أبـكـي ودمـع الـعـيـن حـرق نـظـيـرهـا[3]

ويقول الشاعر محمد بن عثمان بن صالح الزناتي التويجري

(١) **أبطال من الصحراء**: محمد الأحمد السديري.
(٢) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.
(٣) **شيوخ شعراء**: سعود الهاجري.

من أهالي القرن الثالث عشر الهجري يتوجد على رحيل العمارات للشمال:

نـجـد تـهـضـم بـالـبـكـا لـلـعـمـارات
تـبـي الـفـزع مـن سـربـة أولاد وايـل[1]

وقال الشيخ والفارس الشهير مشعان الهذال من أهالي القرن الثالث عشر الهجري:

لـو انـتـحـى عـن نـجـد ما جـوز مـنـهـا
لـنـا بـهـا مـن عـيـال وايـل قـرابـه

ومن قصيدة أخرى يفخر بأحد انتصاراته ويفخر بالويلان:

وأركـن عـلـى ورد الـدجـانـي لـهـب نـار
وغـدو بـهـا الـويـلان مـثـل الـمـداويـر
حـنـا بـنـي وايـل بـعـيـديـن الأخـبـار
إلـيـا تـلاقـوا بـالـجـمـوع الـمـشـاهـيـر
حـنـا أهـل الـجـمـع الـمـسـمـى الـيـاسـار
مـركـاضـنـا يشبع به الـذيـب والـطـيـر[2]

ومن قصيدة أخرى يرد فيها على مهنا أبو عنقا شاعر الأحساء الذي طلب منه الرحيل من نجد بناءً على طلب الشيخ ماجد بن عريعر أمير الأحساء:

(١) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.

(٢) **شيوخ شعراء**: سعود الهاجري.

ربعي بني وايل على الموت وراد
والّلي يلوذ بظلهم يحتمونه
عوق الخصيم مدلهة شقح الأذواد
رعي القفر بسيوفهم يرتعونه

ويقول الشاعر الكبير محسن الهزاني الجلاسي الوائلي العنزي أحد أمراء الحريق من أهالي القرن الثاني عشر الهجري:

لنا ديرة من حل في ربعها آمن
ولا بات في قلبه من الخوف رامع
ديرة اشيوخ من عرانين وايل
لها باللقا يوم الملاقا وقايع[(١)]

ويقول الفارس والشاعر الشهير مسلط الرعوجي في قصيدة يرثي بها نفسه قبل موته:

أسلاف يبري به مغاتير ومهار
وسمية صبيان وايل حموها
بمصافق الأبطال بالموسم الحار
نوضا نهار الكون ما زعزعوها

إلى أن قال:

وأنا بقبري فوق اللبن وأحجار
تبقى ولو طال المدى جددوها

(١) نفس المرجع.

سوالفي تبقى قويات وإعسار
تفخر بها وايل إلى وردوها[1]

ويقول الأمير النوري بن شعلان شيخ الرولة الشهير وهو في سجن الأتراك ينخي أبناءه وأبناء عمومته الشعلان وأبناء وائل:

وش علمكم يا ربعنا مرتخيني
لومي على خالد وممدوح وحمود
مشرف ومتعب هرجهم ما يجيني
يا طراد أنا قلبي من الهم ملهود
نخيتكم يا طراد شفني سجيني
كيف انحبس وعيال وايل تقل طود[2]

ويقول الشيخ عبدالله بن عباس الدكنان الشعلان في قصيدة يفصل فيها أنساب أسرة الشعلان الشهيرة أمراء الرولة:

ومجول من الفرسان فعله فريدي
زيزوم ربعه يوم روغات الأذهان
وشجرة نسبنا جعلها للمزيدي
نفخر بها من دور وايل إلى الآن

ويقول الشيخ طراد بن فندي الملحم يرحمه الله:

حنا بني وايل على روس الأشهاد
نسل ضنا عدنان من ساس وجدود

---

(١) **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية**: الجزء الأول. منديل الفهيد.
(٢) نفس المرجع.

تغالبه سدنا القبائل ولا انساد
نظلم ولكن ما ظلمنا ثقل عود
يشهد لنا الشابور بجنوب الأجياد
ورش القلايع عدد ما نجيبهن قود
كليب لرآس التبعي صار جلاد
وكلام ابن كلثوم بالكتب موجود
من دور وايل ما لنا قط صياد
منا الخليفة والصباحي مع سعود
متوارثين المجد من دور الأجداد
ورث ورى ورث ورى ورث بجدود(١)

ويقول الشاعر والفارس عبيد العلي الرشيد بعد وقعة بقعا الشهيرة مع أهل القصيم وقبائل عنزة سنة (١٢٥٧هـ):

الحمد للّه ولي العرش عدل الموازين
صارت على القصمان وأولاد وايل(٢)

ويقول الشاعر بدعي بن سمحان الزميلي الشمري بعد وقعة الجميمة الشهيرة (١٩١٠م) بين أهل حايل وقبيلة عنزة وكانت الدائرة على عنزة:

يا راكب حر براسه زعانيف
يزهي الدويرع والرسن والسفيفه

(١) **كنز الأنساب ومجمع الآداب**: الشيخ حمد الحقيل.
(٢) **شيوخ شعراء**: سعود الهاجري.

أولاد وايـل خـيـلـكـم صـدرت عـيـف

وجـمـوع ابـن هـذال راحـت مـعـيـفـه

ومن الشعراء المعروفين ردهان ابن عنقا الشمري، وهو ممن عاصر شيخ الجزيرة الشيخ عبدالكريم الجربا، يقول في مدح أحد شيوخ شمر وفرسانها وهو شويش العجرش واصفاً إياه بأنه كثير الغارات على قبيلة عنزة والأتراك:

يـا الـربـع يـوم شـويـش مـثـل الـقـيـامـة

أرجـي لـعـلـه سـالـم مـا بـعـد نـيـش

الـلـي نـهـار الـكـون يـرخـي لـجـامـه

عـلـى بـنـي وايـل وحـمـر الـطـرابـيـش

ويقول شاعر الأحساء مهنا أبو عنقا في رثاء الشيخ مشعان مغيليث الهذال الذي قتل عام (١٢٤٠هـ) في قصيدة طويلة منها:

مـرحـوم يـا تـالـي رجـال الـقـبـايـل

يـا فـارس الـهـيـجـا وصـنـاديـد وايـل

مـرحـوم يـا مـقـعـد صـغـا كـل عـايـل

يـا مـا قـريـت الـذيـب يـا مـروي الـزان

إلى أن قال:

قـالـوا غـدا الـلـي فـيـه فـعـل الـجـمـايـل

راعـي الـحـسـانـي ذروة أولاد وايـل

ومـن نـلـتـجـي بـه عـقـب سـيـد الـقـبـايـل

قـلـت بـزيـد قـالـوا يـا هـلا بـمـن كـان

إن سلم زيد عقب فقده لقيته
خيال وايل يوم روغات الأذهان[1]

وتقول الشاعرة المعروفة مويضي البرازية من مطير بعد وقعة بين عنزة ومطير:

نجد حميناه من أولاد وايل
واليوم عدونا سكن وادي الراك[2]

ويقول سليم بن عبدالحي بالأمير محمد بن سعود:

منهم تسلسل من سعود فهيدان
نعم بذي الوالد ونعم بالوليدي
المقرن المنجوب من نسل وطبان
الوائلي طود ينجي الطريدي

ويقول الأمير محمد العبدالله الرشيد يمدح الأمير محمد بن سعود آل سعود:

تلفو محمد شوق صافي الثماني
ابن سعود ويفعل الزين له فن
حنا الضياغم وأصلنا بقحطاني
وأنتم بني وائل صحيح بلا ظن[3]

(١) **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية**: منديل بن محمد آل فهيد.
(٢) **من أخبار القبائل في نجد**: فايز بن موسى البدراني.
(٣) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.

ومن المعروف أن الأسر الحنفية في نجد تنسب للمصاليخ حلفاً ونسباً، والمصاليخ من ضنا مسلم من عنزة من بكر بن وائل. ويجمعهم جميعاً وائل.

يقول الشيخ الفارس عبيد العلي الرشيد في الإمام فيصل بن تركي:

أدري بك أنك من كبار المصاليخ
أهل العوين اللي يذكر زماني[١]

ويقول الشاعر محمد أبا الروس الحربي بالشيخ علوش بن ظويهر الغضوري في مجلس ابن رشيد:

تستاهل الكيف الحمر يابن وايل
وأنت الذي تستاهل الكيف كله
يا اللي نقدته وسط ديوان حايل
لولاك يا علوش ما حد فطله
بدلال من يقعد صفا كل عايل
الضيغمي ريف الأيدين المقله
يابن ظويهر ما بها قول قايل
تستاهل الفنجال لا جا محله
ربعك بني وايل نجاز القبايل
هل الجموع الراسيات المضله

(١) **ديوان الفارس عبيد الرشيد:** إبراهيم الخالدي.

ويقول الشاعر عالي الرشيدي في مدح قبيلة عنزة:

عـيـال وايـل بـالـمـلاقـى هـوايـل
لا صـار فـي حـس الـمـدافـع زلـزالـي[١]

ويقول الشاعر سلامة الحربي في قصيدة يمدح بها الشيخ محمد بن سلطان الطيار:

ونعم طيار من وايل وأبو وايل وابن ويلان
شرع بابه ولا حارس وقف للناس من دونه[٢]

ومن الشعراء المعاصرين جريد بن عوض العنزي يقول:

وعـمـرو ابـن كـلـثـوم ودهـام ومـريـد
الـكـل مـنـهـم وافـيـات خـصـالـه
وكـلـيـب ومـهـلـهـل مـخـيـف الـرواويـد
الـكـل بـالـتـاريـخ نـشـكـر أفـعـالـه
مـن عـقـب وايـل سـاس جـد وتـجـديـد
جـدود ورى جـدود تـحـوش الـجـمـالـه

ويقول المرحوم عبدالرحمٰن بن معيتق:

سـوالـف الـويـلان يـا طـيـر أبـابـيـل
خـلـه لـهـم مـا نـتـب شـريـك بـوائـل[٣]

---

(١) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل.**
(٢) **أسرة الطيار والولد علي:** عبدالله بن عبار العنزي.
(٣) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل:** عبدالله بن عبار العنزي.

ويقول أحد الشعراء من قبيلة جميلة الوائلية العنزية:

جـمـيـلـة مـن راس تـغـلـب مـنـاجـيـب
تـغـلـب ابـن وائـل نـصـيـنـا فـهـوده

ومن قصيدة الملحمة الزايدية للمرحوم الأمير محمد الأحمد السديري أشار بأبيات منها أن الدواسر احتموا دون دخيلهم من الجميلات أهل الهدار من قبيلة عنزة قبل رحيلهم إلى الكويت والبحرين يقول:

ابـن صـبـاح اذروه وبـن خـلـيـفـه
رمـح آل زايـد ظـلـهـم بـافـيـاه
أخذ ثارهـم من ضدهـم يوم كادهـم
رمـح مـن الـعـز الـقـديـم عـصـاه
يـشـهـد لـه الـهـدار والـلـي جـرابـه
دخـيـلـهـم ثـاره عـطـوه قـضـاه
فـكـوا حـقـوق لـلـدخـيـل ابـن وايـل
جـمـيـلـه نـالـوا حـقـوق وجـاه

وكذلك يقول الشاعر حمود البدر الوائلي العنزي في موقعة الصريف:

أحـذرك عـن ثـورة قـوي الـمـثـارا
الـلـي الأنـه ثـار تـرتـج الأقـطـار
ابـن صـبـاح الـتـغـلـبـي مـا يـمـارا
ولا نـيـتـجـارا لا وعـلام الأسـرار

يقول ابن عبار: يقصد بكلمة التغلبي نسب ابن صباح، ومعروف أن قبيلة بشر من عنزة التي ينتسب لها الصباح هي من سلالة تغلب بن وائل[1].

ويقول الشيخ رحمة بن جابر الجلاهمة من جميلة الوائلية من أهالي القرن الثاني عشر الهجري:

قد قال ابن كلثوم قبلي مثايل
على حينا والحر يرجع لوايله
تخر جبابرة المعادين سجد
إلى شب منا تغلبي أوايله[2]

يشير إلى نسبه في تغلب من بشر من عنزة كما هو معروف. وللشيخ رحمة ابناً أسماه بشر، وهو بشر بن رحمة بن جابر الجلاهمة[3] تيمناً بالجد الأعلى له وهو بشر جد ضنا بشر العنزيين.

وقد نشر في مجلة العرب لعدد من أفراد أسرة الجلاهمة من جميلة يعقبون على أحد الكتّاب في المجلة حيث زعم أنهم من قبيلة سبيع، فكان جوابهم أنهم من تغالبة عنزة من جميلة من البجايدة من بشر من وائل.

ويقول الشاعر والفارس فيصل الجميلي من أهالي القرن الحادي عشر الهجري:

---

(١) نفس المرجع.
(٢) **شيوخ شعراء**: سعود الهاجري.
(٣) **عنوان المجد في تاريخ نجد**: الشيخ عثمان بن بشر.

يقول الجميلي والجميلي فيصل
أنخا وتسمعني مناعير وايل

ويقول الشاعر منصور خليل العزام وهو شاعر بدوي مسيحي من الأردن يمدح الشيخ شبلي الأطرش ومنها:

الناس بين الناس والألف دأبهم
أنا أشوف حالي بين شمر ووائل[١]

يقصد شمر وعنزة.

ويقول الشاعر فضي فراج العنزي في رثاء الشيخ عبيد بن غبين شيخ الفدعان:

مرحوم يا شيخ الفخر يابن وايل
يابن الزعيم اللي بعيد هقاويه
عساه بالجنة وبرد النشايل
في جنة الفردوس يشرب سواقيه[٢]

ويقول الشاعر النجدي الأسمر الجويعان العنزي يرحمه الله:

أولاد وايل كاسبين النفيله
والهجر ما يثبت على غير برهان

---

(١) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.

(٢) **شيوخ شعراء**: سعود الهاجري.

هل الفعول الطيبة الجزيلة
وايل لهم بالمجد منزل ومسكان
وذي قار شاهدنا وغيره مثيله
أرامل المنذر حماها ابن شيبان
المنذرية يوم جتنا دخيله
حنا زبنها يوم لوذات الأذهان
جتنا تسوقها البلاوي ذليلة
وعدنا لها الشرف بعد الأحزان
وايل سلاطين العرب تنتميله
ومنا كليب اللي قطع راس حسان
ومنا بطل قرمز بن دخيله
وحتى عمر والزير بالأصل ويلان
ومنا المثنى قاد جند بسيله
جيش عرمرم يوم تحطيم الأوثان

ويقول الشاعر والأديب المعروف عبدالله بن عبار في قصيدته الملحمة الوائلية الثانية:

ومنا جساس وبسطام
وقيس ومسعود وهمام
والحوفزان الموصوف
والأخطل له مأثورات
ومنا مثنى مبيد القوم
ومنا القعقاع الشغموم

ومـــنـــا عـــمـــرو كــلـــثـــوم
لـــهـــم أذكـــار مـــشـــهـــودات
فـــخـــر الـــويـــلان آل ســـعـــود
شـــادوا بـــالـــعـــلـــيـــا رايـــات
ومـــنـــا حـــكـــام الـــبـــحـــريـــن
والـــصـــبـــاح الـــمـــعـــروفـــيـــن
مـــن وايـــل مـــا هـــم خـــافـــيـــن
مـــن عـــتـــبـــه نـــســـل جـــمـــيـــلات

ومن جميل شعره في الفخر والاعتزاز يقول:

يـقـول بـن عـبـار قـيـلا بـدابـه
ذكـرت مـاضـي الـعـز يـوم افـتـكـرنـا
لـي لابـة بـالـمـجـد يـا هـي لابـه
من صـلـب وايـل هـم ذرانـا وافـخـرنـا
يـا نـاشـداً عـنـا يـريـد الإجـابـه
حنـا الـذي بـالـطـيـب مـبـطـي ضـفـرنـا
أولاد وايـل مـن زمـان الـصـحـابـه
كـل الـعـرب بـالـمـعـضـلات اتـخـبـرنـا
مـن دور وايـل خـصـمـنـا مـا نـهـابـه
وعـدونـا يـخـشـى عـواقـب خـطـرنـا
كـم عـالـي بـالـجـاه دسـنـا جـنـابـه
نـخـوض غـبـات الـوغـى مـن سـطـرنـا
يـشـهـد لـنـا ذي قـار خـضـنـا ضـبـابـه
يـامـا ويـامـا لـلـمـعـادي جـززنـا

ويشهد جبل خزاز يوم الحرابه
يوم على سبع الغيال انتصرنا
نهد عزم اللي براسه صعابه
ترغي الجمال الصايجه لا هدرنا
بالكون حد السيف نروي نصابه
نشبع نسور جايعه من اثرنا
وبالعد لنا بكل صوب قرابه
ويلان في خمس القطار انتشرنا

ويقول أيضاً في إحدى قصائده الملحمية:

أولاد وايل باللقا مثل الأسوار
هذا لهم موروث رغم الحسودي
ثمان جموع ودارهم خمسة أقطار
خلفة رجل ما فرقتهم حدودي
من معد من عدنان من صلب نزار
من ربيعة متسلسلين الجدودي
من وايل العناز من بكر الأخيار
من تغلب بالعز ساروا سنودي
صفوت بشر وجلاس ربعي هل الكار
أفعالهم مبطي عليهن شهودي
فيما مضى يشهد لهم يوم ذي قار
لو خصمهم بعداد رمل النفودي
ويشهد خزازي يوم به شبة النار
تغلب سناها والمعادي وقودي

ومن راد يحصى سابق المجد يحتار
مـفـاخـر مـن دور عـاد وثـمـودي
واليوم عادوا ماضي المجد تكرار
ميـراث جـد وكـل عـام يـعـودي
ويلان من ويلان ماضين الأذكار
عند اللوازم صادقين الوعودي[1]

هذه جملة من الشواهد الشعرية لشعراء من قبيلة عنزة ومن غيرها، وهي تدل دلالة صريحة على النسب الوائلي لقبيلة عنزة منذ القرن الحادي عشر، وهو بداية ما دوّن لقبيلة عنزة من شعر وأحداث على ألسن حفّاظها ورواتها، وبمعنى أصح هو أقصى ما يحفظ العامة من موروثهم الشعري والقصصي. إذا استثنينا المصادر التاريخية الأخرى. ولا زالت قبيلة عنزة تعتزي بوائل طوال تلك القرون، وعزوة وائل باقية لم تندثر، كما أنها من أقدم العزوات والمفاخر على الإطلاق، فوائل اليوم هو وائل في صدر الإسلام، وهو وائل في الجاهلية، ولا يوجد غير وائل واحد تعتزي به قبائل ربيعة، وهو علم لا يحتاج إلى تعريف وهو وائل ربيعة الشهير، وهذه جملة من النصوص الشعرية من الفصيح:

يقول طرفة بن العبد البكري:

وتـفـرعـنـا مـن ابـنَـي وائـل
هـامـة الـعـز وخـرطـوم الـكـرم

(١) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.

مـن بـنـي بـكـر إذا مـا نـسـبـوا
وبـنـي تـغـلـب ضـرابـي الـبـهـم[1]

وقيل من الشعر في نسب ربيعة:

وإن أدع يـومـاً فـي ربـيـعـة يـأتـنـي
شـآبـيـب ودق مـزنـه يـتـحـلـب
هـم الـنـاس لا نـاس سـواهـم وأنـهـم
حصى الأرض طابوا حيث كانوا وطيبوا
ربـيـعـة أصـل الـبـأس والـعـز أنـهـم
هـم الـصـفـو منا والـصـريـح الـمـهـذب
تـنـاول عـبـد الـقـيـس مـجـداً مـكـانـه
مكان السها في المجد إذ يتصبب
وأيـن لـعـدنـان وقـحـطـان كـلـهـا
كبكر إذا الداعي إلى الموت ينصب
لـجـيـم وصـعـب فـي عـلـى هـمـاهـمـا
إذا الموت أبزى بالكمات العصيصب
بـشـيـبـان والـذهـلـيـن مـن آل وائـل
ويـشـكـر يـسـمـو مـن يـرام ويـصـعـب
وهـم يوم ذي قار جلوا عن وجوههم
شـآبـيـب مـزن ودقـة مـتـصـوب
أجـاروا ابـنـة الـنـعـمـان من أن ينـالـهـا
فـتـى لـيـس إلا بـالأسـنّـة يـخـطـب

---

(١) ديوان طرفة ابن العبد.

ومنهم بنو النمر بن قاسط للعلا
وعنزا إذا عدّ الفخار وتغلب
وعنزا نفوا نهد ابن زيد وجدعوا
معاطسهم بعد اصطلاح فأوعبوا[1]

وقال الفرزدق يمدح بني وائل:

ما ضر تغلب وائل أهجوتها
أم بلت حيث تناطح البحران
والحوفزان أميرهم متقابل
في جمع تغلب ضارب بجران
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة
عمراً وهم قسطوا على النعمان
قتلوا الصنائع والملوك وأوقدوا
نارين قد علتا على النيران
لولا فوارس تغلب ابنة وائل
نزل العدو عليك كل مكان
حبسوا ابن قيصر وابتنوا برماحهم
يوم الكلاب كأكرم البنيان[2]

وقال أيضاً:

هلم إلى الحكام بكر بن وائل
ولا تك مثل الحائر المتردد

---

(١) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.
(٢) نفس المرجع.

أناس لهم عادية يهتدي بها
لهم مرفد عال على كل مرفد
بأخلاقهم ينهى الجهول فينتهي
وهم حكماء الناس للمتعمد[1]

وتقول الفارعة بنت الوليد ترثي أخاها الوليد بن طريف التغلبي، والذي قتله ابن عمه يزيد من مزيد الشيباني في عهد هارون الرشيد، وكان خارجياً:

يا بني وائل لقد فجعتم
من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد
قاتلته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضاً
لا يفل الحديد غير الحديد[2]

ويقول الحارث بن عباد:

قربا مربط النعامة مني
لقحت حرب وائل عن حيال
قتل بجير بشسع نعل
إن قتل الحر بالشسع غال
لم أكن من جناتها علم الله
وإني لحرها اليوم صالي

---

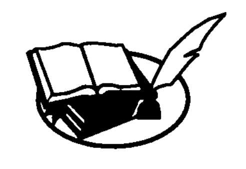
(١) نفس المرجع.
(٢) **كنز الأنساب ومجمع الآداب**: الشيخ حمد الحقيل.

أمـور تـضـحـك الـسـفـهـاء مـنـهـا
وتـبـكـي مـن عـواقـبـهـا الـرجـال
قــربـا مــربــط الــنــعــامــة مــنــي
لـيـس قـولـي يـراد بـل فـعـالـي[١]

ويقول أبو فراس الحمداني في إحدى قصائده مفتخراً:

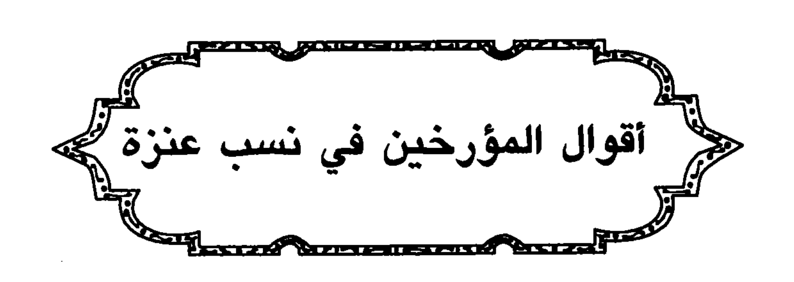
إذا ذكرت يوماً غطاريف وائل    فنحن أعاليها ونحن الجماهر[٢]

والجدير بالذكر أن أربعة من شعراء المعلقات هم من بني وائل، وهم: طرفة بن العبد، والأعشى، والحارث بن حلزة اليشكري، وعمرو بن كلثوم. والشعر كثير في بني وائل وأمجادهم. وهذا غيض من فيض.



---

(١) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.
(٢) **ديوان أبو فراس الحمداني**.



# أقوال المؤرخين في نسب عنزة

وقد أجمع النسّابون والمؤرخون النجديون وغيرهم من مؤرخي العرب السابقين واللاحقين، ومن جاء بعدهم من المستشرقين الغربيين في القرنين الماضيين ومؤرخي هذا العصر على وائلية عنزة وتواتر القول عنهم، وكل ذلك مدوّن ومحفوظ منذ القرن الحادي عشر الهجري بل أقدم من ذلك بكثير. وسوف نحاول فيما يلي أن نستقصي هذه الآراء وتلك النصوص ونوردها حسب التسلسل الزمني من الأقدم حتى الأحدث:

١ - **السمعاني**: من علماء النسب في القرن السادس الهجري، وهو الإمام عبدالكريم السمعاني المتوفى سنة (**٥٦٢هـ**) وهو ممن أشار إلى وائلية عنزة، يقول في كتابه الأنساب: (أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبدالباقي الأنصاري بقراءتي عليه في داره، حدثنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن محمد المهتدي بالله الهاشمي، حدثنا أبو الفضل محمد بن الحسن المأمون الهاشمي، حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري قال: حدثني أبي، حدثنا أحمد بن عبيد بن الزيادي والهيثم بن عدي، قالا: نزل بامرأة رجل من العرب، والمرأة من

بني عامر، فأكرمته، وأحسنت قراه، فلما أراد الرحيل تمثّل ببيت يهجوها فيه:

لعمرك ما تبلى سرابيل بني عامر
من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فلما أنشد، قالت لجاريتها: قولي له: ألم نحسن إليك ونفعل.. ونفعل.. هل رأيت تقصيراً بأمرك؟ قال: لا، قالت: فما حملك على البيت؟ قال: جرى على لساني، فأبداه وأعاده مراراً، فخرجت إليه جارية من بعض الأخبية فحدّثته حتى أنس واطمأن، ثم قالت: ممن أنت يابن عم؟ قال: رجل من بني تميم، قالت: أتعرف الذي يقول:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت
أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى
خلال المخازي عن تميم تجلت

قال: لا والله ما أنا من تميم، قالت: ما أقبح الكذب بأهله، فممن أنت؟ قال: رجل من بني ضبة، قالت: أتعرف الذي يقول:

لقد رزقت عيناك يابن مكعبر
كما كل ضبي من اللؤم أزرق

قال: لا والله ما أنا من بني ضبة، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من الأزد، قالت: أتعرف الذي يقول:

فـمـا جـزعـت أزديـة مـن خـتـانـهـا
ولا أكـلـت لـحـم الـقـنـيـص الـمـعـقـب
ولا جاءها القناص بالصيد في الخبا
ولا شـربـت فـي جـلـد خـور مـعـلـب

قال: لا والله ما أنا من الأزد، قالت: فممن أنت؟

وهكذا في كل مرة ينفي نفسه من قبيلة ويزعم أنه من أخرى وهي تهجو كل قبيلة ينتسب لها.

حتى قال الرجل: لا والله ما أنا من بني أمية، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من عنزة، قالت: أتعرف الذي يقول:

ما كـنـت أخشـى وإن كـان الـزمـان لـنـا
زمـان سـوء بـأن تـغـتـابـنـي عـنـزة
فـلـسـت مـن وائـل إن كـنـت ذا حـذر
مـمـن يـضـل كـمـا ضـلّـت الـخـرزة

قال: لا والله ما أنا من عنزة، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من كندة... إلى آخر ما قال...)[1] والشاهد أنها ذكرت في هجائها عنزة وثنت بوائل كعزوة ونسب لقبيلة عنزة منذ القرن السادس الهجري، لأن قبيلة عنزة دخلت في قبيلة بكر بن وائل كما ذكرنا منذ الجاهلية.

٢ ـ **القلقشندي**: وهو من أهالي القرن التاسع، حيث أورد بطون بني وائل المعروفة ومنها قبيلة عنزة حيث يقول: (بنو وائل

(١) **الأنساب**: الإمام عبدالكريم السمعاني.

بطن من ربيعة من العدنانية، وهم بنو وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة، وربيعة تقدم نسبه عند ذكره في حرف الراء المهملة، كان له من الولد بكر بن وائل، وتغلب بن وائل، وعنز عنزة، والشخيص، فدخل في بني تغلب، والحارث داخل في بني تيم الله بن ثعلبة)[١]. ويتبين لنا من النص السابق اشتهار وائلية عنزة في ذلك الزمان حيث عدّها من بطون وائل. وقد ذكر عنز وعنزة للتفريق بينهما.

٣ ـ **الأمير الشاعر جبر بن سيار الخالدي**: وهو من أقدم مؤرخي الديار النجدية، من أهالي القرن الحادي عشر (توفي سنة ١٠٨٥هـ) وله مخطوطة في الأنساب: وقد نصّ فيها أن عنزة من وائل[٢]. ومعظم المحققين والمؤرخين النجديين نقلوا عن هذه المخطوطة كابن لعبون، وابن سلوم، وابن خنين، وابن بشر، وابن بسام، والجاسر، وغيرهم.

٤ ـ **ابن سلوم**: وهو من علماء نجد ومؤرخيها القدماء، وله مخطوطة في الأنساب لم تُطبع حتى الآن ونص هو الآخر فيها على وائلية عنزة يقول في مخطوطته: (وأما بنو وايل فمنهم عنزة)[٣].

٥ ـ **ابن لعبون الوائلي**: وهو محمد بن حمد بن لعبون المدلجي الوائلي المتوفى سنة (١٢٤٧هـ) من المؤرخين

(١) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**: القلقشندي.
(٢) **نبذة في أنساب أهل نجد**: جبر بن سيار، تحقيق راشد بن عساكر.
(٣) **نبذة في أنساب أهل نجد**: جبر بن سيار. تحقيق الأستاذ راشد بن عساكر.

المعروفين، وهو شاعر مجيد ونسّابة وله مخطوطة في الأنساب.

وهو ممن نصّ على وائلية عنزة وعرف بالوائلي، وهو من صرحاء عنزة من المدلج من الحسنة من ضنا مسلم من وائل.
وله كلام مفيد في أنساب بني وائل نورده كاملاً حيث يقول: (كانت لبني وائل حاضرة كثيرة من أعظمهم بني حنيفة وبنو يشكر وأهل خيبر ويقال بعض الدواسر الذين ليسوا من زائد وهم من بني تغلب ومن حاضرتهم في هذا الزمان الجميلات في الأفلاج وكان لهم في الماضي رياسة وسيادة، وممن ينتسب اليوم إلى وائل آل خليفة أهل البحرين، وممن ينتسب إلى وائل في هذا الزمان النتيفات أهل الهدار والهزازنة بنو هزان أهل الحريق ونعام والدروع الذين ينتسبون منهم المردة الذين منهم آل وطبان وآل سعود بن محمد بن مقرن، وأهل ضرمة الشيوخ، وآل حمد والراشد والبكور، وآل داوود أهل حريملاء، وآل هويمل أهل الشقة، وآل مدلج أهل التويم وحرمة، هذا ما علمنا من مالكي البلدان من بني وائل في نجد. وأما أفرادهم من العوام فقليل منهم ناس نزلوا على آل مدلج واستوطنوا المجمعة ومنهم آل مويس في حرمة آل خنيزان ومنهم آل دريس وآل حتايت ومنهم آل عقيل في حرمة وغيرها، ومنهم آل ريس في الرياض وفي القصيم منهم حمايل آل فايز وآل حسيني، وأما بنو خالد الذين انحدروا من بيشة وأرض الحجاز وملكوا الأحساء الذين منهم قبائل آل حميد، آل غرير بن عثمان وآل حسين بن عثمان وآل عبيدالله وآل شباط وآل هزاع والقرشة وآل كليب ولواحقهم من الحميدات، فهم من الوائليين الذين انتقلوا إلى الحجاز

ودخلوا في قبائل بيشه من أكلب وخثعم وغيرهم، هذا ما نقل لنا عن متقدميهم، وأما بنو وائل ساكني ملهم فالظاهر أنها لم تخلُ منهم جيلاً بعد جيل، وقد جاورهم فيها غيرهم. وآخر من ذكر من رؤسائها وساكنيها آل عطا المنتسبون إلى بني وائل وعامر السمين ويفتخرون بأنهم من بني عبدالحميد من مدرك كما قال عامر السمين الشاعر المشهور:

أنا من بني عبدالحميد ابن مدرك

هل الضرب في الهامات والنسب العالي

وأما آل وطبان وآل مقرن فإن جدهم الأعلى ربيعة بن مانع المريدي، كان في بلد يقال لها الدرعية قريبة من القطيف تسمى بأهلها، ثم إنها استولى عليها الخراب فانتجع إلى قرابته آل درع أهل صياح ومعكال فأكرموه، وطلب منهم ناحية يستوطنها للغرس والزراعة فوهبوا له الناحية المسماة بالمليبيد موضع الدرعية اليوم باقي اسمها إلى الآن فاستوطنها ثم بنيه من بعده، فتولى بعده ابنه موسى ثم بعد موسى ابنه إبراهيم بن موسى ثم بعد إبراهيم ابنه مرخان ثم بعد مرخان ابنيه مقرن وربيعة ثم وطبان بن ربيعة وبعد مقرن ابنه محمد ثم بعد محمد ابنه سعود وبعد وطبان ابناه وكان له عدة أبناء، ومن آل وطبان إبراهيم أبي حمد جد ربيعة الآخر ومنهم محمد وزيد وثاقب وموسى وإدريس، أما مقرن بن مرخان عم وطبان فأعقب محمد وعياف وعبدالله وناصر، وأما محمد بن مقرن فأعقب سعود جد آل سعود، وأما بواديهم وأعرابهم فإنهم يفترقون قبائلهم إلى ثلاث عمائر وهم بنو بشر وبنو الجلاس وبنو وهب، فأما بشر فيفترق منه أفخاذ كثيرة وبطون، فمنهم الفدعان

رهط آل غبين وآل مهيد وبطونهم كثيرة والسبعة، وولد سليمان ضنا عبيد والمطارفة وآل مضيان وآل حسني آل رباع وأفخاذهم وبطونهم. ومن بشر بنو عمارة المعروفون بالعمارات هم الدهامشة آل دهمش وآل جبل، فأما الدهامشة فيفترقون إلى بطون كثيرة ورؤساؤهم آل علي والسويلمات والجلاعيد والسلاطين وغيرهم، وأما آل جبل فيفترقون إلى بطون كثيرة ورؤساؤهم آل حبلان الذين رؤساؤهم آل هذال وهم الحسن والحسين والهيازع والصقور والختارشة وآل عيير هؤلاء بشر على الاختصار، وأما الجلاس فيفترقون إلى فرقتين: الرولة الذين رؤساؤهم آل شعلان والمحلف الذين رؤساؤهم آل معجل وغيرهم، وكل فرقة تحتوي على أفخاذ وبطون كثيرة، وأما بنو وهب فيفترقون إلى شعبين: بنو منبه وهم الذين رؤساؤهم آل مزيد رهط فاضل الملحم المعروف، وهم بطون وهم قبيلة آل مدلج الحاضرة وهم الحسنة والمصاليخ ويحتوون على بطون وأفخاذ يجمعهم اسم المنابهة، والشعب الثاني ولد علي أخو منبه ورؤساؤهم آل طيار وآل آيدا وابن سمير ومنهم أفخاذ وبطون)[1].

ونص ابن لعبون واضح وصريح في ذكر بني وائل من حاضرة وبادية. وهم قبيلة عنزة المعروفة، وله أيضاً نبذة ثرية في تاريخ أسرة آل مدلج وأقاربهم من بني وائل. وتاريخ انتقالهم من أشيقر بعد أن أجلاهم الوهبة من تميم منها ورحيلهم إلى حريملاء والتويم وحرمة سنة (٧٠٠هـ). وسرد الكثير من أخبار

(١) **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**: عبدالله بن عبار العنزي.

بني وائل وتسلسل أسمائهم وبروز اسم اللعبون ومن ثم عمارتهم لحرمة والتويم. وتولى الإمارة فيها.

يقول ابن بسام رحمه الله في تحفة المشتاق نقلاً عن ابن لعبون: (أول من سمى لنا من أجدادنا حسين أبو علي، وهو من بني وائل، ثم من بني وهب، من الحسنة. وكان لوهب ولدان وهما: منبه، وعلي، وهو جد ولد علي المعروفين اليوم.

ولمنبه ولدان وهما: حسن جد الحسنة، وصاعد جد المصاليخ. ولصاعد ولدان: وهما يعيش... والنسل لهما. فنزل حسين أبو علي في بلد أشيقر، ونزل عليه بعد ذلك في بلد أشيقر عدة رجال من بني وائل، منهم يعقوب أخو شميسة، جد آل (أبو رباع)، أهل حريملاء، من آل حسين من بشر... - إلى أن قال -: وانتقل إليها من التويم وسكنها هو وبنو عمه سويد، وحسن أبناء راشد آل حمد، وجد آل عدوان، وجد البكور، وآل مبارك وغيرهم من بني بكر بن وائل وذلك سنة ١٠٤٥هـ)[١].

ويورد ابن بسام أيضاً جملة من أخبار بني وائل من آل مدلج منها: (عمارة بلدة حرمة سنة ٧٧٠هـ: ثم إن إبراهيم بن حسين بن مدلج ارتحل من التويم إلى موضع حرمة، وهي مياه وآثار منازل قد تعطلت من منازل بني سعيد من عايذ. ونزلها إبراهيم وعمرها وغرسها، ونزل عليه كثير من قرابته من عنزة. وكان نزوله بعد حرمة وعمارتها سنة ٧٧٠هـ تقريباً)[٢].

---

(١) **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد:** الشيخ حمد الجاسر.
(٢) المرجع السابق.

وقال أيضاً في ذكر حوادث سنة ١١٣٧هـ ما نصه: (وفيها قتل عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي من رؤساء بلد حرمة، قتلوه أهل المجمعة...).

وقال أيضاً: (وفي سنة ١١٢٠هـ قتل حسين بن مفيز الوائلي أمير بلد التويم، قتله ابن عمه فايز بن محمد بن مفيز المدلجي الوائلي وتولى بعده التويم)[١].

وقال ابن عيسى: (في سنة ١١١١هـ: وفيها ملك آل مدلج أهل التويم من بني وائل بلد الحصون، وأخرجوا منه آل تميم من بني خالد، وولوا في الحصون ابن نحيط، من بني العنبر بن عمرو بن تميم)[٢].

وفيما نقلنا عن ابن لعبون وابن بسام وابن عيسى من أخبار بني وائل، صريح وواضح. وهم لا يفرقون بين عنزة ووائل. فأسرة ابن لعبون وأقاربهم من أهل حريملاء والتويم الوائليين ممن اتفق الجميع على وائليتهم وهم أيضاً من صرحاء قبيلة عنزة الوائلية. بل نصّ ابن لعبون كما أوردنا في نبذته على أن عنزة من بكر بن وائل.. وله شجرة في نفس مخطوطته. وفيها أن الجد الجامع له ولعشيرته هو وائل بن قاسط بن أهنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

ولا يفرق ابن لعبون وابن بسام، وابن عيسى وابن بشر

(١) **تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق**: عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البسام.

(٢) **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**: الشيخ حمد الجاسر.

وغيرهم من مؤرخي نجد بين عنزة ووائل. يقول الشيخ حمد الجاسر رحمه الله عن آل مدلج ما نصه: (آل مدلج: في التويم وحرمة. أبناء مدلج بن حسين، من الحسنة من المنابهة، من بني وهب، من بني وايل. وسيأتي الكلام عن وائل الذي هو ابن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وتقدمت الإشارة إلى الصلة بين وائل هذا وبين عنزة بن أسد بن ربيعة..)[1].

**٦ ـ المؤرخ النجدي الشهير الشيخ عثمان بن بشر النجدي الحنبلي المتوفى سنة ١٢٩٠هـ**: وهو صاحب التاريخ المشهور المسمى بعنوان المجد في تاريخ نجد. وكثيراً ما أشار في تاريخه إلى أنساب بعض الأسر ووفيات بعض المشاهير. وهو من المؤرخين الذين نصُّوا على وائلية عنزة حيث نسب الأسر العنزية إلى وائل وتحدث عن هجرتهم وعن بعض أخبارهم، ومنها ما يلي:

ـ في حوادث سنة **١٢٤٧**هـ قال: (وفيه أيضاً توفي الشاعر المشهود محمد بن حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوايلي، مات في بلدة الكويت).

ـ وفي سوابقه عن أحداث سنة **١٠٤٥**هـ ينقل لنا بعض أخبار الأسر الوائلية العنزية فيقول: (وفي سنة خمس وأربعين وألف، نزلوا آل رباع بلد حريملاء المعروفة وغرسوها، وذلك أن آل حمد من بني وائل وقع بينهم وبين آل مدلج في التويم

---

(١) المرجع السابق.

اختلاف فخرج علي بن سليمان آل حمد واشتروا بلدة حريملاء من حمد بن عبدالله بن معمر، وكانت في ملك حمد المذكور بعدها أخذ ملهم وأجلى منه العطيان المعروفين ونزلوا بلد القصب، ثم إن عبدالله ردهم إلى ملهم بعد رؤيا رآها اقتضت ردهم... وأما علي بن سليمان المذكور فإنه نزل حريملاء هو وبنو عمه سويد وحسن ابنَي راشد آل حمد، وكذلك جد آل عدوان وآل مبارك والبكور وغيرهم من بني وائل نزلوا معهم فيها).

وكل هذه الأسر التي ذكرها أسر صريحة النسب إلى عنزة وينتمون إلى جذمي عنزة بشر ومسلم. فالمدلج من الحسنة من المنابهة من ضنا مسلم من وائل. وأما الحمد فهم من الرباع من الحسني من السلقا من بشر من وائل.

يقول الشيخ حمد الجاسر رحمه الله: (آل حمد: في التويم، وحريملاء، منهم: آل مبارك، وآل سويد، وآل حسن، وآل عدوان، والبكور. من الحسني من السلقا من بشر من وائل)[1].

ويقول رحمه الله عن المدلج: (المدلج في التويم وحرمة. أبناء مدلج بن حسين، من الحسنة، من المنابهة، من بني وهب، من بني وايل)[2].

ومن المعروف عند أهل نجد قديماً وحديثاً أن بني وائل هم عنزة، وعنزة هم بنو وائل. وكانت الأسر العنزية تسمى

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

بالوائلية بعكس الأسر الحنفية وهي من بقايا بني حنيفة. فمع أنها وائلية النسب لكن كانت تسمى بالأسر الحنفية لاشتهار قبيلة بني حنيفة في الجاهلية وانفصالها عن بكر. ففي الجاهلية كانت النسبة لحنيفة الحنفي وليس الوائلي. بعكس قبائل بكر الأخرى. ولعمق هذا الانفصال لم تشترك حنيفة في حرب البسوس مع أخوتها من بكر ضد تغلب. ولكن هذه الأسر أصبحت تسمى فيما بعد بالأسر الوائلية عندما انتسبت لاحقاً لقبيلة عنزة وأصبح من الشائع أن يقال لهذه الأسر (الحنفيين نسباً، المصاليخ حلفاً) والجميع يجتمعون في وائل اليوم.

( ـ وفي سوابقه أيضاً عن أحداث سنة ١٠٤١هـ يقول: (وفي عشر الأربعين بعد الألف، استولوا الهزازنة على الحريق ونعام، أخذوه من القواوده من سبيع. والذي أظهر الحريق وغرسه رشيد بن مسعود بن سعد بن فاضل الهزاني الجلاسي الوائلي، وتداوله من بعده ذريته وهم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور)[١].

والهزازنة الذين ينتسبون لرشيد بن مسعود الهزاني أسرة عريقة من أشهر الأسر النجدية ولها سابق إمارة في الحريق ونعام. وأخبارها كثيرة ومتفرقة في تاريخ نجد الحديث.

والهزاني في الأصل نسبة لهزان وهو بطن عريق من بطون عنزة بن أسد القديمة وهو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن

---

(١) **عنوان المجد في تاريخ نجد**. ابن بشر.

يذكر بن أسد بن ربيعة بن نزار[1]. وبني هزان بقوا في ديارهم في المجازة كما ذكر البكري والهمداني وغيرهم. لم يغادروها وجاوروا بني حنيفة وحافظوا على وجودهم إلى اليوم.

يقول السمعاني: (الهزاني: بكسر الهاء والزاي المشددة المفتوحة بعدهما الألف وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى هزان، وهو بطن من عتيك، وهو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنترة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان)[2].

إلا أن المصادر النجدية المتأخرة تنسبهم للبدور من الأشاجعة من الجلاس من ضنا مسلم من عنزة من وائل. كما عند ابن بشر وابن سيار وابن لعبون وغيرهم.

يقول الأستاذ إبراهيم الخالدي عن نسب الشاعر الكبير محسن الهزاني: (أسرة الهزازنة من أقدم الأسر التي ظهر اسمها من قبيلة عنزة إذ يذكرها ابن حزم الأندلسي في القرن الرابع للهجرة ذاكراً نسبتهم إلى عنزة فيقول: «هم بنو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وفيهم يقول الأعشى مخاطباً امرأته:

لقد كان في فتيان قومك منكح وفتيان هزان الطوال الغرانقة.

---

(١) **نسب معد واليمن الكبير**. ابن الكلبي.

(٢) **الأنساب**. السمعاني.

وقال السمعاني: «منهم أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهزاني.. حدث هو وأبوه وروى عنه جماعة».

أما في العصور المتأخرة فإن الهزازنة يعدون من البدور من الجلاس من عنزة القبيلة التي تعود معظم عشائرها إلى وائل من ربيعة.. إلى آخر ما قال)[1].

ومن المفيد هنا أيضاً أن نذكر أن للشيخ عثمان بن بشر مخطوطة في الأنساب لم تطبع حتى الآن، وقد أشار إليها الأستاذ راشد بن عساكر في تحقيق مخطوطة جبر بن سيار في الأنساب الآنفة الذكر، وهذه المخطوطة هي نبذة في نسبة الوهبة ونسب البدور من بني وائل الذين في الكويت.

وهي تنص على نسب أسرة البدر المعروفة لوائل، وأشار إلى أنهم ينتسبون هم وآل سعود وآل صباح إلى جد واحد وهو وائل. وتعود أصولهم للمجمعة في الديار النجدية. ومن أعلام هذه الأسرة في الكويت الشيخ يوسف بن عبدالمحسن رحمه الله.

وقد جاء في هذه المخطوطة من كلام العلامة ابن بشر: (ثم إنه سنح لي أن أرسم فضيلة ومنقبة لكل شهاب ارتوى من العلم والأدب... الشيخ يوسف بن عبدالمحسن بن عثمان بن يوسف بن بدر البدري الوائلي فأردت أن أرسم له فضيلة تنبىء عن معروفه وإحسانه، ولا سيما لاشتهار جرثومة نسبه وحسبه وبيانه إلى آخر الدهر،... وإنما نوّهت بذكر ملوك نجد في هذه الأوراق، وذكرت

(١) **ديوان الشاعر محسن الهزاني**. إبراهيم الخالدي.

مفاخرهم التي اشتهرت في الآفاق لأجل دخول فخر المترجم له مع فخرهم ويبهج الناظرين إذا طالع مجده مع مجدهم)[١].

والبدر أسرة وائلية كريمة من أسر قبيلة عنزة وترجع أصولهم إلى المجمعة. وهم والعسكر (أمراء المجمعة سابقاً) والصالح وكثير من العوائل ينتسبون إلى البدور من الأشاجعة من الجلاس من ضنا مسلم من بكر بن وائل. وحيث أن مسمى قبيلة بكر قد اختفى فإن مسلم يمثل اليوم أحد جذمي قبيلة عنزة الوائلية. وقد أشار ابن بشر في كلامه إلى صلتهم بالأسر الحاكمة في نجد والكويت والبحرين حيث يجتمعون في وائل. وينتسب الجميع إلى عنزة، حيث عنزة ووائل شيء واحد في هذا الزمان، ونصُّ ابن بشر صريح في ذلك.

يقول العلامة حمد الجاسر رحمه الله عن أسرة البدر: (البدر: في المجمعة وفي التويم والزلفي والكويت. من آل جلاس، من عنزة)[٢].

**٧ ـ صاحب كتاب لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**: وهو حسن بن جمال الريكي[٣] ويعود تاريخ تأليف الكتاب للعام (١٢٣٣هـ) كما جاء في المخطوطة: ومع أن موضوع الكتاب هو عن سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله إلا أن المؤلف قد عقد فصلاً في تاريخ القبائل العربية وأنسابها وخصوصاً

---

(١) **نبذة في أنساب أهل نجد**: جبر بن سيار الخالدي. تحقيق راشد بن عساكر.
(٢) **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**: الشيخ حمد الجاسر.
(٣) كثير من المحققين يعتقد أن مؤلف هذا الكتاب مجهول الهوية. وقد جاء اسمه صريحاً في أصل المخطوطة في المتحف البريطاني. انظر الكتاب دراسة وتحقيق. أ.د عبدالله الصالح العثيمين.

القبائل النجدية. وتاريخ أمراء بني خالد في الأحساء، وقد جاء فيه الكثير من الفوائد والأخبار، ولا يخلو من أخطاء وافتئات على الدعوة السلفية والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

وقد تحدّث المؤلف عن قبيلة عنزة ونصّ على نسبها إلى وائل ربيعة، وذكر بعض فروعها وأخبارها. وقد أشار أيضاً عند حديثه عن الإمام محمد بن سعود إلى نسب الأسرة الحاكمة وذكر سلسلة نسبها إلى وائل. ومع أن هذه السلسلة خاطئة وفيها خلط إلا أنه ذكر فيها نسب آل سعود إلى وهب ثم إلى بكر بن وائل. وهذا صحيح من حيث منتهاه. ويوافق جماهير النسابة. حيث أن ضنا مسلم من بكر بن وائل وهم في الوقت ذاته جذم من عنزة.. كما أشار إلى ذلك ابن لعبون وغيره من مؤرخي نجد ووافقهم الشيخ حمد الجاسر.. وآل سعود سواء كانوا من بني حنيفة أو من المصاليخ من ضنا مسلم فإن الصلة باقية ويجمعهم وائل. ومن ضنا مسلم بني وهب وهم في الأصل بطن قديم من بني حنيفة كما أشرنا سابقاً ولا زالوا يعتزون بوائل. وهم اليوم في عنزة لأنها القبيلة الأم لربيعة بعد اختفاء المسميات القديمة.. ولا عبرة بالخلاف هنا، فهو من باب خلاف التنوع لا خلاف التضاد كما يقول الأصوليون.

يقول منير العجلاني: (سألت صاحب السمو الأمير الجليل عبدالله بن عبدالرحمٰن عميد أمراء آل سعود اليوم، ومن أفقههم وأعرفهم بالتاريخ عن رأيه في نسبة آل سعود إلى عنزة، فكان جواب سموه: نحن حنفيون. قلت: وما قصة عنزة؟ فقال سموه: إن كانت عنزة عند بعضهم مرادفة لربيعة أو وائل فيمكن القول تجوزاً أننا من عنزة.. بمعنى أننا من ربيعة.. وما يقوله

سموه في اعتقادنا هو الحق، وفيه إشارة واضحة إلى تطور مدلول عنزة وتوسعه بحيث استغرق عشائر ربيعة.

وكثير من أمراء آل سعود إذا سألتهم عن نسبهم القبلي أجابوك أنهم من عنزة، وربما ذكروا لك كلمة حفظوها عن مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة المغفور له الملك عبدالعزيز تؤكد هذه النسبة.

يقول أمين الريحاني في كتابه ملوك العرب: (أما العمارات والرولة فهما فخذان من أفخاذ عنزة، وكانوا يسكنون نجداً، خصوصاً القصيم، ومشايخهم بنو الهذال وبنو الشعلان... وبنو الشعلان هم أبناء عم آل سعود ومن رعاياهم. وكثيراً ما سمعت السلطان يقول: هم رعايا آبائنا وأجدادنا، بل هم أبناء عمنا)[1].

والواقع يشهد بذلك وقد اشتهر عند عامة قبائل عنزة وقبائل الجزيرة بل وعند جماهير الأسرة المالكة انتسابهم لعنزة، وقد ورد ذلك على لسان الملك عبدالعزيز يرحمه الله ومن بعده أبنائه في مناسبات كثيرة ليس هذا موضع ذكرها. وممن ينتسب لعنزة كذلك الأسر المالكة في الكويت والبحرين وهم آل خليفة وآل صباح وهم من جميلة من بشر من وائل. كما مرّ معنا، وبشر أحد جذمَي عنزة، وهو يعود في الأصل إلى تغلب بن وائل قبل اختفائها واندماجها في قبيلة عنزة في هذا الزمان.

يقول العلامة والمؤرخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد (١٩٢١م):

---

(١) **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**: راشد بن علي الحنبلي. تحقيق أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري.

(ينتمي آل الصباح وآل خليفة وآل سعود إلى قبيلة عنزة المعروفة، وهي من أكبر قبائل العرب وأشهرها إلى يومنا هذا. وتنقسم كغيرها إلى أفخاذ عديدة. ومن تلك الأفخاذ جميلة، وتنقسم جميلة إلى عدة فروع منها الشملان... وآل الصباح كانوا في خيبر زمن جدهم الأكبر صباح ثم انحدروا إلى الهدار في الأفلاج في نجد)[1].

ويقول الأستاذ جاسم السلامة آل علي: (آل بن علي في البحرين والكويت من بني عتبة من جميلة، ومن الثابت أن جميلة فخذ من قبيلة عنزة الوائلية: يقول صاحب كتاب التحفة الذهبية: آل بن علي من العتوب وينتسبون إلى الجميلات من المرعي من العبية من البجايدة من المحمد من الطريف من سلامة من السلقا من العمارات، وهم من بن جشم من بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل بن قاسط بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة)[2] وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف وهو الأستاذ جاسم السلامة هو نفسه من آل علي من العتوب من جميلة الوائلية.

وتقول الشيخة الدكتورة ميمونة الصباح أستاذة التاريخ بجامعة الكويت في محاضرة ألقتها في مركز التدريب بالجابرية التابع لوزارة التربية: (لا يختلف المؤرخون في أن مؤسسي الكويت الحديثة هم من العتوب، وهم جماعات كبيرة من العشائر

---

(١) **تاريخ الكويت:** عبدالعزيز الرشيد.
(٢) **لمحات من تاريخ عشيرة آل بن علي العتبية وبعض الأسر الكويتية المنسوبة لها:** جاسم السلامة آل علي.

ترجع في أصولها إلى قبيلة عنزة، وهي قبيلة عربية كبرى تنزل شمال جزيرة العرب ينتمي إليها آل الصباح وآل خليفة ومعهم بعض الفروع الأخرى مثل آل زايد الذين ينتمي إليهم آل غانم، وغيرهم من الأسر الكويتية الأخرى، والعتوب ثلاثة فروع رئيسية (آل الصباح، وآل خليفة، والجلاهم).

تنتمي إلى الفرع الأخير أسر كويتية معروفة مثل النصف، وينتمي آل الصباح وآل خليفة إلى قبيلة عنزة من العمارات أبناء تغلب بن وائل ثم إلى فخذ جميلة وبالتحديد فرع شملان. وترجع كلمة العتوب إلى الأصل الثلاثي عتب وهو فعل معناه الإكثار من الترحال من مكان إلى آخر. وقد سمي العتوب بهذا الاسم بعد ارتحالهم من منطقة الهدار في نجد موطنهم الأصلي؛ أي من الجنوب شمالاً إلى الكويت، فهم عتبوا بذلك إلى الشمال.

أما سبب هجرة العتوب من موطنهم الأصلي فهو كذلك موضع اختلاف المؤرخين. ولكن لا بد أن تكون جزءاً من هجرة عنزة الكبرى التي تمت في النصف الأخير من القرن السادس عشر، والتي تفرعت إلى فرعين رئيسيين، اتجه الفرع الأول المعروف بـ«الرولة» إلى بلاد الشام بينما اتجه الفرع الآخر (العتوب) إلى الخليج. وإن هذه الهجرة كانت بسبب القحط الشديد الذي أصاب منازلها الأصلية)[1].

وقد أشرنا إلى أن قبيلة جميلة من عشائر عنزة التي استقلت

---

(١) جريدة الوطن الكويتية ٢٠٠٥/١١/١٧م.

عنها وهاجرت مبكراً من خيبر إلى الأفلاج واستقرت هناك بذاتها.

يقول المستشرق ماكسيم أوبن هايم: (يرد ذكر عنزة في مناطق أبعد جنوباً، حيث لا تزال ذكريات حكم قبيلة عنزة حية إلى اليوم في الأفلاج، بل إن قرى عنزة وجدت إبان العصر الوسيط حتى وراء منطقة طويق، في عمق الطائف، وقد اندثرت تلك القرى عام ٥٩٧هـ /١٢٠٠م بسبب الطاعون، عدا اثنتين منها. في حين هاجر الآخرون إلى الشاطىء الشرقي لجزيرة العرب، وخاصة منهم فرع بني عتبة (العتوب)، الموجود في الكويت وقطر وجزر البحرين، وينتمي إليه البيتان الحاكمان في الكويت والبحرين)[1].

يقول خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام: (خَلِيفَة (٠٠ ـ نحو ١١٦٠هـ، ٠٠ ـ نحو ١٧٤٧م) خليفة بن محمد العُتبي، من جُميلة (فخذ من عنزة) من بني أسد بن ربيعة بن نزار: جد آل خليفة، أمراء البحرين الآن. كان يقيم مع قومه في أرض الهَدَّار من بلاد الأفلاج (من نجد)، وكانت له زعامة فيهم. وانتقل إلى الكويت بجمع منهم، واستمر في زعامته إلى أن توفي، وخلفه ابنه محمد خَلِيفَة بن محمد (٠٠ ـ ١١٧٩هـ، ٠٠ ـ ١٧٨٣م) خليفة بن محمد بن خليفة بن محمد العتبيّ).

ويقول أيضاً عن آل صباح: (مبارك بن صباح بن جابر بن عبدالله بن صباح، من عنزة: أمير الكويت. من الشجعان الدهاة.

---

(١) البدو: ماكسيم أوبن هايم.

له شأن في تاريخ العرب الحديث)[1].

ويقول الأستاذ فهد بن سعد من النتيفات من قبيلة جميلة في مجلة العرب معلقاً على ما جاء في كتاب جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد للجاسر من إشارة إلى أن جميلة من قضاعة: (أن الجميلات (جميلة) من البجايدة من العمارات من بشر من عناز بن وايل (عنزة) على ما ذكر صاحب التحفة النبهانية (ذكر أن جميلة من عنزة)، وكنز الأنساب، وأصدق الدلائل.

وذكر شعر لفيصل الجميلي:

أول وأنا لي مقدم في القبيلة
أنخى وتسمعني مناعير وايل
جميلة تسقى عداها من الكدر
وهي شربها من عذاب الما زلايل)[2]

ومن قصيدة للشيخ محمد بن عيسى آل خليفة رحمه الله يفخر فيها بنسبه الوائلي:

أنا عزوتي قبلي صناديد وايل
كرام المساعي وأصدق القول صايبه
هل الجود إلى قل الموجود وإن لجا
بهم خايف ما يدرك الثار طالبه
أجاروا على كسرى وفلوا اجموعه
وغطوا صحاصيح الوطا من كتايبه

---

(١) **الأعلام**: خير الدين الزركلي.
(٢) **مجلة العرب**: المجلد ٢٦ ص٧١٤.

تـقـول الـبـوادي كـل قـوم ولا عـنـزة
ويكفيك من تشهد له الناس قاطبه
تـرى فـرعـهـم قـومـي سـلالـة خـلـيـفـة
هـل الـطـول وأسـطـار الـتـاريـخ كـاتـبـه
أولاد وايـــل بـــالـــعـــصـــور الأوايـــل
أشـبـال مـا يـبـعـد مـن الـغـاب غـايـبـه[1]

ومن قصيدة أخرى للشيخ خالد بن محمد بن عيسى آل خليفة بالشيخ زبن بن محروت الهذال شيخ مشايخ عنزة عندما زار البحرين يقول فيها:

يـا مـرحـبـاً يـا شـيـخـنـا يـابـن هـذال
يـا زبـن يـا زبـن الـغـريـب الـمـجـنـا
يـا شـيـخ عـنـاز بـلا شـك وأشـكـال
روس الـشـيـوخ إقـبـال راسـك تـحـنـا
ومـشـعـان مـن مـثـلـه فـلا صـار خـيـال
هـو فـخـرنـا إن قـيـل مـنـا وعـنـا
أنـتـم عـمـود الـبـيـت وإن حـلّ زلـزال
بـيـوم يـهـول قـرب الـضـد مـنـا

ويقول الأمير خالد الفيصل:

يـا لـصباح ويـا لـسعودي إذا انـتـخيت
عـزوتـك عـنـاز راعـي الـطـايـلات

(١) **قطوف الأزهار**: عبدالله بن عبار العنزي.

يقول محمود شاكر رحمه الله: (ينتسب السعوديون إلى بني حنيفة الذين سكنوا الوادي. والذي عرف باسمهم (وادي حنيفة) منذ قبل الإسلام، بما يقرب القرنين، وكانت لهم قوة في عهدهم الأول، ثم تفرقوا في البلاد مع الزمن، وتحالفوا مع قبيلة عنزة)[١].

ويقول الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين: (تنسب بعض المصادر آل سعود إلى قبيلة عنزة المشهورة بهذا الاسم في الوقت الحاضر. وهذا هو الشائع لدى كثيراً من الناس. غير أن ابن بشر، في إحدى روايتيه، وابن عيسى يذكران أنهم من بني حنيفة. ومعروف أن عنزة وبني حنيفة من وائل، ولذلك فإن آل سعود وائليون على أية حال)[٢].

ويقول المستشرق الإنجليزي دوتي: (إن بني حنيفة في واد يحمل اسمهم منذ زمن النبي ﷺ. وهم عرب قدامى من عنزة، وجدهم المشترك هو وائل).

ويقول المؤرخ منير العجلاني معلقاً على كلام دوتي: (وهكذا يدخل حنيفة كلها في عنزة مطلقاً هذا الاسم الأخير على كل من كان من ولد وائل)[٣].

ويقول المستشرق لاوس: (ينتمي محمد بن سعود إلى اتحاد القبائل الكبير الذي أطلق عليه اسم عنزة)[٤].

---

(١) **تاريخ جزيرة العرب**: نجد. محمود شاكر.
(٢) **تاريخ المملكة العربية السعودية**: أ.د. عبدالله الصالح العثيمين.
(٣) **مثير الوجد في أنساب ملوك نجد**: راشد بن علي الحنبلي. تحقيق أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري.
(٤) نفس المرجع.

ويقول المستشرق أوغست دونرسيا: (لا أتحدث عن القبائل والعشائر، فهي تتغير دائماً، ففي كل فترة من الزمان تنشأ قبائل جديدة، وتتوحد عشائر مختلفة تحت زعامة رجل يلمع اسمه. إن عشرين قبيلة لعلها في أول أمرها مجموعة من الأسر تعرف اليوم باسم عنزة)[1].

ولو تتبعنا أقوال المؤرخين العرب والمستشرقين الذين نسبوا الأسر الحاكمة في الخليج إلى قبيلة عنزة لطال بنا المقام.

وليس المقصود مما سبق الحديث عن نسب الأسرة الحاكمة رعاها الله. والتفصيل فيه أو ترجيح رأي على رأي. بل القصد من ذلك الإشارة إلى ترادف عنزة ووائل مقابل اختفاء ربيعة وعشائرها القديمة. ولا شك أن انتساب الأسرة الحاكمة (آل سعود) وهم من حنيفة في أحد القولين إلى ضنا مسلم (بكر بن وائل)، وكذلك انتساب الأسر الحاكمة في الكويت والبحرين (آل صباح، وآل خليفة) إلى ضنا بشر (تغلب بن وائل) واشتهار ذلك بين الناس فيه أبلغ الدلالة على أن مسمى عنزة يرادف ربيعة وأن وائل هو الجد الجامع للقبيلة.

٨ ـ **ابن بسام**: الشيخ عبدالله بن محمد البسام (١٢٧٠هـ ـ ١٣٤٦هـ) صاحب كتاب (تحفة المشتاق، من أخبار نجد والحجاز والعراق). وهو من أشهر مؤرخي نجد. وقد أوردنا بعض نصوصه في ما تقدم وهو من نقل نبذة ابن لعبون عن أسرته.

---

(١) نفس المرجع.

وقد نصّ على وائلية عنزة فيما أورد من أخبار عن بعض أعلام بني وائل وعنزة.

٩ ـ **ابن عيسى**: إبراهيم بن صالح بن عيسى (١٢٧٠هـ ـ ١٣٤٣هـ) المؤرخ المعروف. وما قيل عن ابن بسام ينطبق عليه.

١٠ ـ **المغيري**: الشيخ عبدالرحمٰن بن حمد بن زيد المغيري الطائي المولود سنة ١٢٨٥هـ صاحب كتاب المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب. وقد تحدث عن قبائل ربيعة قائلاً: (وذكر السيوطي في قلائد الجمان[١]: أن بني ربيعة بن نزار بطون دخل بعضها في بعض. وذلك مشهور في زماننا بانتساب بطون ربيعة إلى عنزة)[٢].

وفي كلام المغيري دلالة على أن عنزة اسم مرادف لربيعة في هذا الزمان. وهذا الأمر متعارف عليه عند عامة الناس وخاصتهم وعند أهل التاريخ والنسّابة.

١١ ـ **الحيدري**: وهو إبراهيم بن فصيح بن السيد الحيدري صاحب كتاب عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد.

يقول عن قبيلة عنزة: (وهي من ربيعة وائل من عدنان)[٣].

١٢ ـ **عباس العزاوي**: صاحب كتاب عشائر العراق، وقد

---

(١) هكذا ورد في الأصل. والصحيح أن كتاب (قلائد الجمان) للقلقشندي وليس للسيوطي.

(٢) **المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب**: الشيخ عبدالرحمٰن بن حمد المغيري الطائي.

(٣) **عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد**: الحيدري.

نصّ على أن عنزة تنتسب لوائل، يقول: (أما عنزة اليوم فإنها تحفظ أنها من وائل وأن جدها عناز، والتقارب في اللفظ بين عنز وعناز. والمحفوظ المنقول يؤيد المدوّن تاريخياً من أنهم من ولد وائل. فهم أصل عنزة... ولعل الحي المنوّه عنه عنزة بن أسد بن ربيعة اندمج في تلك القبيلة الكبرى)[1].

**١٣ ـ وصفي زكريا**: صاحب كتاب عشائر الشام. ذكر هو الآخر أن عنزة اليوم يرتقي نسبها لعنز بن وائل يقول ما نصه: (يرتقي نسب عنزة إلى عنز بن وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، والمعروف بين البدو أن جد عنزة هو عنز بن وائل.. ومن هنا كانت تسميتهم ببني وائل)[2]، ويبدو أن الأمر التبس عليه فنسب عنزة إلى عنز. وهذا خطأ. فأصل التسمية تعود لعنزة بن أسد كما ذكرنا. والخلاف عند البعض في مسمى عنزة هل هو لعنز بن وائل أو عنزة بن أسد، لا يؤثر في عمود النسب الوائلي. حيث لا خلاف عندهم أن قبيلة عنزة تحفظ أنها من وائل كنسب أعلى للقبيلة.

**١٤ ـ المستشرق الشهير جون لويس بوركهارت (١٨١٠م)**: وهو من أوائل المستشرقين الذين زاروا جزيرة العرب وأرّخ لرحلاته تلك، ومن أشهر كتبه: (رحلات في جزيرة العرب) وقد أسهب في الحديث عن قبيلة عنزة وقبائلها ونص على وائليتها. يقول في كتابه (ملاحظات عن البدو والوهابيين): (الجد الأكبر لقبائل عنزة هو وائل. يعرف أحفاد بني وائل في السجلات

---

(١) **عشائر العراق**: عباس العزاوي.
(٢) **عشائر الشام**: وصفي زكريا.

التاريخية بأنهم عاصروا النبي محمد ﷺ وكانوا على عداوة معه)[1].

(١٥ ـ الكولونيل فريدريك (١٩٣٥م): صاحب الكتاب الشهير تاريخ شرق الأردن وقبائلها. وهذا الكتاب من أهم الكتب التي تحدثت عن تاريخ شرق الأردن وقد حشد فيه المؤلف كماً هائلاً من الأحداث المتتابعة في تلك البقعة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى بداية القرن العشرين. وتحدث بإسهاب عن قبائل المنطقة. وحيث أن قبيلة عنزة لم تكن من قبائل الأردن فلم يفصل فيها ولكنه أشار إليها كأحد أهم القبائل النجدية التي نزحت باتجاه الشمال واستطاعت أن تعيد ترتيب الأوضاع الإقليمية فيها يقول في كتابه ما نصه: (ولما كان الكفاح بين بني صخر والسردية على أشده ظهر في الأفق قبيلة أعظم وأكبر عدداً. كانت هذه القبيلة عنزة وهي بطن من ربيعة العدنانية ولم تزل حتى يومنا هذا أكبر قبيلة في الجزيرة العربية. نهضت في ديار خيبر بالحجاز في الوقت الذي خرجت فيه قبيلة بنو صخر من العلا). وفي هذا الخبر أشار المؤلف لقبيلة عنزة وذكر أنها من بطون ربيعة اختصاراً فهو لم يكن في وضع المتحدث عنها ولذلك يقول الأستاذ إبراهيم طوقان رحمه الله مترجم الكتاب (١٩٣٥م) بناءً على طلب الملك عبدالله ملك الأردن في وقته معلقاً على هذا الخبر: (الحقيقة أن عنزة بطن من وائل، ووائل بطن من ربيعة من العدنانية، وتعرف عنزة إلى يومنا هذا عند بدو

---

(١) **ملاحظات عن البدو والوهابيين**: ترجمة محمد الأسيوطي. الطبعة الأولى. دار سويدان للنشر والتوزيع. بيروت.

الصحراء ببني وائل) وهذا لا يخفى على الكولونيل فريدريك. فقد أشار بدوره إلى وائلية عنزة عند حديثه عن قبيلة الرولة يقول: (المشاهرة فرع من المشاهرة إحدى عشائر الرولة، والرولة بطن من وائل من ربيعة من العدنانية). ويقول أيضاً عن عشيرة النصيرات الأردنية ما نصه: (عشيرة كبيرة من أهم عشائر هذه الناحية خصوصاً وأنها تنافس الخصاونة الزعامة. يدعون بنسبهم إلى وائل الذي تنتسب إليه قبيلة الرولة)[1].

ففي هذا النص يؤكد المؤلف على وائلية الرولة والتي هي جزء من قبيلة عنزة).

١٦ ـ **المستشرق الألماني الشهير ماكسيم أوبن هايم**: وهو صاحب الموسوعة الضخمة المسماة بالبدو، وقد نصّ في مشجراته التي وضعها للقبائل في موسوعته على أن قبيلة عنزة تنتسب لوائل[2].

١٧ ـ **المستشرق الشهير ديكسون صاحب كتاب عرب الصحراء**: ذكر قبيلة عنزة وفروعها وأنها تنتسب لجدها الشهير وائل[3] ووضع مشجراته وفق هذا التصور.

١٨ ـ **المستشرق كارل رسوان (رضوان الرويلي)**: صاحب كتاب الخيام السود، وهو من المستشرقين الذين رافقوا قبيلة

---

(١) **تاريخ شرق الأردن وقبائلها**: الكولونيل فريدريك.
(٢) **البدو**: ماكسيم أوبن هايم.
(٣) **عرب الصحراء**: ديكسون.

الرولة العنزية. يقول عن نسبها: (والرولة من عشيرة عنزة بن وائل من ضنا مسلم ومن بطن الجلاس)[1].

**١٩ ـ العلامة محمود شاكر يرحمه الله**: المؤرخ والمحقق المعروف والأديب وصاحب التاريخ الإسلامي وله العديد من البحوث والتحقيقات التاريخية والأدبية. يقول عن قبيلة عنزة: (عنزة: وهي من أكبر القبائل العربية الحالية، وتنتشر بطونها في الشمال من نجد إلى الحجاز فالحماد فوادي السرحان فالبادية السورية، والمناطق الشرقية. وهي تمت إلى أصول عدنانية من ربيعة، وإن كانت عدة بطون متحالفة، فهي تضم بطوناً من بني بكر بن وائل، وتغلب بن وائل، ومن فروعهما بنو حنيفة وهم من بكر، وكذا بنو شيبان. فمن بني بكر الرولة، ومن تغلب بنو بشر، ومن حنيفة آل سعود، ومن بني شيبان آل وهب. وهي اليوم ثلاثة بطون: مسلم ووائل وعبيد)[2].

**٢٠ ـ العلامة الشيخ حمد الجاسر يرحمه الله**: وهو من أشهر مؤرخي هذا العصر. وقد أطلق عليه لقب علامة الجزيرة لما له من الفضل الكبير في إثراء المكتبة العربية والسعودية بالعديد من الدراسات والمؤلفات في التاريخ والجغرافيا والأنساب، وقد ترك الكثير من المآثر الخالدة في هذا المجال. وهو بحق أحد أهم المراجع في علم الأنساب وتاريخ قبائل الجزيرة العربية وقد تلقته جماهير الأمة وخواصها بالقبول والثقة

---

(١) **الخيام السود**: كارل رسوان.

(٢) **تاريخ جزيرة العرب**: نجد. محمود شاكر.

المطلقة في آرائه وتحقيقاته. وقد امتاز بسعة علمه واطلاعه على من سبقوه ومن عاصروه على حد سواء.

وقد نقلنا عنه الكثير من النصوص والشواهد في هذا المبحث. وقد نصّ على وائلية عنزة كما نقلنا عنه في أكثر من موضع، ونقل لنا أيضاً عمن سبقوه في الكتابة عن بني وائل. وهو كغيره من علماء النسب لا يفرق بين عنزة ووائل. وهذا واضح في العديد من نقولاته. ولا أدل على ذلك من ترجمته لعوائل عنزة المتحضرة في نجد. ونورد هنا بعض تراجمه لتلك العوائل:

يقول رحمه الله: (العسكر: أمراء المجمعة سابقاً: من البدور من الجلاس من عنزة... آل عشبان: في الحريق والرياض من هزان، من الجلاس، من وائل... آل عقيل: في حرمة والتويم والزبير: من وائل... آل عقيل: في الشقة من بلاد القصيم: من الحمادا، من آل أبو رباع، من الحسني من وايل... آل عقيل في روضة سدير: من آل حمد، من الهزازنة، من الجلاس، من وائل... آل عقيل في المجمعة: من آل عسكر، من البدور، من الجلاس، من ضنا مسلم، من عنزة... آل وايل: في البرة: من آل أبو رباع، من وايل... الباحوث: في بريدة: من الدهامشة، من العمارات، من وايل... آل بركة: في المزاحمية والرياض: من آل حوشان، من وايل... البكور: في حريملاء، والتويم والأسياح: من آل حمد، من آل أبي رباع، من الحسني ثم من بشر، من بني وايل... الحسنة: واحدهم حسني: ذكر ابن لعبون في تاريخه في كلامه على نسب

آل مدلج أن الحسنة هم أبناء حسن بن منبه بن وهب، من بني وايل. ونساب البادية يعدون الحسنة من المنابهة من عنزة ويفرعونهم إلى فروع كثيرة. ويقولون أن ولد علي من ضنا مسلم، وهذا جذم عظيم من عنزة، ومثله وائل ويعدون من فروع ضنا مسلم الجلاس وبني وهب..)[1].

ونلاحظ من خلال ترجمته لهذه العوائل العنزية أنه لا يفرق بين عنزة ووائل، فمرة ينسب العوائل العنزية إلى عنزة ومرة إلى وائل دون تفريق. وهو أمر واضح في منهج الشيخ حمد الجاسر يرحمه الله، وعند علماء نجد المعروفين كما أشرنا في المنقول عنهم. وهو بذلك يتحرى الصواب والحق والمعروف عند عامة الناس وخواصهم. وقد ختم بحثه هذا بعبارات جميلة تدل على مدى حرصه رحمه الله وعلى حسن قصده واتباعه القواعد المثلى في علوم النسب.

يقول في الخاتمة: (هذه الدراسة هي خلاصة ما وصلت إليه من خلال دراساتي في الأنساب... ولكن هذا لا يمنعني من أن أعبّر صادقاً أن تلك الدراسة مبنية على أسس من البحث عن الحقيقة، وعن محاولة جادة لتصحيح جوانب من تاريخ الأمة العربية تصحيحاً لا تؤثر فيه العواطف، بل يحاول إزالة أوهام لا ظل لها من الحقيقة طغت على أفكار كثير من أبناء هذه الأمة...)[2].

٢١ ـ **الشيخ النسابة:** حمد بن إبراهيم الحقيل الوائلي

---

(١) **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد:** الشيخ حمد الجاسر.

(٢) المرجع السابق.

قاضي الخرج سابقاً: وهو أديب معروف من أسرة عرفت بالعلم والأدب.

يقول عن قبيلة عنزة: (عنزة العدنانية من أكبر القبائل العربية في وقتنا الحالي والماضي، فيها ملوك وأمراء وأعيان وفرسان وشجعان وقضاة وأدباء وشعراء أفذاذ، وفي الأنساب للسمعاني: عنزة حي من ربيعة وهو عنز بن وائل أخو بكر وتغلب، فمن عنز بن وائل رفيدة بن عنز وأراشة بن عنز بطونهم في عسير وقسم منهم، ومن عبد القيس وبني حنيفة دخلوا تحت اسم عنزة الأكبر، وقسم من دوسر بن تغلب من وائل موجودون في الجزيرة وسيأتي ذكرهم في باب الدواسر، وأما القسم الكبير من عنزة فمنازلها تمتد من نجد إلى الحجاز فوادي السرحان والجوف فالحماد فالعراق فالبادية السورية حتى حمص وحماة وحلب، والموجودون الآن من عنزة هم اسمل يشمل بكراً وتغلباً وبني شيبان وبني حنيفة، دخلوا تحت مسمى عمهم الأكبر عنزة بن أسد بن ربيعة المنحدرين منها، فتغلب الآن هم المسمون ببشر في قبائل عنزة ضنا عبيد والعمارات، وأما بنو شيبان وفيهم حنيفة فهم بنو وهب وقسم من بني حنيفة تحضر في العارض وبكر هم الرولة الآن، والجلاس يجمع الرولة والمحلف وهم الأشاجعة والسوالمة، ويرأسهم كل من ابن معجل وابن جندل (والجلاس بن مسلم من عنزة منهم الرولة والمحلف يسمون باسم الجلاس بن مسلم بن عناز بن بكر بن وائل، والرولة لقب والاسم الصحيح زايد الذي يجمع الرولة والمحلف...). وقبيلة عنزة بطون منها: ١ ـ مسلم، ٢

ـ وائل، ٣ ـ عبيد... وأمير الرولة سابقاً هو القعقاع شيخ القعاقعة من الرولة حالياً وهو من أسرة عريقة تنتسب إلى جدها الأول واسمه مطير بن القعقاع بن شور بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة)[1].

**٢٢ ـ الشيخ عبدالرحمٰن التويجري رحمه الله:** وهو من مشاهير النسابة في الجزيرة العربية، وقد أكد كغيره على وائلية عنزة، وأنها اليوم تشمل بكر وتغلب ابنَي وائل. يقول رحمه الله: (والمقصود أن بني بكر بن وائل، وبني تغلب بن وائل الذين تسميهم العامة قبيلة عنزة ليسوا قبيلة جديدة في نجد بل هي مسكنهم في الجاهلية وبعد الإسلام، ومعاركهم وأشعارهم دالة على ذلك ولكنهم يذهبون إلى أطراف العراق تارة، ويرجعون تارة أخرى على حسب الخصب والجدب، وقد سكن بعض بني بكر وتغلب في العراق في الجاهلية والإسلام، وقد تحضر منهم أناس كثير في الجاهلية وبعد الإسلام، وسكنوا في قرى نجد كما هو معروف من كثرة القبائل المنتسبة إلى عنزة في بلاد نجد، مما يدل على أنها ليست قبيلة جديدة في نجد، فمن القبائل المتحضرة في الجاهلية من بكر بن وائل بنو حنيفة أهل اليمامة، وبنو قيس رهط الأعشى في منفوحة، وبنو سدوس من بني شيبان المسماة بهم القرية المعروفة بسدوس في اليمامة، وبنو يشكر أهل ملهم. وأما المتحضرون منهم في القرون الوسطى فهم كثير كما هو معروف من كثرة من ينتسب إلى بني وائل في بلاد نجد من

---

(١) **كنز الأنساب ومجمع الآداب**: الشيخ حمد الحقيل.

بني وهب ومن آل جلاس ومن بني بشر. . .)[1].

**٢٣ ـ الشيخ عبدالرحمٰن بن عطا الشايع الكريع رحمه الله:**
وهو علامة الجوف وصاحب التصانيف في تاريخ الجوف وجغرافيتها وقبائلها وعوائلها المتحضرة. يقول في كتابه (هدية الأصحاب في جواهر أنساب منطقة الجوف) عن قبائل عنزة: (آل الشعلان من أولاد وائل بن ربيعة وهو جد قبيلة بكر العربية التي قادها المثنى بن حارثة الشيباني للحرب ضد الفرس، وقد ساهمت قبيلة بكر في الفتوحات الإسلامية واستوطنت في شمال الجزيرة العربية. . إلى أن قال: . . . أما بنو بكر فلم يستطيعوا الوقوف أمام هجمات السلاجقة في الجزيرة الفراتية فانسحبوا إلى جنوب الفرات. . نحو بادية السماوة الغربية وأصبحت بوادي دمشق وحوران والصفا وبئر السبع حتى الجوف تابعة لهم، وتغير اسمهم من بني بكر بن وائل بن ربيعة إلى عرب الرولة وأصبحوا قوة كبيرة تشرف على الطرق في بادية الشام. . . ـ إلى أن قال ـ: . . . أما القسم الشرقي من البادية فتجمع به بعد هجمات المغول أبناء ربيعة بن وائل من العمارات (تغلب وشيبان)، وهكذا سيطر أبناء وائل بن ربيعة على بادية الشام بعد قبيلة كلب وانسحبت طي والفضول جهات حماه وحلب. ومع الدعوة السعودية إلى التوحيد وإقامة أمور الشريعة الإسلامية بعيدة عن البدع توحدت القبائل المنتسبة إلى وائل بن ربيعة تحت اسم عنزة. وأصبحت الرولة جزءاً من عنزة وكلاهما أبناء وائل بن

(١) **الإفادات عما في تراجم علماء نجد لابن بسام من التنبيهات:** الشيخ عبدالرحمٰن التويجري.

ربيعة حسب رأي علماء الأنساب العرب)[1].

ويقول في موضع آخر من كتابه: (وهكذا تكاد قبيلة عنزة تجمع حالياً كل أولاد وائل بن ربيعة عند العرب ما عدا قلة بقيت في أماكنها أو تفرقت منذ الفتوح في فارس والعراق وشمال أفريقيا كما بيّن ذلك ابن خلدون في تاريخه الشهير... أما بطون قبيلة عنزة هي بطن مسلم وهم كما قلنا بقايا بكر التي كانت لها السيادة على بادية العراق وانتصرت على الفرس...)[2].

**٢٤ ـ الشيخ محمد الخالد الشرعبي رحمه الله صاحب الكتاب الشهير «البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر»:**
والذي يعد مرجعاً مهماً لأخبار بادية عنزة وشمر وتميم ويام. يقول عن نسب قبيلة عنزة: (أما عن وائل وهو الجد المتداول اسمه لدى قبائل عنزة فهو من أحفاد جديلة بن أسد بن ربيعة، وجديلة هو أخ لعنزة بن أسد. ولوائل هذا تنتسب قبائل عنزة اليوم والتي انضوت تحت لوائه؛ فيقال عن كل عنزي اليوم بأنه وائلي، ويطلق على مجموع بطون عنزة اسم (الويلان))[3].

وقد أشار في كتابه الآنف الذكر إلى أن ضنا مسلم ينتسبون إلى بكر بن وائل، وأن ضنا بشر ينتسبون إلى تغلب بن وائل، وقد وضع مشجرات قبائل عنزة الوائلية على هذا الأساس. وهو

---

(١) **هدية الأصحاب في جواهر أنساب منطقة الجوف**: الشيخ عبدالرحمٰن بن عطا الشايع الكريع.
(٢) المرجع السابق.
(٣) **البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر**: محمد الخالد الشرعبي.

يتفق مع الكثير من النسّابة حول هذا الأمر كما ذكرنا اعتماداً على الكثير من الشواهد والقرائن والنصوص.

٢٥ ـ **الدكتور محمد بن سليمان السديس**: أستاذ في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود. يقول عن نسب قبيلة عنزة: (والرولة الذين درس حياتهم موزل في هذا الكتاب قبيلة عربية من فروع عنزة القبيلة الأم الكبرى المنحدرة من وائل. وقد تشعبت من عنزة عشائر وأفخاذ وبطون بل قبائل كثيرة جداً)[١].

٢٦ ـ **الأستاذ خلف بن حديد المبارك**: يقول عن نسب قبيلة عنزة: (قبيلة عربية عريقة النسب، من أكبر قبائل العرب في الوقت الحاضر، وتمتد منازلها من نجد إلى الحجاز فوادي السرحان فالحماد فبادية الشام. وتنتسب عنزة إلى ربيعة العدنانية، فكانت ربيعة في الجاهلية تحت زعامة كليب الذي حقق النصر على قبائل اليمن في يوم (خزاز) الذي يعد من أعظم أيام العرب، فكبر شأن كليب وائل ولذلك ضرب به المثل في العز والسلطان فقيل: (أعز من كليب وائل). ثم دبّ الخلاف وقامت حرب البسوس المشهورة فانقسمت عشائر ربيعة إلى صفين هما: بنو بكر، وبنو تغلب. ومما يندرج تحت لواء بكر فرع الذهلين وفرع اللهازم، ويضم فرع الذهلين عشيرتين هما: شيبان وثعلبة بن عكابة، أما فرع اللهازم فيضم عنزة بن أسد وقيس بن

---

(١) **أخلاق الرولة وعاداتهم**: ألويس موزل. ترجمة وتعليق د. محمد بن سليمان السديس.

ثعلبة بن عكابة بن بكر، وتيم اللات بن ثعلبة بن عكابة، وعجل بن لجيم بن علي بن بكر.

وكما ذكرهم جرير حيث قال:

وأرضى بحكم الحي بكر ابن وائل
إن كان في الذهلين أو في اللهازم

فمن هنا يتضح اقتران الفرعين من ربيعة بكر بن وائل وعنزة بن أسد ببعضهما البعض فكوّنا جمعاً واحداً ضد غيرهم من القبائل.

وقد اشتركت قبيلة عنزة تحت زعامة بني شيبان من بكر ضد الفرس في معركة ذي قار التي انتصر فيها العرب على الفرس.

وقد جاء في كتاب (من وقائع وأحداث البدو): عنزة من ربيعة من العدنانية، ويجتمع تحت هذا الاسم فرعان من آل ربيعة العدنانية هما: بكر بن وائل، وعنزة بن أسد، فعرف هذا الجمع بعنزة وصيحتهم وائل، فعنزة نسبة إلى عنزة بن أسد، ووائل نسبة إلى بكر بن وائل. ولاقتران الفرعين عنزة ووائل قيل: (عناز بن وائل) ولا يزال العنزيون ينسبون أنفسهم إلى عناز بن وائل نسبة لاقتران الفرعين.

والمتتبع لأحداث هذين الفرعين من ربيعة يجد مسارهما مع بعضهما البعض، حيث كان يجمعهما حلف اللهازم، وقد أورد ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) طرفاً من أخبارهم وذكر اشتراك الفرعين في الحروب ضد غيرهم من القبائل.

قال ابن خلدون: وبلاد عنزة في عين التمر في برية العراق ثم انتقلوا إلى جهات خيبر)[١].

٢٧ ـ **عبدالحكيم الوائلي**: صاحب كتاب (موسوعة قبائل العرب). يقول هو الآخر عن نسب قبيلة عنزة: (قبيلة عربية عدنانية كبيرة جداً وتذهب بعض المصادر إلى أنها أكبر قبائل العرب في الوقت الحاضر، فقد ورث اسم عنزة كل قبائل ربيعة الفرس تقريباً من بني عنزة بن أسد وعنز بن وائل وبكر بن وائل وتغلب بن وائل وعبد القيس وبني حنيفة. وأغلبهم لوائل وهو وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة (أخو عنزة الأكبر) بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان... ومعظم المنابهة اليوم في عنزة اليوم هم من بني شيبان وبني حنيفة من بكر بن وائل... ويطول الحديث عن أمجاد بطون عنزة)[٢].

٢٨ ـ **الدكتور عبدالله بن ثاني الحسني**: وهو أحد الباحثين المتميزين في هذا المضمار من أبناء القبيلة وله العديد من الدراسات والبحوث الرصينة فيما يخص أخبار وتاريخ بني وائل في هذا الزمان، وكان باكورة أعماله التاريخية كتابه الرائع الذي أسماه (وثائق الملك عبدالعزيز إلى قبائل عنزة الوائليون ببارق وحقائق) وقد كتب مقدمة وافية عن ربيعة وأثرها الاجتماعي والسياسي في جزيرة العرب من العهد الجاهلي فالإسلامي إلى يومنا هذا.

---

(١) **قبائل عنزة الوائلية**: جمع وإعداد مشعل العنزي.

(٢) **موسوعة قبائل العرب**: عبدالحكيم الوائلي.

وكان مما قال في تلك المقدمة يصف حال العرب في زمن العباسيين بعد تسلُّط البويهيين على مقاليد الأمور: (وبدأت فترة مظلمة تماماً بالنسبة للعرب جميعاً، وقد بالغ البويهيون العباسيون في ذلك الاضطهاد حتى إننا نرى القائد (بغا) قد أوقع ببني نمير بن عامر في نجد في مذبحة كبرى، بل نجد أن الجيش الإسلامي في خلافة المتوكل العباسي لم يبقَ فيه عربي واحد، وربما كان هذا السبب في عودة أكثر قبائل ربيعة إلى حياة البداوة وهجرتهم إلى الصحراء مرة أخرى وتحضر قبائل تميم في المدن، وامتد هذا الاضطهاد على يد العثمانيين بعد ذلك ويبقى الأمر بحاجة إلى دراسات عميقة حول أسباب إعادة هذا التشكيل ومراحله، إن كان على مستوى الاندماج الجديد (بكر وتغلب) تحت مسميات جديدة ضنا مسلم وضنا بشر أو على مستوى الاستقرار الربعي في غرب الجزيرة العربية (خيبر والعلا والوجه))[١].

ويقول في موضع آخر: (وأرى أن نسبة بني حنيفة في عنزة كما هي نسبة قبائل بكرية أخرى (ضنا مسلم)، وقبائل تغلبية (ضنا بشر) في عنزة بن أسد بن ربيعة بناء على ذلك الحلف (اللهازم) الذي ذكرناه، وغلب اسم عنزة على من دخلوا معهم فيه، ولا يمكن القول إن النسبة إلى عنز بن وائل لأن بني حنيفة من بكر بن وائل وليسوا من عنز بن وائل)[٢].

---

(١) **وثائق الملك عبدالعزيز إلى قبيلة عنزة. الوائليون بيارق وحقائق**: د. عبدالله ثاني الحسني.

(٢) نفس المرجع.

ويقول أيضاً: (وقد سمعنا من ينسب أسرة آل سعود البكرية إلى المصاليخ من المنابهة من ضنا مسلم بالاعتماد على روايات شفهية في حين أن النصوص السابقة تنسبهم إلى بني حنيفة وهي قطعية الثبوت مع أن ذلك لا يتعارض مع الأصول ولا يوقع في تناقض، لأن المصاليخ يرجعون إلى بكر بن وائل وبني حنيفة بكريون أيضاً وجاورهم ناس من بني شيبان ودخلوا في نسبهم)[1].

وقد أشرنا سابقاً إلى بطن وهب المعدود اليوم في ضنا مسلم من عنزة. هو أحد بطون حنيفة في الأصل كما أشار الجواني وغيره. وهناك الكثير من النسّابة المعاصرين ممن لا نحصي أسماءهم ينسبون عنزة إلى وائل، ووائل إلى عنزة كما هو معروف كالشيخ ماجد بن ناصر الزبيدي صاحب كتاب (معجم أنساب قبائل الجزيرة العربية). وجار الله بن دخنة الشريفي التميمي صاحب كتاب (الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر الجزيرة العربية)، والعامري صاحب كتاب موسوعة العشائر العراقية، وحسين الشيخ خزعل صاحب كتاب (تاريخ الكويت السياسي)، وفائق طهبوب صاحب كتاب (تاريخ البحرين السياسي)، وإبراهيم الخالدي في كتابه (الزير سالم)، وأبو عبدالهادي عراك الفريسي الجربا صاحب كتاب (الموثق في الأنساب)، وعشرات الكتب في التاريخ والأدب والأنساب.

---

(١) نفس المرجع.



# الخلاصة

هذا ما تيسّر لي من المراجع والنصوص حول قبيلة عنزة. ولا شك أنه بقي الكثير من الكتب والمخطوطات التي لم تصل إلينا بعد. كما أن فيما ذكرنا من النصوص والشواهد والآثار كفاية عن الاسترسال.

وفيما يلي نعيد أهم النتائج التي خلصنا إليها في هذا المبحث عن قبيلة عنزة وهي:

**أولاً**: أن قبيلة عنزة قبيلة عربية صريحة النسب إلى ربيعة. من نزار من معد بن عدنان. لا شك في ذلك ولا جدال.

**ثانياً**: أن قبائل ربيعة كانت لحمة واحدة في ديارها مما يلي الحجاز حتى فرقتها الحروب فانساحت إلى نجد فالبحرين وهجر، ووقعت الحرب في قتل جساس لكليب فانقسمت جراء ذلك إلى فريقين متصارعين: **الأول**: بقيادة بكر بن وائل وحلفاءها ضبيعة وعنزة وعبد القيس، **والثاني**: بقيادة تغلب بن وائل وحلفاؤها النمر بن قاسط وغفيلة وعميرة بن أسد. وقسم ثالث بقي على الحياد وهم بني يشكر وبني حنيفة وبني هزان في اليمامة. وعنز بن وائل وأكلب بن ربيعة الذين دخلوا في قبائل

اليمن. ونتيجة لهذه الأحداث فقد نجعت تغلب وحلفاؤها إثر هزيمتهم في حرب البسوس إلى سواد العراق، وتبعتهم بكر بن وائل وحلفاؤها بعد ذلك.

**ثالثاً**: بقيت ربيعة بعد الإسلام على حالها، وسكنت في ديارها المعروفة بديار ربيعة وناحية الموصل في ديار بكر، وبرز حلف اللهازم الذي طغى على بكر بن وائل ومن دخل معهم من تغلب، وكان لربيعة أثرها الكبير في صدر الإسلام ثم ما لبثت أن تلاشى اسمها بعد ذلك ولم يعد لها دور يذكر في دولة بني العباس باستثناء الحمدانيين وإمارتهم في الموصل وحلب، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى القرن الخامس الهجري الذي شهد اضمحلال ربيعة واندثار مسمياتها القديمة وبروز اسم عنزة على مسرح الأحداث وتزعُّمها لربيعة مرة أخرى ثم الانتقال إلى خيبر حيث كانت البداية الحقيقية للوائليين الجدد لإعادة التاريخ وصناعة الأحداث من جديد.

**رابعاً**: بناء على ما سبق فإن قبيلة عنزة اليوم هي الامتداد الطبيعي لعشائر ربيعة، وهي الوريث الشرعي لأمجادها الخالدة ولا زالت تحفظ أنها من وائل. ووائل هو وائل ربيعة الشهير وهو وائل بن قاسط بن أهنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وكل عنزي اليوم هو وائلي. وكل وائلي هو عنزي. ولا فرق بين الاثنين، لأن قبيلة عنزة القديمة دخلت في بكر بن وائل قديماً فصارت جزءاً من اللهازم البكريين. ومن ثم دخلت قبائل بكر وبطونها في عنزة وطغت عليهم. فالجميع ينسب لوائل. والجميع أيضاً ينسب لعنزة. فعنزة هو ابن وائل

حلفاً، ووائل هو ابن عنزة نسباً. لأن عنزة عم لوائل. ولذلك يمكن أن نقول أن وائل هو الجد الجامع لقبيلة عنزة اليوم كما هو معروف ومحفوظ. ويمكن القول أيضاً أن عنزة هو الجد الجامع لوائل لأنه العم الأكبر للوائليين وإليه نسبوا. والكل يجمعهم الجد الأكبر أسد بن ربيعة لا شك في ذلك ولا ريب.

**خامساً**: من الصعب اليوم التفريق بين الوائلي المنسوب لوائل من بكر أو تغلب، وبين العنزي المنسوب لعنزة بن أسد على وجه الدقة. لأنه دخل بعضهم في بعض. ومعظم قبائل عنزة اليوم ترجع في الأصل إلى بكر بن وائل. لأن عنزة القديمة كانت فيهم. وكانت - أعني عنزة بن أسد - أقل قبائل ربيعة عدداً ولذلك تلهزمت مع أخوتها من بكر، ونسبتها في بكر بن وائل هي: واحد مقابل ثمانية لأن حلف اللهازم كان أربع قبائل وهي من ضمنهم، وكان حلف الذهلين أربع قبائل أيضاً كما أشرنا، فالمجموع يصبح ثمانية، أي أنها تشكل ثمن قبائل بكر بن وائل، والدليل على ذلك أن قبائل عنزة اليوم يحفظون أنهم أبناء (عناز بن وائل) فعناز تصحيف لعنزة بن أسد، ووائل جاء من بكر بن وائل، وعنزة اليوم اسم يشمل بكراً وتغلباً ابنَي وائل وعبد القيس وحنيفة وعنزة وشيبان والنمر بن قاسط لأن معظم هذه القبائل كانت قد دخلت في بكر وتغلب منذ الجاهلية كما أوردنا سابقاً. ولذلك فإن قبيلة عنزة تنقسم اليوم إلى جذمين كبيرين وهما: (ضنا مسلم) و(ضنا بشر)، فضنا مسلم هم من بكر بن وائل وضنا بشر هم من تغلب بن وائل على الصحيح بناء على الكثير من النصوص والشواهد والآثار التي تطرقنا إليها في هذا المبحث.

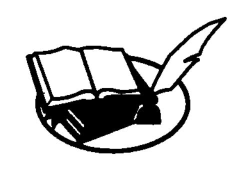
والخلاصة أن عنزة اليوم مرادف لربيعة أو وائل. وبنو وائل اليوم إذا أطلقت فإن المراد بها قبيلة عنزة والعكس صحيح. وكانت في الجاهلية وصدر الإسلام تطلق على بكر وتغلب وهم أشهر قبائل ربيعة وأكبرها ولا وجود لهما اليوم بهذه الأسماء. ولا يعني هذا أنه لا يوجد ربعيون خارج إطار قبيلة عنزة. فهناك بلا شك بطون ربعية تحضرت أو دخلت في أحلاف أخرى في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وعمان بل وفي تركيا فيما يعرف بديار بكر وفي عرب ستان في بلاد فارس (إيران) فلا زال العرب من مختلف القبائل العربية موجودون في تلك البلاد ومنها ربيعة. وكون البحث يختص بقبيلة عنزة فليس المجال يتسع لتقصّي أخبار بطون ربيعة في غيرها وربما سيكون لنا مبحث خاص بهذا الشأن في القادم من الأيام إن شاء الله تعالى.

وختاماً فإني أحمد الله تعالى أن وفقني وسدّدني لكتابة هذه الورقات، فإن أصبت فمن الله وحده لا فضل لأحد سواه. وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

كتبها الفقير إلى عفو ربه

محمد بن عبدالله الرويلي





# الخاتمة

في خاتمة هذا المبحث. فإني أحمد الله عزَّ وجلَّ أن أعانني ووفقني لنشره. وأسأله التوفيق والسداد فيما بقي من أيام عمري. وأتوجه بالشكر الجزيل «**لدار التوبة**» التي تولت نشر هذا الكتاب. كما أشكر كل من ساندني وشجعني في نشر هذا البحث. وأخص كل من:

١ ـ موقع قبيلة عنزة الرسمي على الشبكة العنكبوتية: والذي كان المحضن الأول لي في الكتابة والنشر. وعلى رأس هذا الصرح الأستاذ نايف عبدالله الركابي المشرف العام على الموقع.

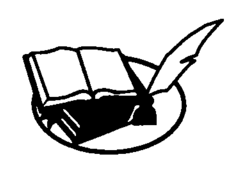
٢ ـ الأستاذ الباحث نايف بن غانم الفقير. الذي كان نعم العون لي في هذا الطريق وشاركني هذا التوجه منذ البداية.

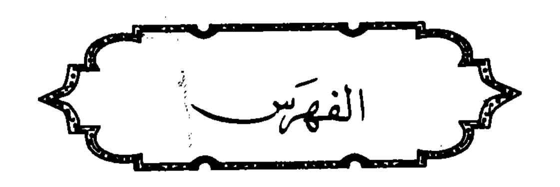
٣ ـ الشيخ هايل الأيدا. الذي كان لتشجيعه ودعمه المعنوي أبلغ الأثر.

٤ ـ الدكتور عبدالله ثاني الحسني.

وكل الأخوة الأفاضل من أعيان وفضلاء ومشايخ ومثقفي القبيلة والزملاء والأصدقاء وأعضاء منتدى قبيلة عنزة.

وأقدم هذا العمل المتواضع هدية لقبيلتي العزيزة عنزة. ولوالديَ رعاهما الله ولكل محب للبحث العلمي النزيه وللنخبة المثقفة في علم الأنساب والتاريخ في الوطن العربي.




الفهرس



